كتاب

تاج العقائد ومعدن الفوائد

تأليف
الداعي الإسماعيلي اليمني المطلق
علي بن محمد الوليد

تحقيق
الدكتور عارف تامر

مؤسسة عز الدين
للطباعة والنشر

كتاب

تاج العقائد ومعدن الفوائد

كتاب

تاج العقائد ومعدن الفوائد

تأليف

الداعي الاسماعيلي اليمني المطلق

علي بن محمد الوليد

وُلد سنة ٥٢٢ وتوفي سنة ٦١٢ هـ

تحقيق

عارف تامر

مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر

الطبعة الثانية
مُنقّحة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢م

مؤسسة عز الدين
للطباعة والنشر

هاتف: ٢٧٣٦٣٦-٢٧٥٥٣٢-٢٧٥٥٦٣-٢٧٥٨٦٧- ص.ب: ١٣/٥٥٠١ بيروت - لبنان

مقدمة الطبعة الثانية:

الكتاب الذي نعيد طباعته للمرة الثانية هو « تاج العقائد ومعدن الفوائد » لمؤلفه « علي بن الوليد » الداعي المطلق الخامس للاسماعيلية « المستعلية » في اليمن، المولود سنة ٥٢٢ هـ. والمتوفي سنة ٦١٢ هـ، والمتحدر من أسرة عربية عريقة كان لها شأن في مجالات الأدب والفلسفة بدليل أن رأسها كان يعرف « بالأنف » تمييزاً وإجلالاً وبروزاً.

وهذا الكتاب هو واحد من المجموعة الفلسفية القيمة التي أنتجها في حياته، والتي يتجاوز عددها العشرات، وقد يكون أبعدها أثراً وشهرة كتاب « دامغ[1] الباطل » الذي ناقش فيه آراء الغزالي، ودلل على تفوقه في علم الكلام، وعلى غزارة علمه في القضايا الفلسفية المطروحة على بساط البحث والمناقشة بين العلماء الاسلاميين في القرن السادس للهجرة المحمدية.

ومن مؤلفاته:

رسالة « الايضاح والتبيين في كيفية[2] تسلسل ولادتي الجسم والدين » ورسالة « تحفة المرتاد وغصة[3] الاضداد»، ورسالة « المبدأ والمعاد[4] »، وغيرها من المؤلفات التي لم تنشر بعد.

ضمن « علي بن الوليد » كتابه هذا مئة مسألة فلسفية، وجعلها ممثولة لأسماء الله الحسنى التسعة والتسعين، فأثبت تضلعه في التعبير عن النظام الفكري الاسماعيلي المتميز بالسهولة والوضوح والبيان المعبر والايجاز، وليس غريباً أن نرى كل هذا ما دمنا نعلم أن المؤلف كان شاعراً كبير يعبر بقصائده عن المواضيع الفلسفية مما جعله يصل الى صفوف الشعراء الفلاسفة، كإبن سينا، ونصير الدين الطوسي، والمعري وغيرهم.

لا نقول أكثر من ذلك، فالكتاب يعبّر عن نفسه ويمثل أصدق تمثيل الاعتدال في العقائد الاسماعيلية وهذا المبدأ سار عليه دعاة العصر الفاطمي. من هنا يصبح بالامكان اعتباره تحفة أدبية رائعة من تراثنا العربي الخالد.

وأخيراً:

فإن أسلوب التحقيق الذي سرنا عليه في الطبعة الأولى لم يتغيّر . . . وهو يعتمد على نسخ ثلاث رمزنا اليها.

١ - م

٢ - ن

٣ - هـ

وهي النسخ الثلاث من كتاب تاج[٥] العقائد التي وجدت في المكتبات الاسماعيلية الخاصة في سورية.

الدكتور عارف تامر

---

(١) هذا الكتاب صدر عن مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر - بيروت - لبنان

(٢) حققه المستشرق شتروطمان - طبع غوتنغن ١٩٢٣

(٣) حققه المستشرق شتروطمان - طبع غوتنغن ١٩٢٣

(٤) حققه المستشرق هنري كوربان طبع إيران سنة ١٩٦٠ عن نسخة فريدة أهداها إليه الدكتور عارف تامر.

(٥) نشر وترجم بعض فصوله المستشرق أيفانوف وضمه إلى كتابه - AGREED OF — THE FATIMITS

المقـــدمة

مما هو معلوم انه حتى وقت قريب كانت الكتب التي تمثل الفلسفة الاسماعيلية لا تزال في كهف الستر والتقية . فهي كانت محفوظة بشكل مخطوطـــات في مجموعات خاصة سواء في سوريا او فارس او اليمن ، وكانت ايضاً هناك صعوبات جمة تقف في وجه الاعضاء الاسماعيليين انفسهم حينما كانوا يفكرون بنشرها او دراستها .

هذا ويمكننا ان نلاحظ ان تغييراً زمنياً كان لا بد من حدوثه . فالرغبة ظلّت بافكار الاسماعيليين المتنورين لنشر مجموعة فلسفية وطبع اكبر عدد من هذه الكتب . واخيراً نجحوا بوضع عدداً كبيراً من المؤلفات الفلسفية والأدبية في المكتبات العامة وتحت تصرف الباحثين .

ومما لا شك فيه ان اليمن كما قلنا كانت المركز الاكثر نشاطاً بالنسبة للدعوة الاسماعيلية او المدرسة الاكثر انتاجاً وفـــائدة من الوجهة الادبية والعلمية ، فالمؤلفين الذين تخرجوا منها قدموا اقوم المؤلفات التي تظهر الوجه الصحيح للفلسفة الاسماعيلية .

وكتابنا الجديد الذي نظهره الآن هو : (تاج العقائد ومعدن الفوائد) وقد جاء ليأخذ مكانه وليتوج المؤلفات الاسماعيلية التي كتب لها الظهور ، وما ذلك الا لانه يبرز الصورة الواضحة لهذه الفلسفة او من جهة اخرى فسيكون هدفاً للخبراء والعلماء باعتباره يؤلف الاعتدال ، ولغته سهلة ممتنعة ، ويسهل فهمه بالنسبة للمبتدئين .

مؤلفه هو علي بن الوليد الذي يعتبر من اشهر علماء اليمن الاسماعيليين ، ويكفي ان نقول انه لعب دورًا ادبياً فلسفياً عظيماً باعتباره الداعي المطلق الخامس لليمن في القرن السادس الهجري . وبالرغم من المصادر الضعيفة عن تاريخ حياته فيمكننا ان نقول : بانه ينحدر من اسرة عريقة ومحترمة ومعروفة باخلاصها للائمة الفاطميين . يدلنا على ذلك والده الذي كان يلقب (بالانف) تيمناً بابرز عضو في وجه الانسان . فهو كما قال الشاعر العربي الحطيئة :

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يساوي بانف الناقة الذنبا

او كما قال الشاعر اليمني القُمّي :

فيا شبه الخليل ندّى وتقوى لخالقه وحلماً واعتزاما
اذا كان الخليلُ اتاه وحيٌ فقد اصبحت في العليا اماما

او :

واغرف من اليم لا ماءً كما زعموا لكنّ درًا ومرجاناً وياقوتا
جد بالسلام عسى نار الغرام به تعود بردًا اذا حُييتَ حُييتا
انت الخليلُ وصنعاك الحرام ووا ديك السرار بها لو كنت نُبيتْا

وكان علي بن الوليد ايضاً من الشعراء البارزين ففي ديوانه القوافي العذبة والتأملات والافكار العالية التي تدل على عراقته بفن الشعر :

ما العمرُ ان طال للانسان او قصرا بنافعٍ في غد او دافع ضررا
ولا حياة الفتى تُغنى اذا هو لم يكن بها قاضّياً في دينه وطرا
فان يمت جاهلاً ماذا اريد به فبالحقيقة في الدارين قد خسرا
فلينتبه كل ذي نفسٍ تريد لها تخلصاً وليجد في امره النظرا
ويتخذ زاده التقوى لمرجعه ليحرز النصر في عقباه والظفرا

أمّا موءلفاته فهي :

تاج العقائد ومعدن الفوائد[١] ، ديوان شعر ، دامغ الباطل وحتف المناضل ،

---

(١) ترجم بعض الفصول من هذا الكتاب الى الانكليزية المستشرق الروسي (و. ايفانوف) وضمها الى كتابه *A. Greed of the Fatimids*, Bombay, 1936.

مختصر الاصول ، مجالس النصح والبيان ، رسالة الايضاح والتبين في كيفية[١] تسلسل ولادتي الجسم والدين ، رسالة تحفـــة المرتاد[٢] وغصة الاضداد ، لب المعارف ، لب الفوائد وصفو العقائد في المبدأ والمعاد ، الذخيرة ، رسالة جلاء العقول ، زبدة المحصول ، الرسالة المفيدة في ايضاح ملغز القصيدة ، ضيـــاء الالباب المحتوي على المسألة والجواب ، وله رسالة ملحقة الاذهان ، ونظام الوجود في ترتيب الحدود ، ورسالة في معنى الاسم الاعظم .

هذا ويمكننا ان نسجل بان مخطوطات هذا الكتاب هي من اصل سوري وعددها ثلاثة ويتميز كل من منها باشارة :

١ — م
٢ — ن
٣ — ه

ولا بد من الاشارة بان — ه — هي اقدم ولكن لا يمكننا القول انها جاءت دون اغلاط .

واخيراً :

ارى لزاماً عليّ اعلان عميق شكري واعترافي الى الاب الفاضل اميل لحود مدير المطبعة الكاثوليكية الجزيل الاحترام الذي ساعد على طباعة هذا الكتاب. كما انه لا بد لي من رفع آيات الشكر والتقدير لمدير معهد الآداب الشرقية في جامعة القديس يوسف بلبنان الذي عمل على دمج هذا الكتاب في مجموعات معهده الزاهر .

عارف تامر

---

(١) حققها المستشرق شتروطمان : طبع غوتنغن سنة ١٩٢٣ .
(٢) حققها المستشرق شتروطمان : طبع غوتنغن سنة ١٩٢٣ .

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كحَّل بأثمدِ محبته مِقلَ العارفين ، وأبصر بنور هدايته نواظر المهتدين ، ومَنع من الالتفات الى خدع الدنيا عيون المتقين ، وروَّض في ميادين ألسُنه خواطر المستبصرين[1] ، وفتح قلوب اولياءه بالبيان والتبيين ، وأظفر عقول أحبابه بالحق اليقين ، وميَّز نفوس اهل الطاعة بالصبر على تـأدية حقوق الدين ، وحمي فكر قاصديه من الخوض في اراء الملحدين ، وحمل طالبي الارشاد بالاقبال على عقائد المفلحين ، وصلَّي الله على من أرسله هداية للعالمين ، محمد المبعوث لإنقاذ نفوس الهالكين ، وعلى وصيه[2] المساعد له والقرين ، علي بن ابي طالب حبل الله المتين ، ونخبة اصحاب اليمين ، وعلى الائمة من ذريتهما آل طه وياسين ، وعترة من تـأنَّس بالروح الأمين . وبعد :

ايها العبد السعيد ، ادام الله لك الهداية ، وسدَّد خطاك الى القيام بواجب الولاية ، انك سألت بعض اخوان الدين ، وأرباب اليقين ، عن اسباب

---

(١) في نسخة هـ وردت المبصرين .
(٢) سقطت في نسخة هـ .

دينيَّة ، ومعارف يقينيَّة ، وجريت معهم الى حد يجب الوقوف عنده ، لسبب أوجب الوقوف لحين حضور من لم يتسِنَّ له سماع ما جرى ، فمن جملة ما جرى ذكر العقائد الموجودة في المذاهب ، وانَّ جميع من تقدَّم من أرباب المقالات ، قد نسج على مقالته بأقوال يرجع اليها طالب الفائدة ، وجعلها مشتملة على مباني إراديَّة ، وسمَّاها عقيدة ، اول ما يعتمد طالب تلك المقالة عليها . فإذا ارتسمت في عقله معانيها ، وتحقَّقت بنفسه ثبوتها ، كان ما يقرأه من معلمه في تعليمه مبنيًا على تلك الاصول ، لكون العقيدة مبنيَّة على جعل مقاصده ، وهذا امر قد وقع الاتفاق عليه ، إلَّا اهل هذا المذهب ، فأني لم اجد احدًا من امثالي بني فيه عقيدة يرجع اليها الطالب فيما يعتمد عليه اليها ، ويقول في بيانه ما يريده منها ، فيزول الخلاف من بين طالبي هذا المذهب برجوعهم الى ما دونته مشائخهم ، فمن خرج عن قانونهم لم يسلموا اليه ، وعرف منه الميل الى غير هذا المذهب ، وتبرأ ذمة مشائخه من اقوال السفهاء ، ومن انطلاق السنة الاعداء ، فان في هذا المذهب احزابًا عدة ، ولكل حزب قول لا يوافقه الاخر عليه مع ما ينسب الى أهله من التضييع والتفريط ممَّا يشاهد من المقصرين فيه ، والحائدين عن حقائقه ، المفرطين في فرائضه ، الناكثين للبيعة فيه ، والمخلين بشروط عهوده ، الجالبين سوء الشنعة الى اهله . فتفهَّم ايَّدك الله ان المشائخ المتقدمين لم يخلوا المذهب من العقيدة التي يجب على الطالب التزامها ، والاخذ في مذهبه بها ، بل جعلوها على ضربين : ضرب يؤخذ على الداخل فيه في اول ابتدائه ، وهو العهد المشدد فيه على اعتقاد الربوبية ، وإثبات وحدانية الرسالة والولاية والطاعة واعمال الشريعة من اولها الى آخرها على القانون المحكم ، وامر الخالق المبرم ، من غير إخلال ولا تضييع ، وإلزام الاقسام المغلظة على تأكيد ذلك جميعه ، وضربٍ يكوِّن عقيدة يذكر فيها ما يحتاج اليه الطالب لحقائقه مفصلًا

من اول المذهب الى اخره على سبيل المجمل حينًا ، وعلى سبيل التفصيل آخرًا . وانه لمّا طال الزمان، وحدث في هذه الديار ما حدث من الغلاة ، وتشتت اهلها درست تلك الكتب ، وفسدت خواطر اكثر الناس ، وجاءت محن عدة على ارباب هذا المذهب في عدة اوقات أوقفت خواطرهم مع ما ورد من ديار الشام لمّا فتحت من المذاهب : كالعادية ، والحاكمية ، والذهبية ، والدرزية ، والمحصَبيّة ، والجليلية ، والنصيريـة ، والتعلمية ، الذين يقولون بالحلول والتجسيم[١] ، فاحتموا بهذا المذهب سترًا على ما هم عليه ، ودرسوا ما قد وجدوه من الكتب والحقائق ، واستمر الفساد فلم يبقَ من الدين إلّا اسمه ، ولا من التوحيد ألّا رسمه ، وزادت الغلبة منهم مع اسباب لا سبيل الى ذكرها ، وجاء مقدمون يميلون الى الدنيا فتصانعوا خوفًا على زوال الرئاسة ، فقلَّ المتعلم ، وزهد به عند من يشاهده ، واختفى من يفهم ، حتى آلَ الحال الى ما ترى . فلهذا لم توجد عقيدة في هذا المذهب . فلَمّا رأيت التحرق[٢] على ذلك ، سارعت الى اجابة خاطرها الشريف ، وجوهر نفسها اللطيف ، اذ كان مطلبها هو الحق ، ومقصدها هو الصدق ، مع ما تحققته من دينها ، وحسن طويتها ، وسلامة نفسها وعقلها ، وقلة خلطتها بهذه الآراء الفاسدة ، والمقالات المتعادية ، والاهواء المؤذية ، والشبه الموبقة ، والمواثيق المذهقة ، وميلها الى كتاب الله ، واجتهادها في دفع ما نهى الله عنه ، وتجنبها الشرور ، وحثها على اعمال الخير ، وإيثارها منافع كل ذي روح ، والشفقه باهل الإقتار والضر ، وقد رأيت اهتمامها بعقيدة المذهب على فصله وحقيقته لتأخذ نفسها الشريفة بحظها منها ، فتقف على معالم المذهب وكيفية اصوله ومبانيه ، فألّفت فيه كتابًا سميته «تاج العقائد ومعدن الفوائد» فتجاوز

(١) في نسخة ه وردت التجسيد .
(٢) في نسخة = ه = وردت الطلب .

عمّا تراه من الخلل ، فاني في ذلك مثل الناظر الى الشمس بعينه الضعيفة اذ كان هذا الامر مردودًا الى عماد بيتها ، واصول منبتها ، وكريم أرومتها ، وعظيم محتبدها ، وان المحتد هو الاصل . ثم حين ابدأ بذكر معتقداتها ، فاني اشرح كل واحدة منها تارة على سبيل التلويح ، وتارة على سبيل البيان ، وتارة على سبيل الاجمال ، لإفهام ملكات الاشياء المجملة . فإذا حفظته شرحته لطالبها ان شاء الله تعالى .

الاعتقاد — ١ — في حدث العالم
» — ٢ — في ان للعالم صانعاً
» — ٣ — في انه ليس بجسم
» — ٤ — في انه تعالى واحد
» — ٥ — في ان صانعه قديم
» — ٦ — في انه ليس بجوهر ولا عرض
» — ٧ — في انه لا صورة ولا مادة
» — ٨ — في انه غير محتاج
» — ٩ — في انه لا اله غيره ، ولا معبود على الحقيقة سواه
» — ١٠ — في انه لا يشبه المحدثات
» — ١١ — في نفي التسمية عنه
» — ١٢ — في نفي الحد عنه
» — ١٣ — في نفي الصفات عنه
» — ١٤ — في نفي المكان عنه
» — ١٥ — في نفي الزمان عنه
» — ١٦ — في التوحيد
» — ١٧ — في ان الإله لا يكون اثنان
» — ١٨ — في انه لا يمكن في اللغات ما يمكن الاعراب عنه بما يليق به
» — ١٩ — في ان المعاد مبدأ تتعلق الصفات به

الاعتقاد — ٢٠ — في المبدإ الأول
» — ٢١ — في ان المبدأ الأول لا يكون اثنان
» — ٢٢ — في ان وجود هذا المبدأ لا بد منه
» — ٢٣ — في الملائكة
» — ٢٤ — في الجن
» — ٢٥ — في الوحي
» — ٢٦ — في ان الرسالة على ضربين خاصة وعامة
» — ٢٧ — في ان الانبياء والاوصياء والائمة لا يولدون من سفاح
» — ٢٨ — في ان النبوة أعلى درجات عالم البشر
» — ٢٩ — في ان رسولنا محمد (صلعم) افضل الرسل
» — ٣٠ — في الوصية من بعد الرسول الى الوصي
» — ٣١ — في ان صاحب الوصية افضل العالم بعد النبي في الدور
» — ٣٢ — في ان الامامة في اهل بيت رسول الله دون غيرهم

تنبيه

فهذه المعتقدات توجب على الداخل الى هذا المذهب التزامها وحفظها ، ليكون ما نبيّنه في كشف ما نريد كشفه على هذه الاصول ، فانها قواعد الدين ، ومعارف المحققين ، وما وجد خارجًا عن هذه العقيدة ، او بعكسه ، فانّما هو اختلاق على هذا المذهب ، وتشنيع على أربابه ، وقصدٌ في أذية[1] الاخيار القائمين بأوامر الله وطاعة رسوله ، وولي امره في أرضه ، وشاهده على خلقه . وقد جعلتها مائة عقيدة ، وسوف ابيّن كل واحدة منها على ما قررته في أول هذه العقيدة بمشيئة الله تعالى ، وحسن توفيقه .

(١) في نسخة = م = وردت = اذى = .

الاعتقاد ١ :

في حدث العالم

يجب على المؤمن ان يعتقد : ان العالم محدث كائن بعد ان لم يكن ، ودليل الافتقار فيه يدلنا على احتياجه ، والمحتاج في وجوده الى غيره ، يتعلق بالدليل على حدثه ، وذلك انّا شاهدناه تارة يجتمع ، وتارة يفترق ، وكونه لا يبقى على حالة واحدة ، بل توجد فاسدة بعد الكون ، وقد كانت بعد الفساد ، فهي بهذه الاحوال تدل على حدثها ، وذلك ان علته غير عينه كما نرى عيانًا ان علة حركة الطاحونة غير الطاحونة ، وعلة حركة اشخاص الحيوان غير اشخاصه ، اذ لو كانت ذواتها علة لحركتها لكانت ابدًا توجد متحركة لوجود ذواتها ، وكأنها حينئذٍ لم تكن علة بل كانت عين الشيء ، ولمّا كنّا نراها باقية بعد ذهاب الحركة لا تتحرك ، صحَّ ان علة وجود الاشياء غير ذواتها ، فلَمَّا بان لنا ذلك وتحققناه صحَّ لنا ان العالم بما يحويه ذاتًا واحدةً من حيث الجسمية[1] ، وشيئًا واحدًا ، وكان البعض منه متحركًا ، والبعض ساكنًا ، وثبت ان حركة المتحرك ، وسكون الساكن ليس من قبل ذاته ، اذ لو كان من قبل ذاته لكانت الأبعاض كلها متحركة او ساكنة ، اذ ان الذات واحدة ، وإذا ثبت ان حركة المتحرك ، وسكون الساكن ليس من قبل ذاته ، وجب ان يكون المحرك المسكن هو المحدث ، فالعالم إذًا محدث ، ولمّا كان العالم بكليته جسمًا ذا اجزاء وابعاض معدودة متغايرة في الاشكال والصور مثلما نعاين ان صور الافلاك[2] والكواكب التي هي

(١) في نسخة = هـ = وردت الجسدية .
(٢) سقطت في نسخة (ن) .

ابعاض العالم غير صور النار وشكلها ، وصورة الارض غير صورة الهواء والماء ، وصورة اشخاص المواليد غير صورة الافلاك ، وكل ذلك على تباين صوره مفنّدة ، والبعض بالبعض متصل ، فدلّ ان العالم لم يجتمع ألّا بفعل فاعل ، والعالم مصنوع محدث ، والمحدث يقتضي الصانع المحدث ، ولَمَّا كان ثمة ما لا يستحيل عَمَّا عليه عنصره ، ولا يتغير ، ولا يقبل الفعل ، وان لا يكون مفعولًا ، وكان ثمة ما لا يقبل الفعل الذي به يستحيل من حال الى حال ، ويدخل عليه ان يكون مفعولًا ، وكان العالم بافلاكه ونجومه ومواليده لا نراها على حالةٍ واحدة ، من ان تكون الكواكب ابدًا طالعة[1] او غاربة او غائبة او ظاهرة ، والمواليد على حالها ابدًا باقية ، وكانت الاستحالة من حال الكونية والطلوعية والغروبية الى حال الانفعال والتغير فيه موجودة كان العلم منه بانه من قبيل ما يقبل الفعل الذي به يستحيل ويتغيَّر ، فإذا كان من قبيل ما يقبل الفعل ، كان مفعولًا وإذا كان مفعولًا ، فالفاعل هو المحدث .. والعالم اذًا مُحدث .

الاعتقاد ٢ :

في ان للعالم صانعاً

ويعتقد : إنَّ للعالم صانعًا متقدسًا[2] متعاليًا عن صفات مصنوعاته ، وانه تعالى واجب الوجود على الحقيقة الذي لا ينبغي عدمه ، وكل ما في الوجود فإليه يستند ، وبه يصح وجوده وثباته وبقاءه . فإذا اردنا معرفته يضعف ادراكنا ، وتقع عقولنا في الحيرة ، اذ هو تعالى قد فات الحس

---

(١) وردت في نسخة = م = صاعدة .
(٢) سقطت في نسخة = م =

دركه ، والعقل تصوره ، لان سبيل كل قاصد الى معرفة ما يريد معرفته يكون من ثلاث طرق ، امَّا من جهة الحس فعلى ما ينقسم اليه من سمع وبصر وشم وذوق ولمس وهو المأخوذ به اولًا لمعرفة ذوات الاشياء ، وإمَّا من جهة العقل على ما تحويه قضاياه وتقاسيمه بواسطة الحس ، وامَّا من جهة البرهان والاستدلال[1] الذي يقوم به الحس والعقل . ولمَّا كان الصانع ليس بذي كيفية ، فيكون مدركًا بحس ، وليس بذي سمة فيكون مفعولًا بفعل ، كان اليه والى اثباته من جهة إقامة البراهين القائمة بين الحس والعقل على صيغة ما هو موجود في عالم الملك والشهادة اللذان مَهَّدا لعقولنا ونفوسنا[2] الطريق الى الكلام عليها ، وكنا اذا عللنا العالم ، ودلَّلنا الى حدثه ، وإقامة الشهادة بصحة ما قصدناه ، كان حدوثه شاهدًا بوجود محدثه ، كالمضروب اذا قامت الشهادة عليه وجب به الضرب والضارب ، ولَمَّا قامت الدلالة في ابتداء هذه العقيدة على حدث العالم وكونه يقتضي محدثًا احدثه كان الاكتفاء فيا تقدم يغني عن الإطالة .

اذًا فالمحدث هو الصانع تعالى ، والعالم محدث مصنوع يقتضي وجود الصانع تعالى وتقدس ، لا إله الّا هو سبحانه .

---

(١) سقطت في نسخة (م) .
(٢) سقطت في نسخة م .

الاعتقاد ٣ :

في إنه ليس بجسم

ويعتقد : انه تعالى ليس بجسم ، لان الجسم محدود محصور مجتمع مؤلف ، وفي اعتقاد ذلك خروج عن قضية العقل ، اذ كان قد تقرَّر عند العقل ان كل جسم محدث مفتقر الى تعلقه في كماله بمحدثه ، وهو تعالى يتنزه عن ان يتعلق بما يعلل هويته ، والقول في ذلك لا فائدة من ايراده اذ هو شنيعة على معتقده ، والاولى بالمعتقد بذلك ان يداوي عقله ، فاذا صحَّ النظر بعد ذلك في احوال معتقده ، فالامساك عن هذه النقيصة [١] اولى من النطق بها .

الاعتقاد ٤ :

في انه تعالى واحد

ويعتقد : انه تعالى واحد لا من عددٍ ، ولا يعتقد فيه كثرة ، او ازدواج اشكال المخلوقات ، واختلاف البسائط والمركبات ، وما يبدو من الجبر في الحركات الموجودة في الامهات ، وكونها تجري على اسباب مقدرات فكلها دليل على فردانية الحكيم ، وتقدير العزيز العليم ، لان الخلقة لا تخرج ألَّا عن جواهر واعراض ، وكل من الجوهر والعرض غير قائم بنفسه ، بل يلحقه ان كان طبيعيًا الاضمحلال [٢] والزوال ، وان كان جرميًا يحكم عليه بالانتقال ، وان كان نفسانيًا حكم عليه بما يرسم له بالذات ممَّا به يكمل او ينقص ، وهذا

(١) في نسخة (ه) وردت الناقصة .
(٢) سقطت في نسخة = م = .

دليل على ان الموجد لهما بائن عن صفاتهما ، اذا كان مكونهما وموجدهما ، وفي ذلك اعظم دليل على انه واحد ، ووحدانيته دالة على بقائه ودوامه ، ونفاذ سطوته على جريان قوته ، وعظيم قدرته ، ووقوف العقول دون ادراك هويته اذا كانت العقول لا تعرف الّا ما هو موجود في الفطرة وداخل تحت احكام الصنعة لكون الصنع عامًا في سائر الاشياء .

الاعتقاد ٥ :

في ان صانعه قديم

ويعتقد : بقولنـــا انه قديم بما حصل في عقولنا من الاستفادة التي فهمناها ، وبما تقرر عندنا ان القديم غير مفتتح الوجود ، وحقيقة القديم على ما أفادنا معلمنا مع ما تقدم من انه ما لم يكن ليسًا ، فلمًا حق ذلك عندنا من مفيدنا نظرنا الى الخلقة باسرها فوجدناها مفتحة الوجود ، وانها ايسًا بعد ان كانت ليسًا ، وانها تستند ويتعلق بعضها ببعض الى ان تنتهي في الاستناد الى امرٍ لا يجد العقل العبارة عنه باحسن من القول بانه قديم غير مفتتح الوجود ، اذ ليس في الخلقة من يستحق ان يعبر عنه من القول باحسن من هذه العبارة الّا من خرست الالسن والافواه عن جلالته ، وخضعت العقول معترفة في القصور عن وصفه وكماله[1] ، اذ هو يتعالى عن صفة موجوداته .

---

(١) سقطت في نسخة = م =

الاعتقاد ٦ :

في انه ليس بجوهر ولا عرض

ويعتقد : انه تعالى غير موصوف بالجوهر ولا بالعرض ، لانه يتقدس عن ان يوصف بصفات خلائق قد حصرهم الجوهر والعرض ، فلو وصف بها لكان محصورًا فيما مضى من خلقه ، وهذا قبيح على العقول المبتدئة اعتقاده ، فكيف بمن تعلّق بالنبوة ، وسلك طريق[1] الهداية ، وتطلع على احوال العالم ، وتبيَّن ما فيه من صنوف الخلائق ، بل ينزِّه خالقه عن ذلك ، ويقدسه ويعظمه عن هذين الوصفين .

الاعتقاد ٧ :

في انه لا صورة ولا مادة

ويعتقد : انه سبحانه متعالي عن ان يكون صورة ، لكون الصورة في وجودها محتاجة الى ما يكوِّنها صورة له ، والمحتاج في وجوده الى وجود ما سواه سمة الخلق الموجب تناهيه الى ما لا يكون صورة ولا غيرها ، ومتعالي عن ان يكون ايضًا مادة وما يجري مجراها ، اذ هي مستغنية في وجودها ، ولا منفكة ممّا تكون مادة له ، وقابلة لانفعاله ، ومتقدس عن ان يكون هو تعالى كليهما اعني صورة ومادة معًا فتكون ذاته منقسمة الى الصورة والمادة المحتاجتين في وجود كل منهما الى وجود الآخر الموجب ان يتقدم عليها بما هو اقدم بذاته منها ، ولا يجوز ان يكون معه مادة بها يوجد ما يوجد عنه ، اذ لو كانت لكان في فعله ناقصًا بامتناع وجود فعله ، والذي يكون في فعله

(١) وردت في نسخة (ن) مجرى .

ناقصًا ، فوجوده عن غير تقدم عليه ، وهو يتعالى عن ان يذكر ذلك عن جلاله وقدرته ، فباطل اذًا وجود مادة معه ، بل فعله الذي لا تهتدي العقول الى الاطلاع على كنهه ، سبحانه وتعالى .

الاعتقاد ٨ :

في انه غير محتاج

ويعتقد : انه تعالى غني عن عباده ، متعظم عن الحاجة الى مخلوقاته ، لان قوامها به ، لا قوامه بها ، وحقيقة لافتقار الموجودات التي بها تعرف عظيم قدرته ، وتوجد دائمًا طالبةً خيره ورحمته ، ولا يخلو المحتاج في حاجته امًّا الى بلوغ موجب ، او نيل مطلوب ، وهذه صفة الخلقة المحتاجة الى نيل الموجوب ، الخائفة من قوة المطلوب ، لكونها محكوم عليها ، مقهورة فيما بين يديها ، وهو سبحانه متعالي عن ذلك ، فلا يوصف بالاحتياج لانه تعالى قد اعلم[1] بذلك في كتابه العزيز بقوله : ﴿ يا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلفُقَرَاءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلغَنِيُّ ٱلحَمِيدُ ﴾ .

الاعتقاد ٩ :

في انه لا اله غيره ولا معبود على الحقيقة سواه

ويعتقد : ان لا اله الّا الذي بهاؤه فوق كل بهاء ، وكماله يعظم عن ان يخطر ببال كل ذي نُهى ، وان العبادات وانْ اختلفت له ، والعقول

(١) في نسخة م وردت أخبر .

وان حققت راجعة بالاعتراف والاذعان[١] ، بانَّ لها موجدًا أوجدها ، وفاعلًا فعلها ، وان كانت لا تجد ما تعبر عنه بما يستحقه من كماله ، وان النهاية تنقطع دونه ، وانه لا تجب العبادة الّا لمن لا تحيط به العقول ، ولا تدركه الخواطر ، ولا تناله المشاعر ، فالإله الذي تبعناه منقطع ادراكه ، متحيرٌ في صفته ، الّا من جلاله هذا الجلال ، وبهائه هذا البهاء ، لا معبود الّا الذي انقطعت الخواطر على الحقيقة عن صفته بما يليق به ، الذي ختم على البصائر والابصار[٢] بالقصور عن ادراكه ، وعجزت عن نيله العقول والافكار ، والذي خضعت له الحياة ، وخرست دون تناوله الافواه ، وأقرّت النفوس والعقول ، ان لا اله الّا الذي لا يمكنها العبارة عنه الّا بما وجدته في ذواتها من اخص صفاتها ، واقتدرت عليه بادراكاتها ، فرضي منها ذلك رحمةً لها ، وعطفًا عليها ، فلا اله الّا هو من حيث تحقيق العقول انها لا تقدر على نفيه ، ووقوفها تحت امره[٣] وحكمه ، سبحانه وتعالى من غير نسبته الى شيء من خلقه .

الاعتقاد ١٠ :

في انه لا يشبه المحدثات

ويعتقد : انه تعالى لا يشبَّهُ بشيء من المحدثات ، فيمكن وصفه بما وجد فيها ، لانها محكوم عليها ، وهي مقصورة تحت الانفعال ، والاجتماع ، والافتراق ، والعجز ، والإستناد ، والحاجة ، وهو يتعالى عن ان يشبَّه بشيء ممَّا هو موجود عليه في الفطرة .

---

(١) سقطت في نسخة (ن) .
(٢) سقطت في نسخة ن .
(٣) سقطت ايضاً في نسخة = ن = .

الاعتقاد ١١ :

في نفي التسمية عنه

ويعتقد : ان وضع التسمية عليه محال ، إذ كانت التسمية انما جعلت وسمًا يوسم بها المخلوقات ليكون الخلق بها فصولًا فصولًا[١] يتميز بها كل صورة عن الصورة الاخرى ، حتى ينحفظ كل صنف منها ، ويمكن للعقل الحكاية عنها اذا دعت الحاجة اليها ، فيكون بذلك ظهور اشكال العالم في اي تسمية وسم بها ، وهو متعالي ، ليس له صورة نفسانية ، ولا عقلية ، ولا طبيعية ، ولا صناعية ، بل يتعالى بعظيم شأنه ، وقوة سلطانه ، عن ان يوسم بما يوسم به اسباب خلقته ، وفنون بريته ، وقد اتفقت فحول العلماء على انه تعالى لم يزل ولا شيء معه ، لا جوهرًا ولا عرضًا ، فقد اظهر الاشياء ، ورسم ، ووسم الشيء بالاسماء ليفترق بعضها عن بعض ، وهو يتعالى عن ان يوسم بما في المحدثات ، وانما ولهت العقول بما في الخلقة ، فوصفته بالاسماء عند عجزها فرارًا من العدم ، فرضيَ تعالى بذلك الجلال ، وتنزّه بذلك الكمال عن اوهام النفوس ، وخطرات العقول .

الاعتقاد ١٢ :

في نفي الحد عنه

ويعتقد : ان الحد لا يجوز ان يذكر في حقه تعالى لان المحدود بالحد امّا ان يكون متناهيًا في الجهات فيكون جسمًا ، او متناهٍ في الدرك فيكون نفسًا ، وهو يتعالى عن ذلك بان يكون جسمًا ، فتتناهى جهاته ، فيلزمه

---

(١) سقطت في نسخة هـ .

الحدود ، ولا متناهي الدرك ، فيكون نفسًا ، وهو يتعالى ويتعاظم[١] عن ان يكون نفسًا فتلزمه الصفات ، وإذا انعم النظر ، وحدَّ الحد الى المحدود ، توهم ، وعجز اذ ليس وراء حده قدرة ، فإذا بلغ حده ، فقد نفذت قدرته ، وليس هو تعالى بعاجزٍ فيتوهم له حد ، بل قدرته تقصر العقول عن احاطتها سبحانه وتعالى .

الاعتقاد ١٣ :

في نفي الصفات عنه

ويعتقد : ان نفي الصفاتِ عنه معتقد صحيح لا يسوغ تركه ، لان الصفات تلحق الجوهر ، إمَّا في الاجسام وإمَّا في النفوس ، ويكون في الاجسام كيفيات من خارجها كالاقدار ، والالوان[٢] ، وما يجري مجراها ، وفي النفوس كيفيات من داخلها ، كالعلم ، والجهل وما يجري هذا المجرى ، وهو يتعالى عن ان يكون له داخل او خارج ، ومِمَّا تقرر عند كلُ ذي عقل ان الصفات تلحق الموصوف من غيره ، لا من ذاته ، الَا ترى ان صفات الاجسام التي هي لها ، تأتي من خارجها كالاقدار والالوان[٣] ، وما يجري مجراها ، وفي النفوس كيفيات من داخلها ، كالعلم ، والجهل وما يجري هذا المجرى ، وهو يتعالى ان يكون له داخلًا او خارجًا ، ومِمَّا تقرر عند كل ذي عقل ان الصفات تلحق الموصوف من غيره لا من ذاته ، الَا ترى ان صفات الاجسام التي هي لها تأتي من خارجها ، كالاقدار والالوان اللاحقة بها من

---

(١) سقطت في نسخة ن .
(٢) سقطت في نسخة ن ايضاً .
(٣) سقطت في نسخة (ن) ايضاً .

الامهات ، والمستفيدة من احوال بها توصف ، وكذلك ما يختص بالنفوس من جهة ما تستفيده من العقل بواسطة المعلمين ، فيكون ذلك كيفيات فضيلة او رزيلة توصف بها ، وهو يتعالى عن ذلك بعلو مجده ، وكبريائه واذا توهمت شيئًا من الصفات ازليًا فهو ذات الموجود الاول ، واذا كان الامر على ذلك فيجب ان توجد كل صفة تصفه بها لانها منه ، ولا فرق بينها وبينه لكونها قديمة على ما تقرر وقد حق ان التوحيد نفي الصفات عن المتعالي سبحانه ، فاذا اثبتها فلا توحيد ، لان الدليل قد قام على انه كان ولا صفة ، فالقدم له خالص ، ولا يمكننا التعبير عنه بما فينا من الاعراض والجواهر ، اذ العالم لا يوجد فيه غيرهما ، ولا يستقر في ذواتنا سواهما . ولا قدرة لنا على الخروج مما نحن مفطورون عليه ، فمنع الصفات الموجودة في الخلقة عن ان تكون تضاف اليه معتقد(١) صحيح.

الاعتقاد ١٤ :

في نفي المكان عنه

ويعتقد : ان المكان منفي عنه ، ولا يسوغ اضافته اليه ، لان المكان نهاية المحيط من المحاط به ، وهو من صفات الخلقة الموجودة على ذلك ، ويوجب الحصر لمن وصف به لان العالم على ضروب ، وكله في اماكن قد حوته ، والحاوي قد احاط المحوي ، فالارض في وسط العالم وهو مكانها ، والماءُ يليها ، والهواءُ يليه ، والنار تليه ، والاجرام مكانها ، والاستدارة الطبيعية على اقصى سلوكها ، والجواهر قد حُدَّت لانها امكنة الاعراض ، وما في العالم

(١) في نسخة ه وردت اعتقاد.

يعرف ويعلم بمكانه ففيه تناهي وقوفه ، والعجز عن الخروج عنه ، وبهذا اقرار بان له فاعلًا لا يحيز في مكان ، اذ لو تحيَّز للزمه من العجز ما لزمها ، فسبحان المتعالي عن ذلك، وتقدَّس ، لا اله الَّا هو فات العقول جلاله وكماله .

الاعتقاد ١٥ :

في نفي الزمان عنه

ويعتقد : انه تعالى كان ، ولا مكان ، ولا زمان ، ولا انس ، ولا جان ، فأظهر الموجودات كما اراد ، لان الزمان أوجده تعالى لتفريق المخلوقات باحكامه الثلاث وليعرف الاول ، والآخر ، والمتوسط بين الخلقة الطبيعية ، والاسباب التركيبية ، لان الزمان يوجب استحالةً ، وانتقالًا ، وقد تقرَّر عند حذّاق[1] العلماء : ان الزمان معلول بالحركة ، لانها هي التي تبين فصوله ، والحركة لها ضد ، وهو السكون ، ولولا ذلك لما علم في الحكمة ان الحركة ، والسكون اوصاف الخلقة ، فإذا كان هذا بعض اوصاف الحال علمنا في حدوث الزمان ، فكيف يوصف فاعل الخلقة ، وبما يوصف به المخلوقات ، انه يتعالى عن ذلك ، ويتنزه علوًا كبيرًا ؟

الاعتقاد ١٦ :

في التوحيد

ويعتقد : بتوحيد الله تعالى ، وانه الإله القديم ، الحي ، الواحد ، الأحد ، الصمد ، الذي لم يزل اولًا بلا توهم غاية ، وآخرًا بلا انقطاع نهاية ،

(١) سقطت في نسخة ن .

فلا حد يحده ، ولا ازمنة تعده ، خالق الاشياء ومحدثها بعد ان لم تكن بلا تعب ، ولا نصب ، ولا حركة ، ولا سكون ، ولا مثال احتوى عليه ، لكنه ابتدعها ابتداعًا ، واخترعها اختراعًا لا من شيء صنع ما صنع ، ولا لحاجة دبر ما دبَّر ، ولا لوحشةٍ نالته خلق ما خلق ، هو الله الذي لا اله الَّا هو الواحد الأَحد ، الصمد ، الذي لا تغيره الاحوال ، ولا يجري عليه الانتقال من مكان الى آخر ، ولا يختلف عليه الزمان ، ولا تناله ملالة ، ولا تدركه سآمة ، ولا يخاف الفوت فيعجل ، ولا لحاجة منه الى شيء يفعل ما يفعل ، ولا يبعد عليه بعد المدى ، ولا يجوز عليه فيما يكون منه البدء ، عليم لا يرتاب في علمه ، وحاكم لا يجور في حكمه ، وحليم لا يعجل ، وحكيم لا يجهل ، وقائم لا يزول ، وثابت لا يحول ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، ولا يلحقه فند ولا لوم ، وهو عالٍ على كل شيء ، مقتدر قدير ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير ، اول الديانة معرفته ، وحقيقة معرفته توحيده ، ونظام توحيده نفي الصفات عنــه ، بشهادة كل العقول الصافية [١] ، بأَن كل صفة وموصوف مخلوق ، وشهادة كل مخلوق ان له خالقًا ، ليس بصفةٍ ولا موصوف ، وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران ان له خالقًا ، وشهادة الاقتران بالحدث ، وشهادة الحدث بالامتناع من الازل ، الممتنع من الحدث ، لم يعرف الله من وقته ، ولا وحَّده من كيَّفه ، ولا اقرَّ به من اكتنهه ، ولا صدَّق به من نهَّاه ، ولا آمن به من مثَّله ، ولا صمَّده من أَشار اليه ، ولا إياه اراد من توهمه ، اذ كل معروف بنفسه مصنوع ، ولا تذلله من بعضه ، ولا ايَّاه ممَّا اراد كل قائم في سواد معلوم ، فبصنع الله نستدل عليه ، وبالعقول تعتقد معرفته ، وبالفطرة ثبتت حجته ، وبآياته احتج الى خلقه ، خلق للخلق حجابًا بينه

---

(١) وردت في نسخة ﻫ الواعية .

وبينهم ، فمبائنته اياهم مفارقته اينيتهم ، وابتداؤه لهم دليلهم على ان الابتداء له ، لعجز كل مبتدئ عن ابتداء غيره ، واداؤه اياهم شاهدهم على ان لا اداة له بشهادة الادوات بفاقة المادين الى جعل الادوات فيهم ، فاسماؤه تعبير ، وافعاله تفهيم ، وذاته تحقيق ، وكنهه تفريق بينه وبين خلقه ، وعبوره تحديد لما سواه ، قد جهل الله من وصفه ، وتعدّاه من سمّاه ، وأخطأه من كنّفه ، ومن قال كيف فقد شبّهه ، ومن قال اين فقد بوّأه ، ومن بوّأه حدّه ، ومن حدّه فقد عدّه ، ومن قال لمَ فقد اعلّه ، ومن قال متى فقد وقّته ، ومن قال اين فقد ضمّنه ، ومن قال الى فقد نهاه ، ومن قال حتّام فقد أعياه ، ومن اعياه فقد الحنْ به ، ومن بعّضه فقد جزّأه ، ومن جزّأه فقد عدل عنه ، لا يتغاير الله بتغاير المخلوق ، كما لا يتحدد بتحديد المحدودين . هو احد لا بتأويل عدد ، صمد لا بتبشير جسد ، باطن لا باستتار ، ظاهر لا باسفار ، متجلي بلا استهلال رؤية ، مباين لا بمساواة ، مريد لا بهمة ، فاعل لا باضطرار ، قريب لا بمداناة[1] ، بعيد لا بمسافات[2] ، مقدّر لا بحركة ، ولا بحول فكرة ، غني لا باستفادة ، موجود لا بعدم ، بصير لا بأداة ، لا تصحبه الاوقات ، ولا تضمه الاماكن ، ولا تحده الصفات ، ولا تقيده الادوات ، سبق الاوقات كونه ، والعدم وجوده ، والابتداء ازله[3] . بتشعيره المشاعر عرف انه لا مشعر له ، وبتجهيزه الجواهر علم انه لا جوهر له ، وبانتشائه البرايا عرف ان لا منشأ له ، وبمضادته الامور علم ان لا ضد له ، وبمقارنته بين الاشياء علم ان لا قرين له ، ضادّ النور بالظلمة ، والجلال بالهيبة ، والخشونة بالليونة ، والبرد بالحرارة ، مؤلفًا بين متعادياتها ، مقارنًا

---

(١) وردت في نسخة م لا بقرب .
(٢) وردت ايضاً في نسخة م لا ببعد .
(٣) في نسخة ه وردت اوله .

بين متبايناتها ، جامعها على فطرة ، ومضادٌ بعضها البعض ، كل لكل موافق ، وبعضهـا لبعض مفارق ، مختلفات في اتفاقهن ، متفقات في اختلافهن ، متباينات في اتصالهن ، متصلات في تباين خلقتهن ، سبحته دلائل على ربوبيته ، وشواهد لقدرته ، ونواطق العجز علامات لحقائقه ، وبراهين على نفاذ مشيئته ، ان ينطقون بكونهن عن حدثهن ، ويخبرن عن عدمهن بوجودهن ، ويبيِّن بنقلهن عن زوالهن ، ويعلنَّ بنفادهن ان لا ضد لصانعهن ، ويعلمن باقوالهن ان لا اقوال لخالقهن ، دلَّت بتبليغها على متلفها ، وبتفريقها على مفرقها ، وبتضادها على حافظ وجودها ، وبازدواجها على مزدوجها ، فرَّد فيما بين قبل ، وبعد ، ليعلم ان لا قبل له ولا بعد ، شاهدة بغريزتها ان لا غريزة لمغرزها ، دالَّة بتفاوتها على ان لا تفاوت في مفوتها ، مخيِّرة في توقيتها على ان لا وقت لموقتها ، وانباءها له بمعني الربوبية اذ لا مربوب ، والحقيقة الالهية اذ لا مألوه ، ومعني القدرة ولا مقدور ، ومعني الخالق ولا مخلوق ، ليس من خلق الخلق استحق اسم الخالق ، ولا باحداث البرايا استفاد اسم الباري ، لا يحجبه اين ، ولا يوقته متي ، ولا يشتمله هواء ، ولا يقارنه مع ، انما تحد الادوات نفسها ، وتشير الآلة الى نظائرها ، وفي الاشياء توجد اشكالها ، واياها تغني تفاوتها ، وعن الفاقة تخبر الادوات ، وعن الضد يخبر المتضاد ، والى التشبيه يدل المتشبه ، ومع الاحداث تحدث اوقاتها ، وبالاشياء تقترن صفاتها ، ومنها فضلت قرانها ، والى احداثها منعتها منذ القدم ، وحمتها منذ الازل ، وحجبتها لو عن القدرة ، ونفت عنها لولا الكمال ، وافترقت فدلَّت على مفرقها ، وتباينت فاغريت عن مباينها ، بها تجلَّي صانعها للعقول ، وبها احتجب عن رؤية العيون ، واليها حاكم الاوهام ، وفيها اثبت ان لا غيره ، وان ما استنبط به الدليل ، وبها عرف الاقرار ، وبالعقول

يعتقد التصديق بالله ، وبالاقرار يكون الايمان به ، لا ديانة[١] الّا بعد معرفة ، ولا معرفة إلّا بتصديق ، ولا تصديق الّا بتوحيد ، ولا توحيد الّا باخلاص ، ولا اخلاص مع التشبيه ، ولا تشبيه الّا مع إثبات الصفات ، ولا توحيد الّا باستقصاء النفي كله ، وإثبات بعض التشبيه يوجب الكل ، ولايستوجب التوحيد ببعض النفي دون الكل ، اذ في الاقرار بعض من الإنكار ، ولا ينال الاخلاص بشيء من الانكار ، كل موجود في الخلق لا يوجد في خالقه ، وكلما يكون فيه يمتنع في صانعه ، لو جرى عليه التسمية ، والآخر يجري عليه الحصر ، ولتعاقب الضدان البسط والقبض ، ولو كانت تسمية الصمد ، على تأويل المصمد لم يمتنع من الحدث معناه ، ولو كان معني لتسمية شيء يدخله في شبه شيء غيره ، ولو كان غيره معنى آخر ، جاز ان يكون معنى لم يزل ممتنع من الحدث ، مشبه لمعنى ممتنع من الازل ، لو ثبت لغيره ، اذا لكان له وجود كوجوده ، لان ما ثبت لشيء ثبت لشبهه ، بل له تأويل الاسماء التي لا تعتوره ، ومعني الصفات لا تضاف اليه ، ومعنى تأويل العبارات لا ينسب اليه ، وفي مفعوله وقع تأويل فعله ، وفي مصنوعه اقترن صنعه ، والى ما حدث نُسب معنى احداثه اياه ، ان قيل خلق فالمخلوق عنى ، وان قيل قدّر فالمقدور عليه وصف ، وان قيل علم فعلى المعلوم احيل ، كما اذا قيل لا اله غيره ، فغيره حد ، وانما حدث غير مع حدوث الخلق لامتناع ما لا غير له ان يكون غير غيره ، فهو بعظيم قدرته متعالي عن الاوهام[٢] وما يقع فيها ، اذا كانت لا تجاوز ما في فطرتها ، ولأن الذي بالحياة قوامه ، فالموت يعدمه ، والذي بالجسم ظهوره ، فالعرض يلزمه ، والذي بالاداة اجتماعه فقواه تمسكه ، والذي يؤلفه وقت ، يفرقه وقت ، والذي يسبق القدم

(١) وردت في نسخة م لا مذهب .
(٢) وردت في نسخة ه الاوقات .

وجوده ، فالخلق اسمه ، والذي يقيمه غيره فالضرورة تُمته ، والذي ينقسم بالاعضاء يكشفه جسمه ، والذي يثبت بالوصف تحده صفته ، والذي له العرض فله ساحة ، والذي يتجزأ فمن الجملة بفعلته ، والذي يحويه الهواءُ ففي الهوأء حده ، والذي يلحقه الحدث يباينه الازل ، والذي الصفة تحكيه ، فالعجز يصحبه ، والذي المثال يعتوره ، فالعقل يبصره ، والذي الوهم يظفر به ، فالتصوير يلحقه ، والذي الارجاء تكتنفه ، فالاسباب تظهره ، والذي يسكن جوًا يغيب عنه جو ، والذي له الجسم له وزن ، والذي يكون ساكنًا يتحرك ، والذي يفتقر لشيء له فاقته ، والذي بالذكر يذكر فله نسيان ، والذي بالحروف يقول فمضطر ، والذي بفكره يدبر فمشغول ، والذي بمشاورة يحدث فناقص ، تبارك من كل ما ذكرناه ، فلا تعدو صفة خلقته اليه ، وسبحان من الجهات لا تضمه ، والسنة لا تأخذه ، والاوقات لا تتداوله ، ومصنوعه لا يحاوله . والترجمة لا تحكيه ، والأدلة لا تؤديه ، والاشارة لا تفيه ، لم تلتبس به حال ، ولا نزعة بال ، فلا الذات ذاته ، ولا المملكة مملكته ، ولا الصفات أوجدته ، بل هو موجد كل موجود ، وخالق كل صفة وموصوف ، وعارف ومعروف ، فكل شيء مشيَّأ ، وكل حال مهيًّأ ، من آواه عرض ادركه الأين ، ومن ضمه جوهر آواه الحين ، ومن حاصر امر راكضه الفوت ، ومن كان له حتى طالبه كيف ، ومن زال زاوله التغيير ، وكل قائم في شيء فهو بعضه ، وكل متبعض فهو خلقه ، وكل خلق فهو فعله من غير مباشرة ، وتفهيمه من غير ملاقاة ، وهداه من غير ايماء ، وكلامه من غير اعتقاد ، ووجهه حيث توجهت ، وقصده حيث امت ، وطريقه حيث استقمت ، منك بفهمك ، وعنك بعلمك ، ارتبط كل شيءُ بضده ، وما قطعه بحده ، المنطق لا يبرزه ، والمعنى لا يبلغه ، عن الخلق استتر ، ولا

بسواه عنه احتجب[١] ، لكنه مستور بفطرته ، محجوب عن خلقه جسمًا ، كان ذلك الخلق عرضًا ، ساكنًا ، او متحركًا ، ما تخيله فالتشبيه له مقارن ، وما توهمه فالتنزيه له مباين ، ومن كان له سبب ظفر به الطلب ، كل موهوم موصوف له ، والله فـات الوهم نيله ، وجاز الغاية قدره ، والاعتبار غيبه ، واللفظة كنهه ، والظن حقيقته ، والقياس عظمته ، والتشبيه تنزيهه ، اذ كل مشعور به غيره ، وكل مفطور به سواه ، لا تضاده من ، ولا توافقه اين ، ولا تلاحقه الى ، ولا يظله فوق ، ولا يغطيه تحت ، ولا يقابله حد ، ولا يواجهه عند ، ولا يوآخذه خلف ، ولا يحده امام ، ولا يظهره قبل ، ولا يغيبه بعد ، ولا يجمعه كل ، ولا يحده كان ، ولا يفقده ليس ، ولا يكشفه علانية ، ولا يستره خفاء ، النعت لباس غيره ، وهو لباس مربوب من خلقه ، وما كان من خلقه ففي خلقه يجوز ، وما كان عن ملكه ففي ملكه يدور ، وما كان من خلقه فالى خلقه يحول ، وصفه لا صفة له ، وشأنه لا حد له ، وفعله لا علة له ، وكونه لا مدى له ، ليس له من خلقه دِراك ، ولا يغيبه هناك ، له منه للاسماء معناها ، وللحروف مجراها ، اذ الحروف مُبدَعة ، والانفاس مصنوعة[٢] ، والعقول موضوعة ، والافهام من خلقه ، سبق الوقت غايته ، والحد نهايته تفرقة بينهما ، وبين خلقه للتفاوت بينهما ، وإبراز التقدم من قدمته ، لا غاية له ، فكيف يكون له غاية ، اذ الغاية من صنعته فالصنعة على نفسها تدل ، وفي مثلها تحل ، لا تلهيه الآمال ، ولا تجذبه الاشغال ولا تلتبس به حال ، ليس من الصحة عافيته ، ولا من السقم علته فهو متنزه عن ذلك ، ومن الاحوال خلقه ، والاقطار صنعه ، ليس له من خلقه مزاج ، ولا في فعله بهم علاج ، باينهم بقدمه ربًا ، كما باينوه بحدوثهم

---

(١) في نسخة هـ وردت انحجب .
(٢) في نسخة ن وردت مصنعة .

خلقًا ، لم يوحده من خالفه ، ولا عرفه من انكره ، ولا آمن به من جحد امره ، ان قلت متى فقد سبق الوقت كونه ، وان قلت قبل فالقبل بعده ، وان قلت كيف فقد احتجب عن الوصف ذاته ، وان قلت اين فقد تقدم المكان وجوده ، وان قلت ما هو فقد باين الاشياء ، وان قلت ما هو فالهاء والواو من خلقه ، كلامه صفة الاستدلال عليه ، لا وصف يتكيف له ، وان قلت حد فالحد لغيره ، وان قلت الهواء يمسه فالهواء من صنعته . رجع معني الوصف في الوصف ، وعمي العقل عن الفهم ، والفهم عن الدرك ، والادراك عن الاستنباط ، ودار الملك في الملك ، وانتهي المخلوق الى مثله ، وأسنده الطلب الى شكله ، وهجم به الفحص على العجز ، فالسبيل مسدود ، والطلب مردود ، دليله آياته ، ووجوده اثباته ، ومعرفته توحيده ، وتوحيده تميزه عن خلقه ، ما تصوَّر في الاوهام فهو خلافه ، ليس لقدمه ابتداء ، ولا لديمومته انتهاء ، لا اله الَّا هو الذي فاقت عظمته الوصف والتقدير[1] ، فليس له كفوء احد ، ولا شبيه ، ولا نظير ، كلَّت الالسن عن صفته ، وانحصرت العقول عن كنه معرفته ، وردعت عظمته الاوهام ، فلم تجد مساغًا فرجعت خاسئة مسيرة ، وانما امرنا بالنظر فيما خلق ، وانما يقال كيف كان ، وان لم يكن مرة ، فامَّا الدائم الذي لم يزل ، ولا يزول ، فليس يعلم هو الَّا هو ، بما ختمت ربوبيته على الافواه ، والعقول[2] ، والخواطر ، والاوهام فلم تجد ما تنفذ به في الوصف لجلاله ، فرجعت خاضعة ، مقرة ، بالعجز عن الاحاطة ، بما لا قدرة لها على نيله ، فهذه طريقة التوحيد الذي نعتقده ، ونضمره ، ونجعله حدًّا لعقولنا ، فنقف عنده ، ولا نتعداه ، لانه الذي استفدناه من باب حديث علم رسول الله (صلعم) ، وأساس ملته ، ولسان شريعته ، ومبين معني ما نطق به ، وأبو

---

(١) سقطت في نسخة .
(٢) سقطت ايضاً في نسخة ن .

الائمة صلوات الله عليهم أجمعين من غير تحريف ولا شك ، وتسلمناه من بنيه الائمة القائمين في الهداية مقامه ، كما تسلموه منه من غير عدول الى تجسيم او تحديد ، فلم تستذلنا الغواة المعطلة الحائدة عن توحيد رب العالمين ، اذ ظنوا ان طريقتنا طريقة الاتباع والتسليم من المنصوص عليه بغير قياس ، ولا عدول عنه صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين وسلّم تسليمًا.

الاعتقاد ١٧ :

في ان الإله لا يكون اثنان

ويعتقد : ان الله تعالى منزه عن الشرك في الالهية ، وذلك ان الإله هو الذي ارادته نافذة ، وقدرته باهرة ، وامره لا يرد ، وبأسه لا يصد ، فإذا كان له في الإلهية شريك ، فلا يخلو المشارك من ان يكون ناقص القدرة او كاملها ، فان كان ناقص القدرة ، وتمام قدرته في شريكه ، فهو ناقص ، او هو ناقص عن بعض القدرة ، فلا يحصل كمالها الّا بالشريك ، فكل منهما ناقص عن الكمال ، والاله غيرهما او ان يكون احدهما تمام الآخر فثمة ان النقص حاصل لكل منهما على انفراده ، وقد تقرر ان الاله الذي ارادته نافذة ، وقدرته باهرة ، يجب ان يكون عن الكمال في الارادة والقدرة(١) والاضافة بين فعل احدهما لصاحبه ، فأحدهما افضل لحاجته اليه مع حصول القدرة الباهرة ، والارادة النافذة ، وقد ثبتت الالهية لاحدهما ، وقام الدليل على كونه فرد واحد بريءٌ من النقص ، منزّه عن المعاضدة والموآزرة كما قال: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ، سالم من الافتقار ، مفتقرين لكماله ، منزّه عن

(١) سقطت في نسخة ن.

صفات المخلوقات ، مقدس عن سمات المبرورات ، مرتفع عن صفات العلة والمعلول ، مقصوص دون تناوله بصفة اجنحة العقول ، يحتجب لعظيم السلطان عن صفات المحدثات .

الاعتقاد ١٨ :

في انه لا يمكن في اللغات ما يمكن الاعراب عنه بما يليق به

ويعتقد : في حال الربوبية . وكمال الإلهية ، انه لا يوجد في اللغات ما يمكن الاعراب عنه بما يليق به ، لان الاشياء مع اختلافها وتضادها انما هي باستناد بعضها الى بعض بالمشاكلة والمناسبة التي بينها ، وعللها ، فهو الذي به يحفظ البعض بالبعض ، وبه يتعلق الكل بالكل ، وبه وجد ، ولولاه ما عرف من كون الطبائع[1] ، وتعلق كل واحد منها بأول ، والاسماء والالفاظ اشياءٌ دالّة على اشياء وموجبة لها من ذلك الايجاب ، بان بين الاسماء ، والالفاظ الدالة ، وبين المدلول بها عليه مناسبة لولاها لما أوجبتها ولا كان للنفس طريق الى معرفة الاشياء بحقائقها دون ما سواها ، والاسماء والالفاظ المؤلفة من الحروف البسيطة التي تبين سائر اللغات ، ومنها المحدثة التي منها العلم ، وما تدل عليه الحروف وتوجبه في مثل حالتها المحدثة ، وإذا كان ما تدل عليه الحروف ، فالمركّبة في اللغات المختلفة كلها محدثة مثلها ، فقد استبان امتناع الحروف المركبة الحادثة عنها اللغات من ان يكون لها سلوك في الدلالة على ما يليق بكبريائه ، لكونه تعالى مباين المحدثات ، وغير مناسب لها ، ولا من جوهرها ، واذا كان مباين المحدثات ، فقد حصل الأيس بالكلية عن ان تكون الالفاظ والعبارات دالة على شيء

(١) في نسخة ه وردت الاطباع .

يستحقه تعالى ، فقد اسفر صبح الموحدين ، وبان صدقهم ، بأنه لا يعرب عنه بلفظ قول ، ولا بقصد حرف ، ولا تكون الحروف دالّة على هوية ظهر منها ، والمكوّنات المبدعات ، والمنبعثات التي هي منها ، وهو متعالي عنها في ذروة العزة ، فلا تهتدي العقول الى تناوله بصفة ، اذ كيف للعقول طريق الى تصور ما فيه ؟ وهي لا تعقل الّا ما شملته سمة الجوهرية والعرضية ؟ كلّا انه من العلاء في سمائه ، ومن الكمال في ذروته[١] ، وبهائه ، فسبحانه من إله لا تعرب عنه الالفاظ ، والعبارات بشيء إلّا وكان ذلك الشيء تحت اختراعه ، ولا اله الّا هو ، المتعلق كل شيء بابداعه ، بل لمّا كانت العقول مشتاقة الى توحيد الله تعالى وتقديسه ، وتمجيده[٢] ، وتحميده ، بما هو اهله ، وكان لذلك طريقان : طريق من جهة الحاق الصفات التي لا يكون اشرف منها ، وإثباتها له ، وطريق من جهة نفي الصفات ، وسلبها[٣] عنه ، وكان طريق التوحيد والتمجيد من جهة اثبات الصفات له مؤديًا الى الكذب على الله تعالى ، والافتراء عليه بنسب ما يليق به اليه ، وجريه مجرى ما دونه من مخترعاته ، كان اصدق ما يعتمد عليه في التوحيد ، والتمجيد ضد اثبات الصفات ، وهو نفيها عنه ، فأخذ ارباب هذه الدعوة عن ائمتهم صلوات الله عليهم في التوحيد ، طريق نفي الصفات بكونه حقًا وصدقًا ، وذلك انه لمّا كان الصدق هو اثبات شيء لما هو موجود له ، ونفي شيء عمّا ليس بموجود له ، نظرتْ الهداة عن آل محمد (صلعم) في زمانهم انهم اثبتوا ان له تعالى صفة ، فكانت الصفة ليست له ، بل لغيره ، بكونها مختصة بالموجودات عنه التي هي غيره تعالى ، فكانوا في ذلك كاذبين ، اذ الكذب

(١) سقطت في نسخة هـ .
(٢) سقطت ايضاً في نسخة هـ .
(٣) وردت في نسخة م واستلابها .

هو اثبات شيء لما ليس له وجود ، او نفي شيء عمّا هو له ، وان نفوا عنه صفة ، وكانت الصفة ليست له ، بل لغيره ، كانوا في ذلك صادقين ، فلزموا هذه الطريقة على ما رسمه الأَدِلَّة[١] المنصوبين للهداية الى طريق الحق ، والتوحيد ، ولا يراد بهذا النفي تعطيل الهوية المتعالية ، ويكفي العقلاء ان النفي اثبات لمن عقل ، وأدراك ، فإذا قيل اولًا بانه تعالى لا هو موصوف ، والذي صار حرف ، لا بموجبه نحو الصفات والموصوفات من الموجودات ، فالصفات هي المعطلة للالهية سبحانها ، والقول ولا هو لا موصوف الجاري مجرى القول الاول في النفي عن الهوية المتعالية سبحانها ما هو غير المنفي اولًا ، فصار سلب الصفات عنه تعالى اثباتًا للهوية لبعدها عن صفاة الخلقه الحادثة التي لم تستحق من الجلالة ان يوصف بها فاعلها ، تعالى ، وتقدس عن الحاد الملحدين ، وأوهام المشبهين . فهذا ما استفدناه من الهداة نصًا ، لا قياسًا ، ولا استحسانًا .

الاعتقاد ١٩ :

في انّ المعاد مبدأ تتعلق الصفات به

ويعتقد : ان الباري تعالى وتقدّس لمّا تعاظم عن ان ينال بصفة توجد في الموجودات لقصور الموجودات عن وصفه ، بما تستحقه الالهية ، جعل موجودًا اولًا ، تتعلق الصفات به عطفًا ، ورحمة[٢] ، ومنةً على عقول عباده ان تهلك ، وتضل ، اذا لم تستند الى ما تقف عنده ، فتوقع الصفات

(١) في نسخة هـ ردت الادلاء .
(٢) سقطت في نسخة هـ .

عليه ، فجعل للعالم مبدأً مُبدعًا ، وهو الاول في الوجود من مراتب الموجودات فكان المُبدَع حق بوجوده عن المتعالي سبحانه غاية تنتهي اليها الموجودات في وجودها ، ولم يجز[١] ان يكون حقًا الّا وهو موجودًا ، اذ كونه حقًا في كونه موجودًا اولًا ، ولم يكن موجودًا اولًا ، الّا بكونه واحدًا اولًا ، وهو الذي متى بطل ان يكون واحدًا ، يكون الموجود اثنين ، وبطل ان يكون موجودًا اولًا ، ولم يجز ان يكون واحدًا الّا بكونه تامًا ، لكون العلة في وجود كونه تامًّا ، فلا يكون خارجًا عنه ما يكون مثله ، ولم يجز ان يكون تامًّا الّا وهو كاملًا ، اذ العلة في كونه تامًا كونه كاملًا ، ولولا كونه كاملًا لم يكن باقيًا ، اذ ان كماله في كونه باقيًا على حالة واحدة لا يستحيل عنها ، ولم يجز[٢] ان يكون باقيًا الّا وهو عاقلًا ، اذ كونه باقيًا لا يستحيل في كونه حافظًا لذاته وعاقلًا اياها ، ولا يجوز ان يكون عاقلًا الّا وهو عالمًا ، اذ كونه عاقلًا لعامه بذاته ، واحاطته بها ، ولا يجوز ان يكون عالمًا الّا وهو قادرًا ، اذ الإحاطة هي العلم بالذات ، ولا يكون الّا بالقدرة الالهية الموهوبة له ، التي بها يقع العقل الذي هو الاحاطة ، ولا يجوز ان يكون قادرًا الّا وهو حيًا ، اذ كونه قادرًا في قيامه حيًا ، ولا يجوز ان يكون حيًّا ، الّا بكونه فاعلًا ، اذ كونه حيًّا في قيامه فاعلًا ، فالفعل هو النهاية ، ووجّهه الى الصدور عن الذات ، فيكون وجوده خارجًا عنها في المفعول ، فالحياة ذات جامعة لهذه الامور ، وبها هي فاعلة ، وذلك انه اذا لم يكن حيًّا ، لم يكن قادرًا ، واذا لم يكن قادرًا ، لم يكن عالمًا ، واذا لم يكن عالمًا ، لم يكن عاقلًا ، واذا لم يكن عاقلًا ، لم يكن باقيًا ، واذا لم يكن باقيًا ، لم يكن كاملًا ، واذا لم يكن كاملًا ، لم يكن تامًا ، واذا لم يكن تامًا ، لم يكن واحدًا ، واذا لم

(١) في نسخة م وردت يجوز .
(٢) وردت يجوز في نسخة هـ .

يكن واحدًا ، لم يكن موجودًا ، واذا لم يكن موجودًا ، لم يكن حقًّا ، ولا ابداعًا ، واذا لم يكن حقًّا ، ولا ابداعًا ، لم يكن موجودًا اولًا ، تتعلق به الموجودات ، فالحياة هي الاصل الذي لا ينبغي ارتفاعها ، اذ لو ارتفعت هذه الصفات كلها لم ترتفع الحياة فجميع الصفات المذكورة متعلقة بوجود الحياة ، ومستندة اليها ، والحياة هي الجوهر القابل فعلها ، واللاحق بها ، وهي الذات الموجودة عن المتعالي سبحانه ، وهي الكمال الاول ، الحاصلة لغيرها ، وامَّا سواها فتابع وجوده لوجودها ، وهي المركز ، وسائر الصفات كالخطوط ، فافهم ذلك وتحققه ، ونزِّه الفاعل للحياة التي لا يعقلها الَّا هو ، تقدس وتعالى عن ان تعزى اليه الصفات ، الَّا على وجه الاعتراف بانه فاعلها في عالمه ، وموجوداته ، على انها لا تلزم ذاته المقدسة المتعالية ، المتعاظمة عن هجوم الخواطر عليها ، والخواطر في نيلها بما هي مستحقه لها ، فتدبر[1] ذلك بعين البصيرة ، فانك تجد العقول السليمة تذعن الى هذه الطريقة مع ترك الهوى .

الاعتقاد ٢٠ :

في المبدأ الاول

ويعتقد : ان مبدأ الموجودات كامل ازلي ، وانه لا يستحيل عمَّا هو عليه وجد ، وانه واحد لا مثل له في الموجودات ، وانه عاقل لجميع ما وجد عنه ، لكون الذي وجد عنه تعالى وراء ما في الامكان العبارة عنه بلفظ ، او قول ، بل يعتقد : بالضمير ، والاعتراف به خوفًا من التعطيل ، اذا كانت

(١) وردت فدبر ذلك في نسخة م .

الربوبية تتقدّس عن ان يكون الموجود عنها بضد هذه الصفات ، فيكون موسومًا[1] بالنقص ، فصارت الصفات لهذا الموجود الاول الذي وجوده يقتضي ان يكون ما عنه كان وجوده بريئًا من آيات الكثرة ، والصفات التي يوجب وجودها غيره ، فهوْ الذي لا ينطفي نار كماله ، ولا ينقص ماء جلاله سرمدًا دائمًا لا يفني ، فانظر الى هذه الاحوال بعين من يريد النجاة ، وتحاكم الى العقل دون التعصب والحميَّة ، فانك في نفسك ترسم ، ولذاتكَ توبق ان خالفت عقلك ، واتبعت هواك ، ولا تقلد من لا فهم عنده فتهلك ، فحجته عليك ليست بالعقل ، وبالهادي المخرج الى الصواب .

الاعتقاد ٢١ :

في ان المبدأ الاول لا يكون اثنان

ويعتقد : ان المبدأ الأَول لا يكون اثنان بل واحد ، اذ لو كان الموجود عن المتعالي اثنان يوجب انقسام ما وجد فيه بضرب من الانقسام متي وجد عن كل قسم ، ما اوجبته نسبته ، وهو تعالى لا يعتوره الانقسام لا بالقول ، ولا بالكم لما يوجب به من وجود ما تناول عليه تعالى ذلك الجلال ، واذا لم يعتوره الانقسام لا بالقول ، ولا بضرب من الضروب استحال كون ما يوجد عنه اثنان ، واذا استحال ذلك فالموجود واحد لا مثل له. لتمامه ، وكماله ، اذ هو الموصوف بالتمام ، ولو كان له مثلًا في الوجود يضاهيه ، ويساويه لكانت التمامية منقسمة بينهما ، واذا انقسمت كان كل واحد منهما لا يُتم له التمام والكمال الّا بثانيه ، وكان ذلك معللًا لما عنه وجوده ، وموجده تعالى بريء عن النقصان في فعله ، فهذا الموجود تام كامل باقي ازلي النهاية ، والموجودات

(١) وردت موصوفاً في نسخة (ن) .

مستندة اليه بما حصل له من موجده تعالى بسبقه لسائر المبادئ ، فهو عين الوجود الذي وجوده اذا طلب ما وراءَ شيء آخر لم يوجد ما يستحق اسم الشيئية واسم الوجود بكونه النهاية التي منها تبتدئ الاشياء ، وتترتب في الوجود ، والمبدأ الذي تحصل منه الموجودات هو المختص من مراتب الموجودات بمرتبة الواحد ، ومبدأ الكثرة ليتنزه المتعالي سبحانه عن الكثرة الموجودة ، فهذا الموجود الاول هو الذي اخبرت عنه الشريعة النبوية بالقلم صاحب الذات الواحدة المتكثرة بالنسب ، والاضافات ، والاوصال[١] ، فتبارك موجده ، وفاعله على هذا التمام ، والكمال ، ولا إله الّا من فعل ، هذا الموجود التام الكامل .

الاعتقاد ٢٢ :

في ان وجود هذا المبدأ لا بد منه

ويعتقد : ان هذا الموجود الاول هو الموصوف بالصفات لانه لمّا كان الله تعالى في علوٍ عن المراتب كلها كمالًا ، ووحدةً ، وكثرة[٢] ، وما يكون لحرف لا سلوك في نفيه من الصفات ، والموصوفات اللازمة اياها سمة اختراعه ، ووراءَ ما تهتدي العقول اليه بضيائها ، والافكار بخطراتها[٣] ، ووقع اليأس من الظفر بما يكون طريقًا الى تناوله بصفة ، كان ما دونه هو الموصوف الموجود الاول الذي في القدرة التوصل الى الكلام عليه ، والانباء عنه ، بالأوصاف الموجودة في الخلقة ، وقلنا : ان الذي ترتب اولًا في الوجود هو المتصور عنه انه لم يكن ، فوجد على طريق الابداع لا من شيء ، ولا

(١) سقطت في نسخة هـ .
(٢) سقطت في نسخة هـ ايضاً .
(٣) في نسخة م وردت بخواطرها .

على شيء ، ولا في شيء ، ولا لشيء ، ولا مع شيء ، الذي هو الشيء الاول ، فيكون وجوده من طريق التريث وجودًا اثباتيًا ، فهو نهاية اولى يتعلق بها وجود ما سواها من الموجودات متوجهًا فيها حتي النهاية الثانية كما يكون من حال الاعداد اذا حصل لها اولًا ما ترتبت عنه ، وتعلقت به ، وهذا الموجود هو الذي نسميه العقل الاول الذي وجوده لا بذاته ، بل بابداع المتعالي سبحانه لا اله ألّا هو اعترافًا بالهوية ، واعتقادًا بقصد الضمير ، من غير احاطة بتفكير .

الاعتقاد ٢٣ :

في الملائكة

ويعتقد : ان الملائكة على ضروب ومنازل[١] ، وكلهم قد أُهلوا لمنافع الخليقة ، فلا يتعدى احد منهم بغير ما وكل به كما قال ، وأخبر عنهم : ﴿ وَما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾ والجوهر فيهم واحد ، وانما اختلفت اسماؤهم لاجل ما وكلوا به ، فمنهم من هو في العالم العقلي ، ومنهم من هو في العالم الفلكي ، ومنهم من هو في العالم الطبيعي لحفظ ارجاءه ، والخفاء يشملهم كما يشملهم الجوهر الواحد ، ودليلنا على هذا المعتقد القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد ، الذي قضيته صادقة ، وحكايته يقينيَّة ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ . وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴾ يعني الملائكة الذين قد اخفى سبحانه ذواتهم عن النظر ، وجعل المخلوق عن الطبائع محجوبًا عنهم لا يراهم حتي يصير امًّا في منزلة النبي يتصل بالمواد ، ويتخلّى عن الطبيعة ، ويشافه العوالم بقوة كماله ، وعظيم

(١) سقطت في نسخة (هـ) .

منزلته ، او يخلص القيول من النبي بقرب الدرجة منه ، فيطلعه لان الاطلاع على ذلك من جملة الغيوب المحجوبة عن البشر ، فاذا رضي الرسول ، وان اصلح احد من البشر القول ، والعمل ، وخلقت له ذاته ، كشف له الحجاب ، وأراه ما يراه ، ودليل ذلك قوله تعالى : ﴿ عَالِمُ الغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلى غَيبِهِ أَحدًا . إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسلُكُ مِنْ بينِ يديهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ فلمَّا جاءَ في الخبر عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب (صلعم) اقراره بتعليمه من الرسول (صلعم) وقرب ، درجته منه ، كشف له عن الاسرار من احوال العالم ما كان يشاهده الرسول فقال : [والله لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينًا] يعني انه قد حصل على كشف الاشياء التي لا يراها الآدمي الَّا عند وصول روحه الى حلقه بدليل قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ في غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ اليَومَ حَدِيدٌ﴾ والاتيان بمعنى الآيات ، وعلى التأويل وفيه الفنون العجيبة ، والآراء [1] المصيبة ، والتقاسيم المحتوية على المقامات ، الإحاطة بأَحوال الكون من غير منافرة للعقل ، ولا خروج عن قضية الشرع ، بل بالجمع بين الشرع والعقل ، والاخذ بالحقائق والاصول في العالم .

الاعتقاد ٢٤ :

في الجن

ويعتقد : في ان الجن ذووا ارواح نارية وهوائية ومائية وترابية . ويعتقد ان الجن صحيح لا ريب فيه ، وهم على ضروب في البقاع والمصالح والمنافع والفساد والضرر ، وانهم أَرواح نارية وهوائية ومائية وترابية ، وكلما زاد

(١) سقطت الجملة بتمامها في نسخة (هـ) .

التركيب فيهم قربوا من النظر وهتفوا وتخيلوا ، وفيهم المؤمن المصلح والكافر المفسد ، وان الله تعالى قد حجبهم عن ابصار البشر ، ولهم منازل في العالم ، فمنهم من هو من الطبيعة لا يضر ، ومنهم من هو في ارجاء العالم ممنوع عن مخالطة بني آدم ، ومنهم من هو مخالط لبني آدم في اماكنهم ، ودليلنا على ذلك الحجة العظمى والنطق الخالص الذي أنزل على من لا ينطق عن الهوى ، والذي لا يقدر الانس والجن على نقضه ولا على الاتيان بآية مثله ، وللتأويل فيه الفنون العجيبة والآراء المصيبة والتقاسيم المحتوية على منازلهم والاحاطة بأحوالهم من غير منافرة للعقل ولا خروج عن قضية الشرع ، بل الجمع بين الشرع والعقل ، والاحتواء على حقائق الاصول الموجودة في العالم .

الاعتقاد ٢٥ :

في الوحي

ويعتقد : ان الوحي هو ما قبلته نفس الرسول من العقل ، وقبله العقل من امر باريه ، ولم يخالفه علم تؤلفه النفس الناطقة بقواها ، ثم تتأمل منه النفس ما ليس لها استنباطًا بذاتها ، ولا تستخرجه بفكرها ، وتكون فيه غاية لسداد قصدها ، ومصلحة لجميع أمرها ، وتكون النفس الملقاة اليها بالوحي حالة من امرها في زمانها محل البصيرين من المكافيف [1] الحائطين بما يريدونه من احسن طريقة ، والفرق بين الوحي وغيره من سائر العلوم ، ان الوحي يرد على من يوحي اليه ، مفروغًا منه قد استغنى عن الزيادة فيه ، والنقصان منه ، كما يقع الصحيح للمستمع من المتكلم وصفه ومعناه خارجين

---

(١) في نسخة (ن) وردت المكفوفين .

عن قدرة من جاء به وليس كذلك العلوم ، لانها تكون بالمقايسة ، وكثرة الذوب فيها واعمال الفكرة ، والروية ، والتأليف ، والتحرير ، وهذا الذي يمكن ذكره في هذه العقيدة ، لكون اسراره تغمض عن المبتدئ لانه سر الله تعالى المعطى على وسائطه في عالمه لهداية خلقه ، وانقاذ بريته ، الذي لا يقوى على حمله ، الّا من ارتضى لذلك ، وعصمه الله من الالتفات الى الدنيا .

الاعتقاد ٢٦ :

في ان الرسالة على ضربين خاصة وعامة

ويعتقد : ان الرسالة على ضربين خاصة ، وعامة ، فالرسالة العامة شاملة طبعًا ، وعقلًا ، ولولا الرسالة الاولى العامة ، لم تقبل الرسالة الخاصة ، وذلك انه تعالى خلق الصورة الآدمية ، واكمل منافعها وسوّاها على احسن هيئة ، وأعدَّ فيها كل آلة تتوصل بها النفس الى اسبابها ، ووضع فيها العقل الغريزي الذي اليه ترجع احوال الصورة لنيل منافعها ، فتقوم الاعضاءُ اليه بالامر ، والنهي ، والقبول[1] ، فهو الرسول الاول المعدّ لقبول أمر الرسول الثاني الخاص لمنافع النفس في الآخرة ، مثلما كان الاول لمنافع الدنيا ، وعلى الاول يُعوَّل في الاغتذاء وطلب المصالح بغير ثواب ، ولا عقاب ، اذ هو امر بديهي لمنافع الصورة ، وعلى الثاني يكون الحساب والعقاب اذ هو امر رباني يدعو الى دار غير دار الطبيعة ، ويخطر الرسول الاول ، ويمنعه ، ويقوده الى ما يحمل النفس ، وان كرهت مفارقة الطبيعة ، ومغادرة الشهوات ، وما دام هذا الرسول الاول ، لا يتصل بالرسول الثاني ، فالتكليف ساقط ، والثواب موجود من وقت آدم بواسطة الامر والنهي ، ومُثبت الى آخر ولد

(١) سقطت في نسخة (هـ) .

من نسله ، وكل شخص من الاشخاص الانسانية هذه الرسالة سارية فيه ، متصرفة في جسمه ، فهو ابداً منذ مفارقة سنين التربية ، يتولاه امر التفرقة بين الضار والنافع بذات التمييز الغريزي الذي فيه ، ولمّا كان الانسان له هذا العقل ، وله الفكر ، والتمييز ، والتخيل وحسن النظر في العواقب ، والثبات ، والوفاء ، والوقار ، وكتمان السر ، وطلب العلم ، والآداب ، والورع ، والزهد في الدنيا ، وتأدية الامانة ، وحسن الصمت ، والتأني ، والافعال الطيبة ، التي يطول تعدادها ، وكذلك له من الرذائل ما يقابلها وكان العقل الغريزي لا يدرك الاشياء ولا له اختبار ، ولا قوة تدبير فيما ترجع اليـه العواقب ، التي ترجع الى تدبير الله تعالى ، فأوجبت حكمته تعالى انفاذ[1] الرسل على ما تقتضيه الحكمة بما للعالم فيه من المصالح ، وتلك المصالح لا تصل اليهم الّا بواسطة موقف يوقفهم على ذلك ، ومعلم يعلمهم ، واذا حق ذلك كان المعلم الموقف هو الرسول الى الخلق من الباري سبحانه ، ولمّا كانت نفس الانسان قائمة بين العقل الروحاني النير ، وبين الطبيعة الشريرة السفلية المظلمة ، وبين القوة الشهوانية ، والقوة الغضبية ، والجسم لا يستقيم الّا بالغذاء وبلوغ الشهوات ، فإن مالت النفس مع الشهوات اظلم ما بينها وبين العقل ، وان مالت مع الطبيعة ، ورجعت الى طبع البهائم ، فحينئذٍ يفسد نظام العالم ، ويرجع الانسان الذي خلقت البهائم وغيرها من اجله ، كالبهيمة العجماء ، وكان تغلب افعال البهيمة على افعال الانسانية ، فوجب في حكمة الله تعالى ، انفاذ الرسل لشرع[2] الشرائع ، فيحلوا من البشر محل الموالي من العبيد يؤدبونهم تارةً بالضرب ، وتارةً بالكي ، وتارةً بالسيف ، وتارةً باللطف وتارةً بالهدايا ، والتحف ، وتارةً بالهجران ، فظاهر ما يأتون به من الشرائع

(١) في نسخة ن وردت ارسال .
(٢) وردت في نسخة م لوضع .

هو الصلاح العام ، والنفع التام ، ولمّا كان للانسان داراً يحلها غير هذه الدار لقوله تعالى : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ويُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الحقَّ وَاتَّخَذُوا آيَتِي ومَا أُنْذِرُوا هُزُوًا﴾ اي منذرين للامم ، والبشارة ، والانذار لا يكونان الّا بالجزاء ، والمجازاة ، وكلاهما في غير هذه الدار ، ولولا نور الرسالة ، وحسنها المذكور في نفس كل انسان على حسب ما ذكر اولًا ، لما اتصل احد بالرسول الثاني ، ولا آمن به ، وانمــا صدَّ من صدَّ عن الرسول لميله الى الراحة ، ودواعي الطبع ، لان الرسول عدو الطبيعة ، وصادف عنها ، ومثل الرسالة مثل النار الّتي تضيءُ العالم ، وتشمل ما فيه ، وهي في الصور بالمعنى الاول كامنة ، لا يظهر فعلها الّا بالقادح ، فاذا اظهرها كانت الفضيلة على المستضيء المنتفع بها ، وذلك القادح هو الرسول (صلعم) الى الخلق ، وحجته على اهل زمانه ، وهو لسانه فيهم وترجمانه في العالم[1] السفلي باسره ، والمتبحر ابدًا في الحكمة ، والمبين لها ، ولولاه لما وصل الناس بمجرد عقولهم الى باب واحد من ابواب الحكمة ، فالأُمة كلها تحل منه محل الجسد الواحد من القلب ، واصحابه تحل منه محل حواسه ، وآلاته ، وعلمه الباطن الذي لم يطلع عليه الّا بامر ربه ، يحل منه محل نفسه ، وعمله الظاهر ، وحركاته ، وعبادته ممّا شرعه ، تحل منه محل مفاصله ، وجميع جوارحه المنقادة الى امره ، تحل منه محل اهل زمانه ، القابلين اوامره ، فانظر الى ذلك بعين اليقين السالمة من الهوى ، فلعلك تهتدي الى ما جاءَ به ، وتنتظم في سلكه ، وهدايته ان شاءَ الله تعالى .

---

(١) سقطت الجملة بتمامها في نسخة (هـ) .

الاعتقاد ٢٧ :

في ان الانبياء والأوصياء والائمة لا يولدون من سفاح

ويعتقد : ان الانبياءَ والائمة صلوات الله عليهم لا يلدهم الكفّار ولا يولدون من سفاح ، ودليل ذلك قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ، رَبَّنا لِيُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ (وقوله) : ﴿ وابْعَثْ فِيهِمْ رَسولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ ﴾ وقول ابراهيم واسماعيل عليهما السلام: ﴿ رَبَّنَا واجْعَلْنَا مُسْلِمِين لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ فأجاب الله دعوتهما ورد الخطاب الى الصفوة من هذه الذرية في آخر الآية من سورة الحج : ﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ ثم كشف الله عز وجل امر هذه الذرية التي اخرجت منها النبوة بقوله سبحانه في سورة القصص : ﴿ أَلَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ به يُؤْمِنُونَ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِه مُسْلِمِينَ أُولَئِك يُؤْتَونَ أَجْرَهُم مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالحَسَنَةِ ٱلسَيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ وذلك انهم صبروا في الجاهلية على المشركين ، وفي الاسلام على المنافقين ولا يقدر احد ان يدعي انه كان مؤمنًا من قبل هذا القرآن سوى هذه العصبة من ذرية عبد المطلب المنحدرة من ذرية ابراهيم واسماعيل وهم الخواص عليهم افضل السلام ، وقد ثبت بذلك ايمان هاشم وعبد المطلب ، وابي طالب ، وآمنه بنت وهب ، وخديجه والخواص منهم ، وانهم كانوا في تقية من قريش والجاهلية ، ويدل على ذلك أخبارهم ، وآثارهم ، وما ظهر

من النور في وجه عبدالله ، وما ظهر من المعجزات ايضًا ، كسقاية عبد المطلب لمَّا استسقى العرب فأُسقى حتى اشتهر بذلك ، ونظمت العرب فيه الاشعار فمن ذلك ما تناقله الرواة ، ودوَّنته في كتبها قول بعض العرب :

بشيبةِ الحمدِ أَسقي الله بلدتنا ... وقد فقدنا الحيا واجلوّذَ المطرُ
فجاءَ بالمـاء جونيٌّ لـه سبقٌ ... سقي فعاشت به الانعامُ والشجرُ
من عُزَّ بالله فالميمونُ طائره ... وخير من شرفت يومًا به مُضر
مبارك الوجه يُستسقى الغمامُ به ... ما في الانام له عدل ولا خطر

وما جرى في قضية الفيل لمَّا قصد صاحبه البيت ليهـدمه فهذا مشهور يعرفه كل من نظر في السير ، وقضية بئر زمزم وحفره ، وما كان به مشهور معروف ، وإلهام الله تعالى في حاله ، وقصته في ذبح عبدالله ، وحمله الى الكعبة ، كفعل ابراهيم باسماعيل ، وهو معروف ، ومشهور لا يُنكر ، وقصيدة عبد المطلب التي يقول فيها :

ايها الداعي لقد أَسمعتني ... كلَّ ما قلتَ وما بي من صمم
نحنُ آل الله فيما قد خلا ... لم نزل قِدمًا الى عهد ابرَهِم
نعرف الله وفينا سمة ... صلة القربى ونوفي بالذمم
لم تزل للهِ فينا حجة ... يدفع الله بهـا عنَّا النقم
بكتابٍ فُصِّلتْ آياتـه ... فيـه تبيان احاديث الامم
ان للبيت إلـهٌ مانعٌ ... من يرمه بفسادٍ يصطَلِم
رامَه تُبَّع في أَجناده ... حميريُ الحي من آل إِرَم
هلكتْ بالغي منهم جرهم ... بعد طسمٍ وجديسٍ وجشم
وكذاك الامر فيمن كاده ... ليس امو الله بالامر الأَصم

ولنا في كل دور كرة برز الاعراق فيهـا والقدم
نحن سكان السموات العلى نقسم الانوار فيها والظلم

وغير ذلك ممّا هو مشهور في السير، والتواريخ، ومراجع الثقاة:

إذا اجتمعت يومًا قريشٌ لمفخرٍ فعبدُ منافٍ سرهـا وصميمها
وان حصلت اشراف عبد منافها ففي هاشم اشرافها وقديمهـا
وان فخرت يومًا فـان محمدًا هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثهـا وثمينها علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
ونحمي حماها كل يوم كريهةٍ ونضرب عن جمارها من يرومها
بنا انتعش العود الذويُّ وانما باكنافنا تفدي وتنمي ذمومها
وكنا قديمًا لا نقرُّ ظلامةً اذا حاولتْ صفر الخدود نقيمها

وغير ذلك ممّا هو مشهور ايضًا في السير، والتواريخ[1]، والتفاسير، في حديث خطبة أبو طالب، لخديجة الى محمد (صلعم) اعظم عبرة لمعتبر، لمّا جاء مع رسول الله (صلعم)، ودخل الى بيت خديجةَ في حفنة من حفدته فجلسوا وسلموا على خديجةَ، فتكلم أبو طالب خطيبًا وقال:

« الحمد لله الذي جعلنا من زرع ابراهيم، واسماعيل، وجعل لنا حرمًا آمنًا، وبيتًا محجوبًا، وبارك لنا في اولادنا الذين طبنا بهم، وجعلنا الحكام على الناس، ثم ان محمدًا ابن اخي، وهو والله لا يوذن به رجل من قريش ألّا رجحه، ولا يقاس باحد من غيرهم ألّا فضله، له رغبة في خديجةٍ، ولها فيه مثل ذلك، والصداق ما سألته عاجلًا، وآجلًا، في مالي والسلام ».
فإذا تأمل اهل التحصيل، والبصيرة في هذا الكلام، وتفهّموا هذا الخطاب،

(١) سقطت في نسخة هـ.

علموا انه لم يصدر عن صدر مشرك. ومن شعر ابي طالب الدال على ايمانه قوله :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسَّد في التراب دفينا
فاجهدْ لامرك ما عليك غضاضة ابشر وقرَّ بذاك منك عيونا
ودعوتني وعلمت انك ناصحي ولقد صدقت بما دعوت يقينا
لولا الملامة او حذاري منة لوجدتني سمحًا بذلك مبينا

وكان هو ، وعبدالله توأمين ولدا في بطن واحدٍ ، وقال رسول الله (صلعم) لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب : «انا وانت يا علي لم يلحقنا عهر الجاهلية ولم يمسسنا سفاح» وقد ورد في كتب السير والاخبار ، وفي روايات كثيرة واحاديث شتى ، ومن ذلك ما رواه جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله (صلعم) يقول : «ان الله تعالى خلقني ، وعلي نورًا بين يدي العرش ، نسبح الله ، ونقدسه قبل ان يخلق آدم بألفي عام ، فلمَّا خلق ادم اسكننا في صلبه ، ثم نقلنا من صلب طيب ، الى بطن طاهر ، لا تختلك فينا عاهة ، حتي اسكننا صلب ابراهيم ، ثم نقلنا من الاصلاب الطاهرة ، الى الارحام الزكية ، لا يمسنا عار الجاهلية ، حتّى اسكننا صلب عبد المطلب ، ثم افترق النور من عبد المطلب ثلاثًا ، ثلثان في عبدالله ، وثلث في ابي طالب ، فخرجت من ظهر عبدالله ، وخرج علي من ظهر ابي طالب ، ثم اجتمع النور مني ومن علي في فاطمة (رضي الله عنها) ، فخرج منها الحسن ، والحسين (رضي الله عنهما) ، فهما نوران من نور رب العالمين . وروي عن علي بن ابي طالب عن رسول الله (ص) انه قال : «خرجت من نكاح ، ولم اخرج من سفاح ، من لدن آدم عليه السلام الى ان ولدني ابي ، وامي ، ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء». وعن ابن عباس

عن رسول الله (صلعم) انه قال : «كنت انا وعلي نورًا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم عليه السلام بالفي عام ، يسبح ذلك النور تسبيح الملائكة ، فلمَّا خلق الله تعالى آدم عليه السلام القي ذلك النور في صلبه ، وأهبطنا الله سبحانه الى الأرض في صلب آدم ، وجعلنا في السفينة ، في صلب نوح ، وقذف بنا في النار في صلب ابراهيم ، ولم يزل ينقلنا من الاصلاب الكرام ، الى الارحام الطاهرة حتّى دفعنا في صلب عبد المطلب ، فافترقنا من صلبه الى صلب عبدالله وابي طالب ، فكنت من عبدالله وخرج علي من ابي طالب ، ولم يلحقنا سفاح قط ، (فالطاهرون لا يكونوا كفّارًا) ، ثم اجتمع النور مني ومن علي في فاطمة» ولمَّا استقى رسول الله (صلعم) بالمدينة ، فسقيَ حتّى كادت الباطنتان تغرقان قال : مشيرًا بيده : «حوالينا ولا علينا» فانجاب المطر حول المدينة ، كالأكليل للوقت ، فتبسَّم الرسول حتّي بدت نواجذه سرورًا بما اعطاه الله ثم قال : «لله ابا طالب لو كان حيًّا لقرَّت عيناه» يعني بما قد بلغه ، فلو كان عبد المطلب ، وابا طالب كافران كما يزعم اهل الجهل(١) ، ومن قد غشي عليه رشده ، لم يجز له الدعاء لهما ، والافتخار بهما ، والانتساب اليهما ، وفي قول الله تعالى في قصة نوح ، اوفى تذكرة ، وبيان عن ان المؤمن مقطوع عن الكافر في قوله تعالى : ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غيرُ صَالِحٍ﴾ وقال ابراهيم : ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِني﴾ وقوله تعالى : ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ وقوله تعالى : ﴿إِنَّ الشِرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم﴾ ، فأخرج المشركين من نسبه ، وكذلك المشهور من وصايا هاشم وحكمته قوله : «يا معشر قريش الحلم شرف والصبر ظفر ، ودول الايام عبر» ومن قوله ايضًا : «الجليس ، والجار يعمران دياركم ، انصفوا

---

(١) في نسخة م وردت الجاهلين .

الناس من انفسكم يؤثرونكم » وهذه الوصية ، وتلك الاحاديث تدل على ايمان هاشم ، وعبدالمطلب ، وعبدالله ، وابي طالب ، والخواص من اهل بيتهم دون العوام ، وانهم كانوا على ملة ابراهيم ، ومستودعين لنبوة محمد (صلعم) ، مع المحافظة على الحياة الجاهلية ، وانتظار الفرج من الله تعالى ، في كل زمان يتنتظرون فيه ظهور النبي ، فامَّا قصة آزر عم ابراهيم ، فان آزر لم يكن والده ، بل عمه ربَّاه صغيرًا ، امَّا والده فهو تارح ، وقد سمَّى الله العم في قوله عز وجل : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهدَاءَ إِذْ حَضرَ يعْقُوبَ ٱلْموتُ إِذْ قَالَ لِبنِيهِ مَا تعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبَدُ إِلَهكَ وإِلَهَ آبائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا ونَحْنُ له مُسْلِمُونَ ﴾ : وهنا ذكر اسماعيل في آبائه وهو عمه ، وفيما حكاه الله تعالى عن قول ابراهيم اعظم تذكرة لقوله : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمنينَ يَوْمَ يَقُومُ الحِسَابُ ﴾ . فأَمَّا آزر فقد تبرأ منه في الدنيا ، ولم يجز ادخاله مع اهل الايمان في الآخرة ، اذ كان قد بان بانه قد تبرأ منه بدليل قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ استغفارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبيهِ إِلَّا عن مَوْعِدَةٍ وعدها إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ للهِ تبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ وهذا قول خاص ومنفرد عن القول في أبويه ، فأَمَّا من احتج بقوله تعالى : ﴿ يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخْرِجُ المَيِّتَ مِن الحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعدَ مَوتِها وَكَذَلِكَ تُخْرَجونَ ﴾ وقد عنى بالحي المؤمن ، والميت الكافر ، فان ذلك جائز بالرعيَّة دون الرعاة من الانبياء ، والائمة المخرجين من ذلك بتفضيل الله ، وتخصيصه ، فانهم لا يلدهم كافر ، ويجوز ان يلدوا كفَّارًا ، لان الأَب اصل ، والابن فرع ، فالاصل يوازي الفرع ، وليس الفرع يوازي الاصل ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ اصْطَفَي آدَمَ ونُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ علَى العالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْض واللهُ سَمِيعٌ عليمٌ ﴾ وكما لا يجوز ان يلد اماما مشركًا لقوله : ﴿ لَا يَنالُ عَهْدِيَ الظَّالِمِينَ ﴾ كذلك لا يجوز ان يلد الامام ، والنبي

كافرًا ، وهذه خصوصية لهم ، ولها نظائر كثيرة ، منها نكاحنا لنساء اهل الكتاب ، وإرثنا لهم ، ولا يجوز ذلك لهم منّا ، لقول رسول الله (صلعم) : «نرثهم ، ولا يرثونا لان الاسلام لم يزدنا الّا عزاء» كما انه لم يجز[1] لاحد نكاح ازواج رسول الله من بعده ، ولا نسخ شريعته ، وغير ذلك مما خصّه الله به ، ولمّا نزل قوله تعالى : ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ قال رسول الله في تفسيرها : «كنتُ وعلي بن ابي طالب نورًا في وجه آدم ، فلم يزل ينقلنا من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات حتى قذفنا في عبدالله وابي طالب». وقد تحققنا ان الطاهرين لا يكونوا مشركين . قالَ الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسوفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَإِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ . وبهذا لم يجز[2] على أَرْباب الادوار ، وعلى ابائهم الشرك ولا الخنا ، بل أوجب طهارتهم ، وفضيلتهم ، وإقرارهم لتوحيد الله عز وجل ، اذ هم صفوة من صفوته وطاهرون من طاهرين ، وفي بعض ما ذكرناه كفاية لمن اهتدى ، واطّرح[3] الهوى ، وقصد الهداية ، ولم يتعصب الى قول اهل الزيغ والضلال .

الاعتقاد ٢٨ :

ان في النبوة أعلى درجات البشر

ويعتقد : ان الرسول الحائز لرتبة الرسالة لا ينبغي ان يكون كمالًا يفوق كماله ، ولا علماً يخرج عن علمه ، وانه الذي به تكون سعادة اهل الدور

---

(١) في نسخة م جاءت يجوز .
(٢) ايضاً وردت يجوز .
(٣) في نسخة ه وردت وطرح .

من اوله الى آخره ، وان السعادة الفلكية ، والاشخاص العالية ، والموثرات خدم له في زمانه ، والوجود مكشوف له ، وبين يديه ، فنظره ثاقب ، واحاطتـه كليَّة ، وحدود اوضاعه مبرئة من النقص ، وجميع ما يأتي به محرر لا يحتاج الى زيادة ، وأقواله لا ترد ، ولا يوجد فيما ينطق به خلل ، وجوهره المقدس نهاية في الشرف ، وان القوة الملكية [١] عليه اغلب ، وحواسه خادمة لنفسه ، وعقله لا ينظر ألّا الى اوامر الله تعالى خالقه ، وانه في نهاية من المنازل من مولودات العالم في حسنه ، وكماله ، والاحاطة بسلطان عقله ، وكل من يأتي بعده في الدور يحتاج الى معنويته ، والاقتداء بافعاله وتعاليمه ، والاحتزاء بحزوه ، والاقتفاء لمراشده ، والتمسك به ، اذ هو السبب في هداية عالمه الحاضرين في وقته وكمال الكل به ، وانه لا يعتمد على مثله من ابنـاء جنسه .

الاعتقاد ٢٩ :

في ان رسولنا محمد (صلعم) افضل الرسل

ويعتقد : بفضل رسول الله (صلعم) على سائر الرسل والانبياء من وجوه عدة : احدها ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم ، وخاطبه بالنبوة ، والرسالة ، فقال : ﴿ قِيلَ يا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ وقال : ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ . ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ وقال فيه : ﴿ يَا أَيُّهَا

---

(٢) في نسخة م وردت المملوكة .

الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾. وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾. والثانية: ان الانبياء جعل الله سبحانه اجورهم في تأدية الرسالة على نفسه عز وجل، وفرض مودة اهل بيت نبيه محمد (صلعم) على الخلق، وجعل ذلك اجرًا لتأدية الرسالة، وتحملها فقال سبحانه: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾. والثالثة: ان الله عز وجل سلّم على الانبياء في انفسهم فقال: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ وقال: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ ثم سلّم على بيت محمد (صلعم) خاصة فقال عز وجل: ﴿يس. وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ يعني محمد، لان من اسمائه ياسين، ثم قال: ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾ ومثل قوله عز وجل: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. وقد تقدم قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ. ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، والرابع: ان الله سبحانه جعل شريعته مؤيدة لا تنسخ ابدًا، وجعل الامامة في ذريته الى قيام الساعة، ولم يقدّر ذلك لغيره. والخامس:

ان الله عز وجل اعطاه الشفاعة في الخلق ، ولم يعطها الى نبي قبله . والسادس : ان الانبياء قبله بطلت معجزاتهم من بعدهم ، ومعجزة محمد (صلعم) بهذا القرآن ثابتة مؤيدة [1] لا تفنى ابدًا الى حين زوال احكام الدنيا ، وطيها بالقيامة الكليَّة .

الاعتقاد ٣٠ :

في الوصية بعد الرسول الى الوصي

ويعتقد : بوصية الرسول (صلعم) الى علي بن ابي طالب من اثني عشر وجهًا احدهم : وجوب الوصية فقد تعرَّض لها كتاب الله عز وجل بدليل قوله تعالى : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوتُ إِن تَرَكَ خيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَينِ وَالأَقْرَبِيْنَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِيْنَ﴾. يعني فرض عليكم كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْصِيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَلَاةَ فَاذكُرُوا اللهَ قِيامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذا إطْمَأْنَنْتُم فَأَقِيمُوا الْصَلَاةَ إِنَّ الصَلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾: يعني مفروضة في اوقاتها ، والخير هو المال كقوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدْ﴾ واما الدين ففي قوله : ﴿وَلْتَكُنْ مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ يعني الى الدين ، والشرط ههنا غير عامل مثل قوله تعالى : ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُم في الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الكَافِرِيْنَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِيْنَا﴾ والتقصير جائز واجب باجماعٍ على كل حال ،

(١) سقطت في نسخة (ه).

وقوله:﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ ومعلوم ان الله هو مولاه ، وان لم يتظاهر عليه ،وقال سبحانه : ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِساءً فَوْقَ إِثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فلأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصي بها أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ . والثاني من السنة في قول النبي (صلعم) : [لا يحل لامرءٍ مسلمٍ ان يبيت[1] ليلتين الّا ووصيته مكتوبة عند رأسه] والقرآن قد نص بوجوب الوصية في الدين خاصة دون المال كقوله تعالى : ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اَصْطَفَى لَكُمُ الدِينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ وفي قوله : ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ أَبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وإِسْمَاعِيلَ وإِسْحَق إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لهُ مُسْلِمونَ﴾ الرابع : ان الله تبارك وتعالى لم يعذر في الوصية حتى عند حضور الموت في السفر ، وأجاز لوجوبها شهادة اهل الكتاب متي عدم الشهود من اهل الاسلام حيث قال سبحانه :﴿يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حينَ الوَصِيَّةِ اَثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَو آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ في الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ إِنِ اَرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا ولَوْ كَانَ ذا قُربَى وَلَا نَكْتُمُ شَهادَةَ اللهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ

---

(١) في نسخة ه وردت ينام .

الْأَثِمِيْنَ﴾ وقضي رسولُ الله (صلعم) بذلك والقضية مشهورة . الخامس : ان الانبياء قبله عليه وعليهم السلام كان لهم أوصياء من ولدهم ، واقربائهم ، واهل بيتهم ، دون الاباعد ، والرهط ، والعشيرة ، مثل آدم اوصى لولده شيث ، ونوح اوصى لولده سام ، وابراهيم اوصى لولده اسماعيل ، وموسى اوصى الى اخيه هرون ، والى يوشع بن النون ابن اخيه ، وداوُد الى ولده سليمان ، وحزقيلُ الى ابن اخيه أرميا ، وعيسى الى شمعون الصفا بن خالته، وأمر الله نبيه بالاقتداء بهؤلاءِ والجري على سنتهم ، إذ قال سبحانه وتعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِه قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمشرِكينَ﴾ السادس : اجماعنا على ان الرسول (صلعم) قد اخبرنا بما كان ، ويكون الى قيام الساعة ، ولم تكن وفاته فجأةً ، ولا قتلًا بسيف حتى يفوته ان لا يوصي الى من يخلفه ، ويشاورهم في ذلك بما يفعلونه ، وقد علمنا ان اختياره لهم خير من اختيارهم لانفسهم لا سيما وقد امرهم في صغار الامور التي اشفق عليهم بها ، ولم يهملها ، وقد قال (صلعم) : اكتحلوا وترًا ، وادهنوا غبًا ولا تمشوا في نعلٍ واحدٍ ، ولا تشربوا من كسر كوز فانه مجمع الاوساخ ، ومقابل العروة فانه مقعد الشيطان ، واذا رقدتم فارخوا ستوركم ، واطفئوا مصابيحكم ، وعطِّلوا أوكيتكم ، هذا ما يختص في امور اجسادكم ، واخبرهم بما يجري من الفتن والملاحم ، وجميع ما يحدث بعده الى قيام الساعة ، وزاد على ذلك ، حتى اخبرهم بما يكون في القيامة = افيخبر بكل ذلك = ويترك الوصية لنفسه ؟ ولكنه فعل هذا بالتأكيد على امته . السابع : اجماعنا على ان الرسول (صلعم) قد قال : [لا ترجعوا من بعدي كفارًا بنعمة الله ، يضرب بعضكم رقاب بعض ، ولئن فعلتم لتلاقونني في كتيبة حمراء] ... نعم وصَّى الى علي بن أبي طالب وقال

له : «بعدي قاتل الناكثين ، والمارقين ، والقاسطين » وقال : «اخوف ما اخاف على امتي الائمة المضلين من بعدي » وقال : «لئن وليتموها عليًّا ، ولن تفعلوا ، ليسلكنَّ بكم المحجَّة البيضاء» الثامن : اجماعنا على ان الرسول (صلعم) استخلف عليًّا في المدينة في غزوة تبوك مقتديًا باستخلاف موسى لاخيه هرون عند مضيئه لميقات ربه ، وفي هذا الاستخلاف قال له : «يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى ، الا انه لا نبي بعدي » ولا خلاف ان خلافة هرون باقية في اعناق امته ، فلو مات الرسول في وجهته تلك لبقي ما عقد رسول الله (صلعم) لعلي في اعناق قومه ، ورقاب الخلق ، ولا يجوز لاحد حله . التاسع : اجماعنا على ان رسول الله (صلعم) امرنا بالوصية وحضَّ عليها ، ورغَّبَ فيها ، ونهي[1] عن تركها ، وأَجمعت الشرائع والامم على فعلها ، والعقول على صوابها ، وصلاحها ، وتخطئة تاركها ، وعلى الاجماع عليها ، فكيف يجوز لمعلم الامة ، ومرشدها ، والآمر بها ، ان يتركها ، وهو الشارع لها ، الموكل لمراسمها ، المشدد على عملها ، معما قد ابانته الوصية بتأكيدها في شرعه ، وأَحكام ملته ، باعظم تأكيد ، ولقد وجدنا الرسول لا يرسل سرية ، ولا يبعث بعثًا الَّا وقد وصَّاهم : «ان مات أَميركم او قتل فالأَمر بعده لفلان ، وبعده لفلان » فيذكر ثلاثة كل ذلك حقيقة اظهرها لكي لا يختلفوا ، وقد علم انهم في غيبته الى ذلك أَحوج[2] منهم اليه في حضوره . الحادي عشر : انه جعل في امته عديل هرون ، وانه افضل اهل بيته ، وانه لم يولِ عليه احد قط ، وولَّاه على كافة أَصحابه ، واتباعه ، ووصّي اليه في قضاء دينه ، وإنجاز[1] مواعيده ، واستخلفه على اهله ، وتولّى غسله وتجهيزه ، ودفع اليه سيفه ، ودرعه وسلاحه ، وبغلته ، وعمامته ، وسلَّمه كتبه التي في منزله ،

(١) سقطت الجملة بتمامها في نسخة (ه) .
(٢) في نسخة (م) وردت احوج .

وجميع كتاب الله عز وجل ، وجعل بيده طلاق أزواجه ، وقد أبان الله لامته حال اختلاف الامة بعد النبي (صلعم) وانهم يرجعون عن وصيته بعد دخولهم فيها فممّا قاله تعالى : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَائِنْ مات أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ على عقِبَيْهِ فَلَنْ يَضرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيُجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾ وقد بيَّن لهم الرسول ايضًا بقوله : « لتسلكنَّ سبل من كان قبلكم حذوَ النعل بالنعل ، والقذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » ولمَّا رمز لهم بحال هرون ، ومشابهته بـه فعلوا في حال علي (عليه السلام) كما فعل قوم موسى بهرون من مخالفته ، واختيار العجل برأيهم . الثاني عشر : ما لا ينكرها الّا من فارق الاسلام ، وكابر العيان من حال النبي لمَّا جمع بني عبد المطلب على فخذ شاة ، وقدح من لبن فأكلوا حتى شبعوا ، وشربوا حتى ارتووا ، فقال لهم : يا بني عبد المطلب : اطيعوني تكونوا ملوك الارض وحكامها ، وان الله لم يبعث نبيًا حتى جعل له وزيرًا ، ومعاضدًا ، وظهيرًا ، فأيكم يكون وزيري ومعاضدي؟ وجعل يعرض على كل واحد فلا يجيبه حتى انتهي الى علي بن ابي طالب ، وهو يومئذٍ احدثهم سنًا ، فقال : انا يا محمد... فقال محمد (صلعم) : «انت يا علي اخي ، ووزيري ، ومعاضدي[٢] ، ونصيري » فلمَّا افترقوا ، قالوا لأبي طالب : قد قدَّم اليوم ابنك عليك واستهزأوا به ، وردُّوا قوله... فأي اشهار اعظم من هذا المقام الذي لا ينكره منكر ، ولا يجحده جاحد ، وكل الفرق ترويه ، ولا تدفعه .

(١) سقطت الجملة بتمامها في نسخة هـ ايضاً .
(٢) لم تذكر في نسخة (م) .

الاعتقاد ٣١ :

في إنّ صاحب الوصية افضل العالِم بعد النبي في الدور

ويعتقد : ان صاحب الوصية هو الذي جوهره لاحق بجوهره ، وكماله مشتق من كماله ، وان معاني اقواله ، ورموز[1] شريعته ، وأسرار ملته ، وحقائق دينه توجد عنده ، ولا تتعداه ، ولا تؤخذ الّا منه ، وانه المبرهن عن اغراضه ، والمفصح لاقواله ، المبين لافعاله، القائم بالهداية بعده لمن يقصد المعرفة لِمَا جاءَ به ، والحافظ لشريعته من الاراء المختلفة ، وبذلك كان وصيًّا ، ولا يوجد في الاصحاب من يقوم مقامه ، ولا يسد مسده في حفظ معاني تكليفه الذي اخذه عن باريه معما يوجد فيه من الطهارة ، وصدق القول ، وزكاء النفس ، والاحتواء على العلوم ، والقربة منه في الطبع ، والجوهر ، والسابقة ، والصحبة ، والاصل ، ومما ظهر من الافتقار اليه في كل حال عند نزول النوازل ، وورود المسائل ، والاخبار بما لا قدرة لأَحد في الدور معه بها ، وشهادة الكافة له بما تميزه عن الغير .

الاعتقاد ٣٢ :

في ان الإمامة في آل بيت رسول الله دون غيرهم

ويعتقد : ان الإمامة في آل بيت رسول الله (صلعم) من نسل علي وفاطمة فرض من الله سبحانه ، اكمل به الدين ، فلا يتم الدين الّا به ولا يصح الايمان بالله ، والرسول الّا بالايمان بالامام ، والحجة ، ويدل علَى فرض الإمامة اجماع الامة على ان الدين والشريعة لا يقومان ، ولا يصانان الّا

(١) سقطت في نسخة هـ ايضاً .

بالامام ، وهذا حق لانه سبحانه لا يترك الخلق سدًى ، ولا يمنعهم هذه الفريضة التي لا تسوغ الهداية ألّا بها ، وان الرسول نصَّ على ذلك نصًّا تشهد به الامة كافة بقوله : «الحسن والحسين امامان ان قاما ، وان قعدا ، وأبوهما خيرٌ منهما » ، ولم يحوج الامة الى اختيارها في تنصيب الامام ، بل نصَّ عليها بهذا لانَّ بالامامة كمال الدين ، فلو ان الرسول تركها حتي تكون الامة هي التي تفعلها ، ويتم بما فعلوه دين الله بقولهم ان الرسول لم ينص على الوصية ، ولا استخلف احدًا ، لخرجت الإمامة عن ان تكون فرضًا[1] على الامة ، وكان سبيلها سبيل الولاة في كل زمان القائمين بامور الناس الذين لم يخبروا الناس بترك الولاية لهم ، ولم يأثمون في مخالفتهم ، وقد اعترف المخالفون ان امامة الثلاثة ليست بنص ، لانهم قد جحدوا النص والوصية ، وفيما جرى في السقيفة من الاصول ما يجب للعاقل ان يفكر فيه ، فغير معيوب على المتخلف عن بيعتهم ، والخلاف لهم فيها ، اذا كان الحال فيما تقرر مشهور غير مستور ، والعودة الى الحقائق اولى لمن يعتمد عليها اذا كان طالبًا للهداية ، مع ترك التعصب .

الاعتقاد ٣٣ :

في إنّ الإمامة وارثة النبوة والوصاية

ويعتقد : ان هذين الشخصين المتقدمين ، قد ورثا ما يحتاج اليه الخلق ، وهما اقرب الاشخاص الى النبوة في نسبة النفس ، والجوهر ، والطبيعة ، لانهما كانا معلمان للهداية ، فلمّا علما ان العالم محتاج الى التعليم ،

(١) في نسخة (ن) واجبة :

نصّبا شخصية الإمام عنهما في العالم ، وأورثاها معاني علومهما ، لتكون محفوظة على طالبها ، فهو يرث من النبوة الظواهر والاحكام ، وجري الامور على ما علمه من النظام ، ومن صاحب الوصاية المعاني التي ورثها عن النبوة ليكون الكمال موجود لقاصده ومسلّم في شريعته التي جعلها عصمة لمن التجأ اليها ، وطهارة لمن التزم قوانينها ، وسارَ على محجتها ، فتسلم له دنياه ، ويفوز في عقباه بالتجائِه الى من عنده علم النجاة ، وحقيقة الشريعة السالمة من كل تغيير ، وتمويه ، مع سلامة توحيده لباريه .

الاعتقاد ٣٤ :

في انقطاع الرسالة فترة من الزمن

ويعتقد : ان الرسالة غير مستمرة على ممر الزمان ، لان الله تعالى لا يبعث رسولًا الّا عند تهاون الخلق بأسباب التكليف ، ورفضهم امور العبادة ، وتعدي بعضهم على بعض ، وكفران الحق ، وفساد السياسة (١) الكليَّة ، وجحود الربوبية ، وارتكاب المناهي ، وانتهاك الحرمات ، وتعدي الظالم على المظلوم ، والاستهزاء بكتاب الله ، ونبذه ، وتغلب بعضهم على بعض ، ومصير العالم وكأنهم مجانين (٢) لفقدهم من يرئسهم ، فيبعث الله الرسول لصلاح العالم ، وإرجاع كل شيء الى نظامه ، وسياسته ، فيعم النفع . فلذلك لا يرسل رسولًا عقب رسول حتي يبدو ما ذكرناه من الفساد ، فصار البعث في أزمان متطاولة بعد مضي الرسول الاول ، فلهذا لم تستمر الرسالة .

---

(١) سقطت الجملة بتمامها في نسخة هـ.
(٢) سقطت الجملة بتمامها ايضا في نسخة هـ.

الاعتقاد ٣٥ :

في انقطاع الوصاية بعد ذهاب الوصي

ويعتقد : ان الوصي انما يوصيه الرسول على معالم شريعته ، وأسرار ملته ، وعيون[١] هدايته ، وحقيقة أقواله ، وحفظ أسراره ، فإذا قام بها ، ومضى الى دار كرامته ، استحال قيام وصي ثانٍ بعده ، لان الشريعة لم تتغير ، ولا ذهبت فتأتي أوامر جديدة تحتاج الى من يُوصَّي بحفظها ، والقيام بمعانيها ، وضبط احوالها ، فلهذا كان انقطاع الوصية بعد مضي الوصي الذي خلَّفه الرسول في العالم .

الاعتقاد ٣٦ :

في استمرار الإمامة في العالم دون النبوة والوصاية

ويعتقد : ان الامامة مستمرة الوجود في الادوار جميعها ، من اولها الى اخرها ، لان الامام هو الوارث لما جاءَ به النبي (صلعم) من الشرع ، والوصي على البيان ، لكونه حافظ- في الامة على الهداية التي ورثها منهما ، ولَمَّا كان امر الرسول ، والوصي جاريًا على اهل الدور من أوله الى آخره ، كان من ذلك حفظ درجة الامامة على الدور بالاستمرار ، والتوالي ، اذ لم يبقَ زيادة تُستجد فتحتاج الى منزلة مستجدة ، فكانت هداية موروثة منسوبة الى اصل الدور ، ومعلم الشريعة ، والبيان ، فلا تزال هذه الحالة مستمرة الى حين تأذن الحكمة الإلهيةَ بتجديد شريعة ثانية ، وأمرٍ يحتاج العالم اليه لحفظ نظامه ، ولمَّا كانت هذه الشريعة اي شريعة محمد لا تُنسخ ، ولا يفقد

---

(١) سقطت الجملة بتمامها في نسخة هـ .

حكمها حتى قيام الساعة ، بقيت الامامة فيها موجودة ، ومحفوظة الى حين قيام الاشهاد ، ويوم[1] التناد ، فلهذا استمرت الإمامة في العالم دون النبوة ، والوصاية .

الاعتقاد ٣٧ :

في دفع غيبة الإمام من الارض

ويعتقد : ان الامام لا تجوز غيبته عن الامة بوجه ، ولا بسبب . وان حدثت فترة فتكون خواص شيعته على اتصال به ، ويعرفون مقامه ، ويدلون من خلصت نيته ، وعمله عليه ، ويصلون الى مقره[2] ، ودار بركة دعاته ، وعموم هدايته ، والغيبة لا تخلو من ثلاث خصال احداها : ان تكون غيبة من قبل الله ، والثانية ان تكون من قبل نفسه ، والثالثة ان تكون من قبل الناس ، وخيفة من اعدائه ، ولا يجوز ان تكون الغيبة من قبل الله تعالى ، لان ذلك تكليف ما لا يطاق لانه لا يكلف الله تعالى طاعة رجل ، ويغيبه عنّا ، فباطل ان تكون الغيبة من قبل الله تعالى ، لان ذلك لا يليق بالحكيم العادل ، واذا رجعنا الى نفسه ، فلا نجدها من قبلها ، لانه معصوم من الخطايا ، وفرض ولايته يوجب حضوره ، ولا يجوز ان يقال استتر بعد ظهوره ، لان في غيبته واستتاره من نفسه زوال خاصيته ، وهدايته التي لاجلها قدم ومُيِّز ، وان كان من قبل الناس فقد شكَّ في دين الله ، لان الله نصَّبه ، وتكفَّل ايصال الهداية الى الامة به ، وعرَّفه انه لا يخرج من العالِم حتي يورِّث مقامه هاديًا مثله ، اذًا فليس لخوفه من الناس وجه ، ولا لشكٍّ فيما

(١) سقطت الجملة بتمامها في نسخة هـ ايضاً .
(٢) في نسخة (م) وردت مكانه .

لديه من امره ، وحاشا ائمة الزمان من هذه الاقوال الشنيعة ، فان قال قائل بل يجب عليه الفرار كما وجب على موسى بدليل قوله : ﴿ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينْ ﴾ قيل هذا هو الحق ، اترى لمَّا فرَّ موسى ، هل غاب عن العالم دفعة واحدة ، او تغيَّب حتى جاءه امر الله وهو موجود بين بني اسرائيل ، معروف المكان ، مشهور الحال . لانه كان تحت الطلب ، ولم تكمل له المنزلة ، فلمَّا كملت له المنزلة قال الله تعالى عنه فيما حكاه في الآية المذكورة ، فلمَّا حصل عليه ، لم يرجع الى الاختفاء ، والامام هو الحاكم بين عباد الله الموهوب له الحكم من الحكيم الخبير ، والنائب في خلافته على الخلق ، الوارث الارض ، والمتصرف باحكامها بدليل قوله تعالى : ﴿ وإذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إنِّي جَاعِلٌ في الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالَوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ولا يجب زواله ، ولا عدمه بوجه من الوجوه .

الاعتقاد ٣٨ :

في ان الارض لا تخلو من حجة لله فيها

ويعتقد : ان الارض لا تخلو من حجة لله فيها ، من نبي ، او وصي ، او امام ، يقوِّم المسائل ، ويقيم الحدود ، ويحفظ المراسيم ، ويمنع الفساد في الشرع ، ويقبل الاعمال ، ويزكي الافعال ، وتقام به الحجة على الطالب ، ويزيل المشكلات إذا حلَّتْ على المتعلمين ، ويركِّز الامة بعد غيبة نبيها ، اذا كان شخصه غير مستقر البقاء في العالم ، محفوظ النسب ، معروف[1]

(١) سقطت في نسخة هـ .

الولادة ، متّبع دين ابائه ، لا يرجع عن اقوالهم ، ولا يقدِّم غيرهم ، ولا يكون مأمون خلاف غيره ، ولا مشير في الفضيلة الى سواه ، متبوع لا تابع ، مقصود لا قاصد ، مرغوب في حكمه ، وصحة افعاله ، وتعاليمه ، وهدايته ، لان الرسول جعله دليلًا للمتعلم ، ونجاة للحائر ، ونصَّ القرآن عليه بقوله : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ وجعله شهيدًا على اهل عصره بدليل قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ وجعله الناهي عن الفساد بدليل قوله تعالى : ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ والربَّانيون هم الائمة لانهم اخذوا عن الله تعالى بواسطة رسوله ما ينفع الامة في معادها ودنياها ، والمستحفظين ودائع النبوة النافعة لاهل دوره ، والاحبار هم العلماءُ الآخذون منهم في كل أوانٍ وزمان ، والحجة منهم قائمة في حال الظهور ، والفترة لا تخلو الارض منهم ، وقد وصفهم النبي فقال : «يحمل هذا العلم من كل خلق عدد ينفون عنه انحراف الجاهلين ، المتكلمين ، وتأويل القائلين[٢] » . وقال : «ان لله عند كل بدعة بعدي يكاد بها الايمان وليًّا موكلًا يذبُّ عنه وينطق بنور الهام الله عز وجل ، ويردُّ عن الايمان كيد الكائدين » ، فاعتبروا يا اولي الابصار ، فالواجب على طالب الهداية ترك الهوى ، والتعصب ، والبحث عمَّا يكون به النجاة ، فان الهوى ، والعصبية تغطيان على الطالب طريق الصواب والهدى الى الاله المعبود .

(٢) في نسخة (م) وردت القائلون .

الاعتقاد ٣٩ :

في قعود علي عن الخلافة

ويعتقد : ان قعود الوصي بعد الوصية لم يكن عن عجز ، ولا تفريط ، وذلك لان الرسول (صلعم) قد اعلمه عن دولة المتغلبين ، وعقوبة الله عز وجل لهم في ذلك بقوله : «ان لك يا علي في امتي من بعدي امر ، فإن ولّوك في عافية ، وأجمعوا عليك في رضى ، فقم بأُمورهم ، وان اختلفوا ، واتّبعوا غيرك ، فدعهم ، وما هم فيه ، فان الله سيجعل لك مخرجًا» فلمّا قام امير المؤمنين في يوم الجمل ، وصفين ، والنهروان ، قام في الوصية ايضًا لقول الرسول (صلعم) : «يا علي تقاتلْ بعدي الناكثين والمارقين والقاسطين» فليت شعري من هؤلاء الذين نكثوا ، ومرقوا وقسطوا حتى قاتلهم ، هل هم غير امة محمد الذين نكثوا بيعة وصيه ، ومرقوا عن امره ، وقسطوا ، واظهروا الاحقاد الكامنة له ، ولاهل بيته ، بالرغم من اوامر الرسول اليهم ؟ كقوله «انك يا علي كالغيث يأتيك الناس ولا تأتيهم» أمَا عرَّفهم بهذا الخبر انه طريق القاصد الى الله تعالى ، وان المتوجه الى الخالق بغيره لا يقبل عمله ، ولقد خطب علي عليه السلام بالكوفة ، وحرَّض الناس على قتال الناس ، فقام اليه الأشعث بن قيس وقال يا امير المؤمنين : انك ما قمت مقامًا الّا وقلت فيه انك مظلوم منذ ان قُبض رسول الله ، فما منعك من طلب ظلامتك[1] ، والضرب دونها بسيفك؟ فقال عليه السلام : «منعني من ذلك ما منع اخي هرون حيث قال : ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ والقول الذي يترقبه قول موسى عليه السلام : ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً

(١) في نسخة ه وردت ظلمك .

وَقَالَ مُوسي لِأَخيهِ هَرُونَ ٱخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَٱصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيْلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ وكذلك قال في اخي رسول الله (صلعم) ان لا اتبع المفسدين لقوله : «فان ولُّوك بعافية وفي كفاف، وعفاف، وإلَّا عففت عن ذلك، وحقنت الدماء، ولزمت منزلك ، وان لا تفرق بين امتي» فخفت ان يقول لي اخي رسول الله فرَّقت بين امتي ، ولم تسمع قولي ، فهذا الذي منعني يا اشعث ، ولقد قال طلحة لامير المؤمنين عليه السلام من كلام دار بينهما : سمعت رسول الله يقول: «نحن اهل بيت اختار الله لنا الآخرة ، وما كان ليجمع لنا الخلافة والنبوة» فقال له علي : «ان كنت صادقًا فيما رويت فينا ، فما في الدنيا عصابة اشر منكم يا اهل الشورى ، اذ ادخلتموني في امرٍ قد اعلمكم به رسول الله أنّي لستُ من اهله ، وان كنت كاذبًا فيما رويت فقد تتبوأ مقعدك في النار، فبأي هذين تقول يا طلحة» فسكت.. ثم قال له عليه السلام : كيف تروي ذلك ، وتدعيه ، والله سبحانه يقول في محكم كتابه : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا أَتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ أَتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيْمًا﴾ ونحن آل ابراهيم المحسودون على ما اتانا الله من فضله ، فقد تبين لكل عاقل كيف لفقوا الاخبار عن رسول الله ، وقصدوا بما دفع وصيه عن مكانه ، بينما يرد عليهم الكتاب ، ويفَسِّق أقوالهم ، وصاحب الوصية ، وقد بلغ امير المؤمنين عليه السلام ان قومًا من المنافقين[1] يقولون : ان عليًّا عجز عن حقه ، فخطب الناس ، وقال في خطبته : «بلغني ان قومًا يعجزونني في ترك حقي ، والله ما عجزت ، ولكن بالوصية عملت ، والله لو شئت ان تكون لعمَّار لكانت ولكن نحن عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول ، ولو اني عجزت ، لما كان لي في ستة من الانبياء اسوة

(١) وردت في نسخة (م) المنافقون .

وهذا نوح قال : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴾ ، وهذا ابراهيم يقول : ﴿ وَاعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ وَادْعُوا رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ ، وهذا موسي يقول : ﴿ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِيْن ﴾ ، وهذا هرون يقول : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمين ﴾ وهذا لوط يقول : ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ وهذا محمد قد هرب الى الغار [١] مهاجرًا عن مكة ، فقعدت حينما كان القعود ، وقمت لمَّا رجعت الامة اليَّ ، فلَمَّا قمت مرق مارق [٢] ، ونكث ناكث ، وقسط قاسطٌ ، وظهرت الاحقاد وبانت ادغال الصدور ، فالله هو الحاكم بين عباده فيما فرَّطوا ، وضيَّعوا من حق رسوله بقولهم الباطل عليه ، وما حرَّفوا من اقواله ليعيدوا الناس عن هداهم » وفي هذا القول اعظم تذكرة لمن اراد نهج الهداية ، والخروج عن العمايــة ، والله ولي من قصد الحق ، وترك التعصب ، ومال الى الهوى ، وسعى لخلاص نفسه ، ولم يقصد الحمية باتباع المتزعمين والمقدمين الذين أضلوا امة محمد ، ويحاكم نفسه الى كتاب الله ، وعقله المحتاج به عليه .

---

(١) وردت في نسخة م الفارة .

(٢) في نسخة م وردت بارق .

الاعتقاد ٤٠ :

في فساد إمامة المفضول

ويعتقد : فساد إمامة المفضول ، وإبطال إمامة المشرك الناقص لقوله عز وجل : ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ، فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ وقوله تعالى : ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ فجلَّ ثناؤه ، وتقدست اسماؤه بيَّن ان عهد الامامة ، وخلافة الله تعالى لا تلحق من اشرك بالله طرفة عين ، وانما يكون ميراثها في الطاهرين المصطفين العلماء لقوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَابَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ وقال عز وجل : ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ وقد ثبت ان كل من دخل في الاسلام من الجاهلية فقد عبد الاصنام ، وتدنس بالشرك مع من كانوا يفعلون برسول الله (صلعم) ايام حياته ممَّا هو مشهور غير خفي ، فيحتاج الى بيان ، وتوقف كل واحد منهم بعده ، وحاجتهم الى علم علي عليه السلام مع طهارته ، واصطفائه عليهم في حالتي العلم والجسم ، وكونه لم يسجد لصنم ، ولا توقف عن أمر محمد (صلعم) ولا كانت له سابقة في الجاهلية ، ولا اشرك في الله طرفة عين ، ولا تحمَّل ، ولا كذب ، ولا داهن ، ولا مال الى مفضول ، بالرغم من ميل الغير عنه الى كل مفضول ، مع اقرار المفضول على نفسه بقوله : «ولِّيتُ عليكم ولست بخيركم» وغير ذلك من قوله : «فإن غلطت فردوني ، وان اعوججت فقوموني فان لي شيطانا

يُغريني[١] »، ومعما ورد من الاخبار المرويَّة عن الثقاة في تباين الاعمال، واختلاف الاحكام الدالة على صحة كونه مفضول كما ذكرنا، وحكاية عن نفسه بقوله: «ليتني سألت رسول الله لمن هذا الامر بعده؟ فليت شعري على اي شيء اعتمدوا بتقديم من قدموه دون نص، او وصية، ولولا تقية ما امرت به الائمة من الإعراض عن كشف ما جرى على الحقيقة، وادخاره الى يوم قيام قائمها المنتقم، لأظهرتُ اشياء، وأشياء، ولكن اتباع ما امرتْ به الائمة من اهل البيت يمنعني من ذلك طاعةً لهم، وتسليمًا لامرهم، واقتداءً بمراسيمهم، وتخلقًا باخلاقهم في ارجاء الاشياء لوقت المحاسبة عليها، والمقاصصة[٢] بسببها، والميل الى ما هو اصلح، وانفع من الاعمال والطاعة ».

الاعتقاد ٤١ :

في إبطال اختيار الامة للإمام

ويعتقد: ان اختيار الامة لنفسها الامام غير جائز، لان إقامة الحدود على الامة هي للامام، ففيها بعض رسوم الشريعة المبسوطة الى الامام، من دون الامة، فإقامة الامام الذي تتعلق به كل امور الشريعة، لانه صاحب المقام العظيم، والمستخلف اولى ان يكون بامر الله، وإذا كان اقامة الامام بامر الله كان من ذلك الايجاب بان الاختيار من الامة باطل، وان صحة العلم ان المختار للامامة لا يكون الّا بعد الإحاطة بجميع ما يحتاج اليه في الامامة من علم الشريعة، والكتاب، والاحكام، ثم العلم بان ما عرف ممَّا يحتاج اليه في الامامة موجود فيمن يختاره هو كافٍ فيه، وإذا كان من

---

(١) في نسخة ن وردت يغويني.

(٢) وردت في ه القصاص.

يختار للإمامة عالم بجميع ما يحتاج اليه فيه ، والامة التي تختار ايضًا عالمة بذلك ، فليس المختار بان يكون امامًا اولى من غيره ، اذ ان الاقدام قد استوت في العِلّة التي لاجلها يستحق التقدم على الغير ، وإذا استوت في الاقدام ، بطل الاختيار من الامة ، والتقدم من جهتها ، اذ الاختيار منها باطل ، وذلك ان العلة حيث وجدت عطّلت مع معلولها معناها ، فإن كان الحق في إقامة الامام اجتماع الناس ، واختيارهم ، وجب ان يكون حيث وجد الاجماع ، والاختيار منهم ان يكون الحق على ما ارادوه باجتماعهم عليه ، وكان من ذلك انه متى اجتمعت جماعة وجب عليها اذا اقامت لنفسها امامًا وارتضته ان لا تنازع فيه ، اذ الاجماع هو الحجة ، فيكون اليهود ، والمجوس ، والنصارى والصابئة لَمَّا اجمعوا ان محمدًا (صلعم) ليس نبيًّا ، وانه مجنون ، وساحر ، وغير ذلك من الاقوال ، صحيحًا وصائبًا ، ونعوذ بالله من ذلك ، فلا علة تنقض نبوة محمد باجتماعهم ، واذا كان الامر على هذا كان من ذلك ان الاجماع ، والاختيار من الناس باطل ، سيما في تقديم من لم يجز[1] لهم تقديمه بالاختيار ، وقد نُهوا عن ذلك في القرآن حيث قيل لهم : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ولو كان جائزًا للامة اختيار الامام لكان جائزًا لها اختيار القضاة ، وتعديل العدل ، ولكان جائزًا لها انكاح اليتامى ، والحجز عليهم إلى ان يبلغن سن الرشد ، واذا لم يكن ذلك فكيف كان اختيار الامام ؟ وما ذكر فرع له ، فاختيار الامام من الامة اذًا باطل ، ولَمَّا كان من سنة الله تعالى ، وسنة رسوله التي يجري عليها الحكم الى يوم القيامة ان لا يصح قيام احد مقام غيره لا في وكالة ولا في ولاية ، ولا في نيابة ، ولا في طلب حق ، ولا في قضاء

---

(١) في نسخة م وردت يجوز .

امر ، فان مقام الامام في عباد الله هو حفظهم ، ورعايتهم ، وهدايتهم مقام الرسول ، فكان من ذلك الحكم بان اختيار الامام من الامة غير جائز ، ولَمَّا كان الامام لا يكون الَّا معصومًا ، وكانت عصمة الامام ليست ممَّا يكون الى معرفته سبيل ، استحال ، وبطل ان يكون للامة اختيار ، اذ الاختيار منها باطل ، ولقد وعظ تعالى عباده في قصة آدم ليمسكوا عمَّا لا يعلمون ممن لا يقع منهم الخطأ ، لان الملائكة المقربين المعصومين الذين لا يقع منهم ذَلَّة ، حين اراد تعالى ان يجعل في الارض خليفة له قال : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ومعنى «اني جاعلٌ في الارض خليفةً » اختيارًا ومعنى ان لا تكون الخلافة لهم بقولهم : «اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » فمنعهم الله عن اختيارهم مع عصمتهم وطهارتهم [1] ، وَوَبَّخهم على قوله هذا بقوله تعالى : «اني اعلم ما لا تعلمون » ، فالامة الغير معصومة اولى ان تكون ممنوعة من اختيارها ، ولكنها اعتزلت كتاب ربها ، ومالت الى التعصب ، والهوى فغطَّى عنها طريق الرشاد ، وحرمها فوائد معادها ، وجاءت الابناءُ على قوالب الآباء .

الاعتقاد ٤٢ :

في ان كل متوثب على مرتبة الإمام فهو طاغوت

ويعتقد : ان كل من دفع الامام عن مقامه ، ومنزلته ، وعانده بعد وصية النبي له في كل عصر وزمان ، انما هو المشار اليه باسم الطاغوت ، وهو

(١) سقطت في نسخة هـ .

رئيس الجائرين الحائدين عن امر الرسول ، المعني بالظالم ، الذي توجهت اليه الاشارة والى امثاله في كل دور : ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ الى قوله : ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ ، وسمَّاه رجلًا آدميًا ، وقد نبَّه الى ذلك بقوله تعالى : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذون بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ ،او في قصة نوح بقوله تعالى : ﴿قَالَ نُوح رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ ومثل قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ فالمراد به التحذير من الاقتداء بافعال هؤلاء المذكورين في كل زمان ، وليس يعني بذلك شيطان آدم الذي قال : ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ لان ذلك قد عُرف ، وعُلم حاله ، وقد نصَّ القرآن على التحذير منه بقول الله تعالى : ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُم آمنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ فالطاغوت هو رئيس الجائرين المعتدي على المنصوص عليه ، والشيطان معاضده على الباطل القائم في نصرته المنمِّق للاحاديث الكاذبة ليصرف وجوه الناس اليه ، ويصدهم عن امر الله ورسوله بالكون معه ، والطاعة له ، وإذا نظروا الى مـا تضمنته الشريعة ، يتبين لهم الامر على جليته ، وتنفتح لهم طرق الهداية ، ويقع الانتباه ، ويزول الهوى ، ويشملهم التوفيق في قصدهم .

الاعتقاد ٤٣ :

في ان الإمة قد اختلفت بعد نبيها

ويعتقد : ان هذه الامة فعلت فعل الامم من قبلها ، فتفرقت ، وتشتتت[١] ، ووقع فيها الفساد ، وزالت عنها أحكام الدين ، ومالت الى احكام الهوى ، تنظر الاختلاف فلا تقدر على النهي عنه لوجود التعصب ، واظهار الاحقاد الكامنة على اهل بيت النبوة ، فمن ذلك انهم في أول امرهم جحدوا الوصي ، وانكروا وصية الرسول ، ودحضوها ، وغطوا امرها[٢] ، وردوا امر النبي الذي الزمهم بالوصية ، وأكدها على الكافة ، وقد فعلوا ما ارادوه من تقدمة من قدموه كفعل قوم موسى في حال السامري والعجل وتقديمه ، والاعراض عن هرون ونقض وصية موسي اليهم فيه ، ثم وضعهم الحطب على باب بيت علي ، وفيه سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء ابنة رسول الله (صلعم) ليحرقوه ، لَمَّا امتنع عن الخروج الى البيعة عندما اختاروه ، ومثلهم في ذلك مثلما فعل قوم ابراهيم لـمَّا باينهم في حالهم ، وبيَّن عجزهم قالوا : ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ وفعلهم بالكتاب الذي جمعه وألَّفه ، وعندما اخرجه اليهم ، وقولهم له عندنا الكتاب ، وتركهم له عندما علموا انه بيَّن فيه فضائحهم فدرسوه ، وأخفوا اثره كما فعل قوم موسى ، وقد اخبر عنهم سبحانه وتعالى بقوله : ﴿وَمَا قَدَروا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بشرٍ مِنْ شَيءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كثيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ وقد حكَّموا الحكمين كفعل بني اسرائيل مع يوشع وصي موسى ، وقد قال النبي (صلعم) : « كان

---

(١) سقطت في نسخة هـ.
(٢) سقطت ايضاً في نسخة هـ.

في قوم موسى افتراق ، واختلاف ، وفتن على وصيه يوشع ، فلم يزالوا كذلك حتى بعثوا حكمين ظالمين ، ومن يتبعهما ، وانه يكون في امتي مثل ذلك ، اختلاف ، وافتراق على امام الهدى حتى يبعثوا حكمين ضالين يتبعهما الضالون » ، وقد شهد الكتاب والسنة عليهم بذلك في قوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ وقال (صلعم) : «لتسلكنَّ سبل من كان قبلكم حذوَ النعل بالنعل ، والقذة بالقذة » وإذا كان ذلك فَجَميع ما جرى من الصدر الاول ، وفي الحكمين عقوبة من الله تعالى ، وبلوى لهذه الامة بخلافها على وصي نبيها ، وكان حالهم في خلاف الوصية ، وتركها كحال الوصية في نهر[1] طالوت ، وناقة صالح بقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ . وقال : ﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴾ . ثم قال في هذه الامة خاصة لهم : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ ولمَّا جعلهُ (صلعم) عديل هرون من موسى ثبتت له الولاية عليهم يوم غدير خم ، وغيره من الايام قبله ، وبعده ، يوم ألوَوا عنه الى غيره بغير حجة ، ولا امر من الله ، ولا فضل ،

---

(١) في نسخة م وردت انهار .

ولا علم ، ولا سابقة ، ولا قرابة[١] فبئس ما عملوه ، وما فعلوه ، فلمّا تحققنا أفعالهم ، وميلهم الى التعصب ، وجب علينا البعد عنهم ، وارجاء حالهم ، لان الامانة قد سقطت ، وإذا سقطت الامانة ، فلا مقام ، ولا ركون بعد ذلك ، لان الاعتراف باهل البيت ، والكون معهم ، ولانهم اهل الجماعة دون الفرقة ، وأهل الاتفاق ، دون الاختلاف ، وأهل الوصية دون الجاحدين[٢] ، وأهل الصدق للرسول دون من قصد تكذيبه ، والاعتقاد فيه انه قد بلّغ بأمر الله سبحانه وتعالى ، وما الزمه الى امته ، والذي به تقتدي الامة ، ولها به اسوة ، فسبحان الله يوصون ولا يوصي لهم ، وينبهون ولا بمنبِّه ، ويقومون في الدين ، ويعمرون الفرائض ويفسدون ، ما اعظم ما فعلوه ، وما أسوأ ما اعتقدوه ، وبئسَ ما ظنوه في شخص الهداية ، وسيد الامة المعصوم من الزلل والهوى .

الاعتقاد ٤٤ :

في تخطئة الرأي والقياس

ويعتقد : ان الخطأَ القول بالرأي ، والقياس ، والاجتهاد ، والاستحسان ، بدليل قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِب هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حرَامٌ لِتَفْتَروا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ إنَّ الَّذِين يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ . وقال الله عز وجل : ﴿وقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ على اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فالقائل في الدين برأيه واجتهاده قائل عن الله ما لايعلم ، قال النبي : « اتبعوا ولا تبدعوا فان البدعة رأس كل ضلالة ، وكل ضلالة في

---

(١) سقطت في نسخة هـ .
(٢) وردت في نسخة م الجاحدون .

النار » وقال عبدالله بن جعفر بن محمد : « إياك وخصلتان فيهما هلك من هلك ، إياك ان تكتفي برأيك او تدين بما لا تعلم » وقال عليه السلام : « اياك والقياس ، فان اول من قاس ابليس فأخطأ في قوله » : ﴿ قَالَ ما مَنَعَك أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمرْتُك قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلقْتَنِي منْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِيْنٍ ﴾ فالدين لا يصح الّا بالاقتداء والاتباع للكتاب ، والسنة ، والرضى ، والتسليم ، الى الهادي الذي عرفناه ، ورضيناه من غير ابتداع ، ولا قول برأي ولا قياس ، ولا تقليد سلف ، قال رسول الله (صلعم) الامور ثلاثة : «امر قد بان لك رشده فاتبعه ، وامر بان لك غيه فاجتنبه ، وامر اشكل عليك فرده الى اهله » وقال الامـام جعفر بن محمد : لأبي حنيفة النعمان القائل بالرأي ، والقياس : «يا نعمان بلغني انك تعمل بالقياس ، فاخبرني ان كنت مصيب : لِمَ جُعلت العين مالحة ، والمنخران رطبان ، والاذنان مُرَّتان ، واللسان عذب » قال : لا ادري ، فاخبرني جعلت فداك ؟ فقال الصادق : «العين مالحة لانها شحمة ، ولا تُصلحها الّا الملوحة ، والانف رطب لانه مجرى الدماغ والنفس ، والاذن مرة لقتل الدواب[1] متى دخلتها ، وجعل اللسان عذب ليعرف به طعوم[2] الاشياء ، يا نعمان اذا لم تعرف ما جعله الله في بنيتك ، وأحكمه في صورتك لتمام منافعك ، فكيف تقيس على دين الله عز وجل ؟ فقال : اخبرني جعلت فداك ، لم تقضي الحائض الصيام دون الصلاة ؟ فقال عليه السلام : لان الصلاة تكرر ، قال : اخبرني لم وجب الغسل من الجنابة ، والوضوء من الغائط ؟ قال : لان الجنابـة تخرج من جميع الجسد ، بينما الغائط من مكان واحد ، قال اخبرني لم فضلُ الرجل في الفرائض على الامرأة مع ضعفها ، وقوته ؟ قال لان الله تعالى جعل الرجال

---

(١) في نسخة ن وردت الحشرات .
(٢) وردت طعم في نسخة م .

قوّامين على النساء ، ينفقون عليهن » ، فقال أبو حنيفة : الله اعلم حيث يجعل رسالته ، فتركُ القياس سعادة للمكلف ، وضبطٌ له عن الخوض في دين الله برأي النفس ، والهوى الغالب ، فان اصل الشريعة ليس بقياس ، لانه أخذ عنَ الله تعالى بتعليم الملك ، وأخذ من الرسول بتعليم دون قياس ، وأخذ من الوصي بتعليم النبي ، وأخذ من الامام بتعليم الوصي ، واخذ الرجال بتعليم الإمام دون رأي من يرى ، وقياسْ من قاس ، واجتهاد من اجتهد ، بالظنون الكاذبة ، والرأي ، والآراء المتناقضة .

الاعتقاد ٤٥ :

في ان البيعة واجبة على كل مؤمن

ويعتقد : ان المعاهدة ، والايمان واجبة على كل من اراد الدخول الى دعوة آل محمد (صلعم) اقتداءً بفعل الله تعالى لانه سبحانه لم يرفع الايمان ، والمبايعة عن رسله في أول بعثهم ، فهم السفراءُ بينه ، وبين خلقه ، ولم يعطهم سره ، ولا امّنهم على وحيه ، ولم يجعلهم سدنة علمه ، وخزّان حكمته الّا بعد ان أوثقهم بالعهود المؤكدة المغلظة بوسائط كريمة حال دون حال لتتأسى بهم الامم ، والتأسي في دين الله على اثارهم ، قال الله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ والْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيْرًا﴾ ولو وقع السماح بذلك لكان الانبياءُ اولى بان يرفع عنهم لجلال اقدارهم ، وعلو اخطارهم عن الزامهم العهود مع اطلاعه تعالى على صفاء ضمائرهم ، وسرائر قلوبهم لكنه تعالى جعل العهود والمواثيق بعد معصية ابليس ، وقتل قابيل اخيه هابيل سترًا لدينه ، وبابًا لدعوته ، وسنة جارية في خلقه ، وسورًا له باب باطنه فيه الرحمة ، وظاهره من قبله العذاب ، ليؤكد الحجة عليهم ،

فلذلك حذرهم بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ثم قال في ذكر الرسل ، والانبياء : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ فقد بيَّن الله سبحانه وتعالى الى محمد (صلعم) ان الذي اخذه عليه من الميثاق هو اسوة بما أخذه على البنين قبله ، ثم بيَّن العلة التي من اجلها فعل ذلك فقال : ﴿ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ وقال تعالى تأكيدًا لذلك : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ وقد أوضح الله لهم بانها سنة جارية فيهم ، وفيمن دونهم من المؤمنين بقوله تعالى : ﴿ سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خلتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا ﴾ اي بعد العهود والمواثيق التي هي حجابًا لدينه ، ومفتاحًا لسره الذي اسره الى الخواص من خلقه ، وحجبه عن ايدي اللامسين ، وأعين[١] الناظرين ، وأبعده عن افتراء المبطلين ، واختراع المعتدين ، فاذا أوجب ذلك على الرسل مع خواطرهم ، وجواهرهم ، فكيف على اممهم اهل الضعف والقصور ، والغفلة ؟ فأنه اولى عليهم بان يؤخذ الميثاق ليلزمهم بذلك الرباط ، ويمنعهم عن الفساد ، والميل الى التهاون بالطاعة ، واظهار اسرار الدين لحزب ابليس ، فلذلك قال تعالى : لمحمد (صلعم) ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ وهنا نعلم انهم مقرون بالمبايعة ، ثم انه حدَّد لنا موضع المبايعة ، ومكان المعاهدة بقوله

---

(١) سقطت الجملة بتمامها في نسخة هـ.

تعالى : «تحت الشجرة» ليكون لنا بهم اسوة حسنة ، وعرفنا ان المبايعة تكون بمد (١) الايدي ، والالتزام بعضها الى بعض فقال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ ثم حَذَّر مِنَ النكث فقال : ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فهنا قد اعلم الله نبيه ان مبايعتهم ، وطاعتهم له هي مبايعة ، وطاعة الله ، كقوله تعالى : ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ فان يد الرسول عند المبايعة هي يد الله الآخذ بامره ، لانه خليفته في عباده ، فمن اوفى اثيب ، ومن نكث فلن يضرَّ الله شيئًا ، ويعاقب على نكثه وقال تعالى تأكيدًا لذلك : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بالعُقُودِ ، أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إلا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الْصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ وقوله تعالى : ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيْثَاقَكُمْ إن كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ﴾ وقال تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولًا﴾ وقوله تعالى : ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِيْنَ﴾ وقوله تعالى : ﴿لَيْسَ ٱلْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ وَٱلْمَلَائِكَةِ وَٱلْكِتَابِ وَٱلنَّبِيِّيْنَ وَآتَى ٱلْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى وَٱلْيَتَامَى وَٱلْمَسَاكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى ٱلزَّكَاةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَاءِ وَٱلضَّرَّاءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ وليس ذلك خاص بالرجال دون النساء ، فان لهنَّ من الايمان ، والعهد ما للرجال بقدر ما كلفن ، واستطعن لانه تعالى قد امر محمد (صلعم) : وهو مبعوث الى الاحمر ،

---

(١) في نسخة م وردت بامتداد .

والابيض ، والاسود ، والذكر ، والانثى بدليل قوله: ﴿يَا ايُّهَا النَّاسُ اني رَسُولُ اللهِ اليْكُمْ جَميعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمواتِ وَالْأَرْضِ﴾ فكان التبليغ الى اهل الاجابة من الرجال ، والنساء معًا ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْن بِاللهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ ولَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يفترِينَهُ بيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ واسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلَا يَنْقُضُونَ ٱلْمِيثَاقَ﴾ ولو اخذنا ذكر ما جاء في ذلك من الآيات لطال الخطاب ، فافهم انه من الواجب اخذ العهد على كل طالب ، سيما على الضد ليكون العهد بما فيه من الآيات المذكورة رادع عن التفريط ، والميل ، والتهاون[1] بالاسرار ، والاعمال ، وطلب الراحة ، والانحراف نحو المحرمات الشرعية ، فاذا صار عادة بمواطأة النفس لقبول اوامر الله ، والسعي في طلب الآخرة ، والكف عن اذية الغير ، وطلب النجاة ، وصار الملتزم لذلك متهاونًا باسباب الدنيا ، وراغبًا بثواب الله ، ومتذكرًا امر معاده ، ومصيره ، وجزائه في عاقبته ، وكتم سره عن اهل التكليف ، والاستهزاء ، وغيرهم من المعطلين المائلين الى شهوات المزاج ، واطراح الكفر ، ومجانبة الشرع ، ونسيان الآخرة ، فان كشف اسرار الدين مضراً باهل الدين ، وكتمانها صيانة لها ، ولهم ، من امتهان المبطلين ، ولا يمكن كتمانها الّا بالتغليظ ، ومؤكدات الاقسام الشرعية ، والعهود .

---

(١) سقطت في نسخة هـ.

الاعتقاد ٤٦ :

في الطاعة

ويعتقد : ان المطيع لصاحب الشريعة في احكامه ، والمنقاد اليه في اموره ، فانه لله مطيع ، والى احكامه قابل ، والى الاستفادة منه ، وممن رضيه لذلك من وصي ، وإمام ، فهو له طائع ، وان هذه الطاعة تحصل بها النجاة ، لان حقيقة الطاعة الانصياع باللسان ، والجوارح ، والقلب ، واليقين ، فكل ما يرد عنه ، وعمن ارتضاه حقيقة لا زيغ[1] فيها ، ويقين لا شكَّ فيه ، فان جاءه بما يعرف ، او بما لا يعرف كان التسليم في الحالين سواء ، فلا يعقد القلب على التسليم باحداهما والتكذيب بالآخر ، لان ما يستفاد من صاحب الشريعة ، او ممن يقيمه في الامة ، لذلك هو الواجب ، لان عندهم مفاتيح العلوم وهم أخبر بها ، وبما يظهرونه في الاوقات ، لان صاحب الشريعة قد أودعهم اسرار دينه ، ومفاتيح رموز علمه كما قال تعالى : ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيْظًا﴾ وقوله : ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيْهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيْهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ وعلى هذه المبالغة في الاكرام للنبي (صلعم) يتبين ان الأَخذ بأَوامر الرسول هو الأَخذ بأَوامر الله تعالى ، وقال سبحانه لمن يخالف ذلك : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّيْنَ﴾ وقوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُشَاقِقْ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ومن هنا ترك القبول منه مع العلم بفضله ، وبما يوجب الانقطاع عن عصمتهم ، وسمَّى ذلك كبائر وأشار الى ذلك

---

(١) في نسخة م وردت لا زائغ فيها .

بقوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ فما دام الانسان في الطاعة محافظًا على ما أمر به كان على الطريق المستقيم في عبادته، وطاعته، يشعر بنفسه الخوف منه، ويذكر نعم الله الواصلة[1] اليه، وقد جاءَ تبيانه من الرسول (صلعم) بقوله: «من اراد ان يعلم منزلته عند الله تعالى في القيامه، فلينظر بماله من المنزلة عند رسوله» فان الله ينزل العبد من حيث انزل العبد نفسه، وقد جعل الله للعبد من المنزلة حسب ما اقام في مناجاته فجمَّع حركاته بين يديه، وقرَّبه، ودعاه الى قدسه، ومحل كرامته، ودار إحسانه، فان طرد نفسه عمَّا دعاه اليه، بخلافه لصاحب الشريعة، فقد احتقب وزره، وخالف، وعليه يعود عمله، وتحل به الندامة، اذا عاين المطيع القابل للخيرات، التي طرد بها العاصي، الداخل فيها، الشامخ بسوء رأيه، وميله الى هوى نفسه، واطَّرح قول الناصح له من غير اجر يطلب منه على نصيحته.

الاعتقاد ٤٧ :

في التسليم

ويعتقد: ان التسليم والاتباع على وجهين خطأ وصواب: فالصواب من ذلك اتباع الرسول (صلعم) والتسليم لامره وللائمة من اهل بيته، الوارثين للكتاب، العالمين بتأويله، وأهل الذكر، وأولي الامر من بعده، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دَوْلَةً بَيْنَ

(١) في نسخة م وردت الموصلة.

الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ وقد فسَّر النبي (صلعم) ذلك بقوله: «اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله، وعترتي اهل بيتي لن تضلوا، ما ان تمسكتم بهما ابدًا» وقال: «انا مدينة العلم، وعلي بابها»، وقال: «اني مخلف فيكم من يقاتلكم على تأويل القرآن، كما قاتلكم على تنزيله»، قالوا من هو يا رسول الله؟ قال: «خاصف النعل» وكان علي يخصف بيده نعل رسول الله، قال أبو عبدالله: الدين هو طاعة الرسول، والامام المفترض الطاعة من الله المؤيد بالعلم، والوارث الكتاب المنصوص عليه من الله، ورسوله فيما كرهته الامة، او رضيت به، قال الله سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ فهذا هو الصواب، والخطأ من الاتباع اي اتباع السادة[1]، والكبراء، والرؤساء، ومن يظن بهم العلم في كل زمان، الطالبين العلو والرئاسة في دين الله بغير حق، قال سبحانه: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وقال (صلعم) ألم يعبدوهم بذلك، وهل العبادة

(١) سقطت في نسخة هـ.

غير الطاعة ، والمحبة ؟ ، وقال : من اجاب داعي الله فقد عبده ، فان كان الداعي من عند الله تعالى فهو يعبد الله ، وان كان من غير عند الله فهو يعبد الشيطان لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِن عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ وقال (صلعم) « ان الله لا ينزع العلم من صدور الرجال ولكن ينزعه بموت العلماء . اخذ الناس احبارًا جهالًا فاستُفتوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا ، وأضلوا » وقد وصف الله سبحانه من عدل عن الرسول ، والامام الى الكبراء من الطواغيت ، وائمة الجور ، فقال عز وجل : ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا ﴾ ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾ وقد أخبر الله عز وجل انه جعل ائمة الهدى رحمة فقال : ﴿ وَلَقَد أَرْسَلْنا نُوحًا وَإِبرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَتِهِمَا ٱلنُبُوَّةَ وَٱلْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ وقال في ائمة الهدى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَوٰةَ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ فانظر الى الحالين ، وفي شأن الوصي ، والائمة الهداة من ذريته ، وكيف نزول الآية ، بالحق ، ثم ابان الله عز وجل انــه فعل ما فعل عقوبة لمن خالف رسوله وحجته من اهل بيته فقال : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ ثم قال : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ وقال : ﴿ وَانْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ يعني بني هاشم ، ثم فسَّر ذلك بقوله : ﴿ وَأمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلْتَقْوَى ﴾ وقد خصَّص ذلك لمن كان له قلبًا ، وفكرًا ، واذنًا واعية ، فوعى .

الاعتقاد ٤٨ :

في الموفي بالعهود

ويعتقد : ان الموفي بالعهود والملتزم بالمواثيق ، طائع لله ، ولرسوله مصدق لما جاءَ به (صلعم) ، متحقق بان الله تعالى يوفقه الى الاعمال التي فيها النجاة ، ويقدمه على أبناء جنسه ، ويوفِّر في قلوب العباد المحبة له ، وحسن الثناء عليه ، والاجابة له ، والقبول لقوله ، فهو مكان الاجابة للطالب[1] ،لانه قد مدح في مواضع كثيرة من كتابه عز وجل ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِيْنَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الْشجَرَةِ فَعلِمَ ما فِي قُلُوْبِهِمْ فَأَنْزَلَ الْسَكِيْنَةَ عَلَيْهِمْ وأَثَابَهُمْ فَتْحًا قريبًا﴾ وقوله تعالى : ﴿فَمَنْ نكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ على نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ وقوله عز وجل : ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ واتَّقَى فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ وقال : ﴿لَيْسَ اَلْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ والْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالملاَئِكَةِ وَاَلْكِتَابِ وَاَلنَبِيِّينَ وَاتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابنَ السَبِيلِ وَالْسَائِلِينَ وَفِي الرِقَابِ وَأَقَامَ اَلْصَلَوٰةَ وَأَتَى الزَكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالْصَابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ والْضَرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الْذِيْنَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ وقال تعالى : ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ إِنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾ وقال : ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلَا يَنْقُضُوْنَ الْمِيْثَاقَ﴾ وقد اعلمنا سبحانه ان الموفي بالعهود من اولي الالباب العلماء الربانيون الذين يرعونها ، ولا يضيعونها ، ولا يبدلونها ، وهم بها قائمون ولحدودها مراقبون ، لا يعصون اوامر الله ، ويفعلون ما يؤمرون به ، ويسمّي

(١) لم تذكر في نسخة (هـ) .

الله اليمين يمينًا للتسامح والتصافح عند الخلق فقال في وجوبه : ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ ﴿فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ يعني الوفاء بها ، وفي تمام الآية البيان عن هذه الحالة قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾ ﴿فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ وذلك لوفائهم بالايمان ، وثباتهم على الميثاق ، وذلك انهم وفوا باليمين تعظيمًا لاسمه تعالى ، وخوفًا من ان يراهم على حال النكث دون الوفاء ، والمراقبة بما به رفع عنهم الخوف ، والفزع في القيامة بقوله تعالى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ الذين انعم الله عليهم برباط انفسهم عن الميل ، والنكث ، بالوفاء ، والعهود ، والمؤكدات ، والايمان المشددة عن اتباع الهوى والهيان[1] في الحيرة والعمى : ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وهم الآمنون الفائزون بجواره ، ولذة العيش في داره .

الاعتقاد ٤٩ :

فيمن نقض العهود والمواثيق

ويعتقد : ان الناقض لعهده ، والناكث لايمانه ، موكول لايمانه بنفسه ، بريء من حول الله ، وقوته ، منسلخ من طاعة الله ، وطاعة رسوله ، وطاعة ولي

(١) في نسخة م وردت الهيام .

امره، مذموم في[١] كتاب الله، منادٍ عليه بأسوأ نداء، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ وقال تعالى في ناقضي العهود من النساء: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ﴾ ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ ﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ فهذه صفات ناقضوا العهود، والايمان، واحزاب الضلالة، واتباع الجهالة، انظر كيف وصفوا بالاوصاف المذمومة لمّا نقضوا عهودهم، ونكثوا ايمانهم بقوله تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وقال: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ وقال فيهم لمّا اظهروا الخلاف: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ وقال فيمن نقض العهد، وتكبّر على دين الله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ

---

(١) سقطت في نسخة هـ.

يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وأَلقينَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ والْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا واللهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ وفي هذا الذي ذكرناه كفاية لمن وفقه الله لفهمه ، وتفكَّر في كتاب الله الذي لو اخذتُ اذكر ما فيه من ذلك لطارت اهواؤه ، والتالي له يمر بناظره ما يعجب منه اذا تدبره بعين البصيرة [1] التي لا هواءَ معها ، والله تعالى ولي الطالب لنجاته بغير تعصب .

الاعتقاد ٥٠ :

في رؤية الأهِلَّة

ويعتقد : ان الصيام على رؤية الأَهِلَّة صيام الضرورة لمن لم يجد اماماً يقتدي به ، لانه انما كان اصل الصيام على الهلال خروج النبي (صلعم) الى بعض غزواته (غزوة تبوك) وكانت قريبةً من شهر رمضان فجاءُوا اليه ، وقالوا له يا رسول الله : كنا نصوم بصومك ، ونفطر بإفطارك فماذا نصنع لذا غبتَ عنّا ؟ فقال : «صوموا لرؤيته ، وافطروا لرؤيته» اي اعلمهم انهم اذا عدموه كان اتكالهم في الصيام على رؤية الهلال ، وذلك انهم سأَلوه سوآل من يعتقد بعلم الفاضل ، فأَجابهم بجواب العدم مثله ، واذا كان المتدين يعتقد ان الله لا يعدم الارض من قائم له فيها ، لقيام حجته على عباده فالصيام عن امره يكون كما كانوا لمَّا كان الرسول بينهم ، فلم يكونوا يلتفتوا الى الهلال ، ولا يرتقبوا طلوعه لصومهم ، بدليل قولهم للرسول : كنَّا

(١) في نسخة (م) وردت الابصار .

نصوم بصومك ، ونفطر بافطارك ، وكفى بذلك حجة على اعراضهم عن الهادي ، والتفاتهم[1] الى الضلال ، وتحت هذا القول عجائب يوجب النظر فيها ، لكون الرؤية اذا تعلقت بالصيام ، والارض مختلفة المطامع ، وللقمر حالات في كونه تارة في الجنوب ، وتارة في الشمال ، وارتفاع البقاع وانخفاضها ، ولمّا كانت هذه العقيدة مكان التنبيه لا الكشف على الخلوص وجب القاء ذلك لمن يسأل عنه اذا احتاج اليه ، وأمالته الضرورة الى فهمه ، اذا كان ممن يقصد النجاة ، والتماس حقائق تكليفه ونجاته ، وإن كان من اهل المراء ، والجدل بغير قصد النجاة فيكفيه ما صار اليه .

[من المعلوم تاريخياً ، والمتفق عليه ان امير المؤمنين علي قد رافق الرسول (صلعم) في جميع غزواته الآ غزوة تبوك . وقد سأل رسول الله بقوله : اتخلفني في النساء يا رسول الله ؟ وذلك لما كان يتطرق الى اذنيه من اقوال المبغضين من ان الرسول ترك ابن عمه لكرهه ، وحقده عليه ، فأجابه الرسول بقوله : أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى ألا انه لا نبي بعدي ،ويعني ذلك ان الرسول تركه خليفة له كما ترك موسى اخاه هرون عندما ذهب الى ميقات ربه ، وقال له : اخلفني في قومي ، ولما سأل القوم الرسول بقولهم : كنا نصوم بصومك ، ونفطر بافطارك فما نصنع[2] اذا غبت عنا ؟ اجابهم: صوموا لرأيه وافطروا لرأيه ، اي لرأي من خلفه فيهم ، ولكنهم حرفوا الحديث ، وزادوا عليه : وإن غم عليكم فأتموا العدة من شعبان ، ومن يصدق هذا القول ، او من يصدقه ينسب الى الرسول الجهل فهو القائل: أنا ادرى بطرقات السماء منكم بطرقات الارض ، ونحن نعلم ان شهر شعبان هو تسعة وعشرون يوماً وليس له عدة ثلاثين .]

(١) في نسخة م وردت (ميلهم) .
(٢) وردت نفعل في نسخة (ن) .

الاعتقاد ٥١ :

في المعجزات التي يأتي بها الرسل

ويعتقد : ان المعجزات التي ترد في وقت اظهار الشرائع من الرسول حقيقية ، وانها على ثلاثة اقسام : الاول خرق العادة في تكوين العالم بظهور ما يعجز العقل عن وجوده من الامور الطبيعية من رد ما في الطبيعة عن قانونه المعهود لقهر العقول ، ودخولها تحت امر المعقولات ، ومن اجله ليعلم انه متصل بالفاعل الذي لا يتعذر عليه متى اراد ، اذ كلما في العالم لا يتحرك الّا بمادته وتدبيره . والثاني : ما يأتي به الشخص المبعوث من النطق المنسوب الى من اظهر له المعجزات ، واعجز كافة اهل الدور عن الاتيان بمثله ، واشتماله على ذكر بداية الكون ، وحاله الى آخر مدته بالقول الذي ينحسر تحته كل عقل مرتاض ، وجاهل متوسط ، وكشف القضايا الماضية من الامم السالفة في الادوار الخالية ، ومطابقته لما في خلقه ، وزنًا يوزن في دقيقها ، وجليلها . والثالث : جمع الفضائل الموجودة في اشخاص العالم فيه حتى لا يوجد فوق كماله كمال في وقته ، وبروز ما ينطق به محرر غير محتاج الى تعقيب ورويّة ، وعظيم اجتهاده فيما يأمر به ، وشدة نفوره عمّا ينهي عنه ، واحتماله الاعمال الشاقة[1] التي عجز عن القيام بها ، وهجر العوائد المائلة الى الارتباط بالدنيا ، والاعراض عن جميع ما في الكون ، والتوجه الى المالك ، والتعلق به في كل ما يحاوله ، ويستند اليه ، دون الالتفات الى من يكون في العوالم اجمع ، ليذكر بذلك انه لا قيام لما في العالم الّا بالفاعل المحض ، ليصح لهم التوحيد من غير مشارك ولا معاضد[2] .

(١) وردت في نسخة م المسيرة .
(٢) لم تذكر في نسخة هـ .

الاعتقاد ٥٢ :

في إنّ القرآن لا ينسخه الاّ قرآن مثله

ويعتقد : ان القرآن لا ينسخه الّا قرآن مثله ، والدلالة على ذلك موافقة السنة للكتاب قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيةً مَكَانَ آيةٍ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وقال : ﴿مَا نَنْسَخ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ وقال النبي (صلعم) في خطبة الوداع : «لا يقولن عليَّ احد منكم ما لم اقله ، فاني لم أُحلِّل الّا ما احلَّه الله في كتابه ، وكيف اخالف كتاب الله وبه هداني ، وعليَّ انزلَ ؟ » فإذا ورد قول ينسب اليه قابلناه[1] بكتاب الله ، ولم نصدق قول قائل ، خوفًا من أقوال المشركين ، وإن كانوا على دين الاسلام ، بدليل قوله تعالى : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ وخوفًا ممن ينقض عهد الشريعة ، ويتبع هواه ، ويطلب الدنيا ، بدليل قوله تعالى : ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِيْنَ﴾ وخوفًا ممن يظهر الايمان ، ويبطن النفاق ، بدليل قوله تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيْلٌ﴾ وقوله : ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ وقال : ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيْبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا

(١) في نسخة م وردت اعتبرناه .

وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ وخوفًا ممن يركن الى الفرق الحادثة[١] عن الاسلام بعد النبي بدليل قوله : « ستفترق امتي ثلاث وسبعين فرقة وإذا وقع الاختلاف ، وجب الخوف على امتي » كقوله تعالى : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ، والله قد أبان الحق على لسان نبيه ، أمّا الناكرين فمالوا الى الأهوية ، واجروا التبديل ، والتحريف حتى ستروا الحق ، والله تعالى يقول : ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ ولولا الاستناد الى المحقين[٢] لفسد الدين ، ولذلك لم يقل الّا على اهل بيت النبوة الذين ورثوا الكتاب ، ومنعوه ان يبدل ، او ينسخ ، او يُحرَّف ، أو يزال عن حكمه بدليل قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ وقوله : ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وقوله ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ وقوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِامْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ وقول الرسول (صلعم) : « خلَّفتُ فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي » فالكتاب محفوظ بالعترة لا يجد مبدل الى الافساد فيه سبيلًا ، ولا زوال لحكمه بوجه من الوجوه .

---

(١) وردت في نسخة هـ الحائدة .
(٢) في نسخة م وردت المحققين .

الاعتقاد ٥٣ :

في ان جميع العلوم الدينيّة كلها موجودة في الكتاب

ويعتقد : ان جميع علوم الدين كلها في كتاب الله مجموعة ، إمّا لفظًا ، وامّا معنًى من حيث يفهمه الرسول ، والامام ، واهل بيت النبوة ، والخلافة ، بدليل قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ وقوله تعالى : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ فالحكمة هي معاني ما اودع في القرآن بدليل قوله سبحانه : ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فقد اودع في الكتاب ما يحتاجه الخلق شرعًا ، وعقلًا من جميع الأشياء كلها بدليل قوله : ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ وقوله : ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ فقد قطعَ حجة كل محتج في قيام الحجة على الخلق بقوله : ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ فمن يأخذ عن اهل بيت النبوة القائمين بالهداية عن الرسول تتم له النجاة[١] ، ومن حادَ عنهم فلا تتم له النجاة[٢] ، وإذا اخذ علم الكتاب من غير اسناد الى اهل بيت الحكمة

---

(١) وردت بنسخة ه النجـ ـي .

(٢) ايضاً هكذا وردت بنسخة ه .

فقد خدع عقله ، وخالف وصية ربه ، ونقض إيمانه ، وحرم نفسه الهداية ، لشيطنته ، وفساد تخيله[١] ، وتكبره .

الاعتقاد ٥٤ :

في ان الشريعة موافقة للحكمة

ويعتقد : ان الحكمة ، والفلسفة العقلية هي والحكمة الشرعية سواء ، لان الله سبحانه خلق في عباده حكماء وعقلاء ، ومحال ان يشرع لهم شرعًا غير محكم ، وغير معقول ، ولا يبعث برسالته وشرعه ألّا حكيمًا عاقلًا مدركًا مبينًا لما تحتاجه العقول ، ويكلف لها ما يسعدها ، ويقوي نورها ، ويعظم[٢] خطرهُ ، وان الشارع قد وضعَ احكام شريعته ، وعباداتها من الطهارة ، والصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج وغير ذلك ، مضمنة للامور العقلية ، والاحكام والمعاني الالهية ، وما يتخصص منها من الامور الظاهرة المشاكلة لظاهر الجسم ، والامور الباطنة المشاكلة للعقل والنفس ، فكل من حقق ذلك كانت معتقداته سالمة[٣] ، الَا ترى الى اخباره عز وجل عن القوم المعتقدين صحة ذلك بقولهم : ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ فالمنادي هو الرسول (صلعم) ، والايمان هو ما جاء به «ربنا فاغفر لنا ذنوبنا» بشفاعته «وكفِّر عنَّا سيئاتنا» بوسيلته «وتوفنا مع الأبرار» من امته ، وقال : ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ

(١) سقطت الجملة بتمامها في نسخة هـ.
(٢) سقطت الجملة بتمامها في نسخة هـ.
(٣) وردت في نسخة م سليمة.

لَا تُخْلِفُ الْمِيْعَادَ﴾ فكان حقيقي على الله في حسن حكمته ان يستجيب اليهم فقال سبحانه وتعالى : ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ إِنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَو أُنْثَي بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا في سَبِيلِي وقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللهِ واللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ وكل ذلك لكي يطمئن كل عامل عمل بعملهم ، وانما استحقوا إجابة الدعاء ، والثناء عليهم ، لانه رضي عنهم بما عملوا ، ورضوا عنه بما كلفهم به ، وجمعوا بين عمل الرسول وشرعه ، وشهدت عقولهم بصحته ، وعلموا ان الشرع لا يقف عليه الّا العقل ، وان التكليف لا يستفاد الّا من الشرع ، ولولا العقل لم يتميز الانسان من البهيمة العجماء[1] ، ولولا الشرع وامثاله ما تفاضل الانسان ، لان العين صنعها الله في ظاهر كل صورة حيوانية ، ولولا النور ما ابصر من له عين ، ولا انتفع بضوئها ، وكذلك العقل صنعه الله في باطن الصورة الآدمية ، ولولا اصحاب الشرائع ما انتفع الآدمي بعقله ، فأصحاب الشرائع ينزلون من الامم منزلة نور الشمس في العالم الذي بتوسطه ينظر الحيوان ، فكذلك اصحاب الشرائع بواسطتهم ، وبنورهم ، يوضحون للناس ، ويفهم كل ذي عقل امر الله ونهيه ، قال الله تعالى : ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ المراد القسم بمن وقع في النور ، والضياء ، والنور لقلوب الانسان ، والضياء لابصار الحيوان ، فإذا وقف الانسان على دليل يوافق بين بصره ، وبصيرته ، فقد وقف على الغاية القصوى في امله ، ونال المراد ، وعرف حقيقة أوضاع ملته ، وجميع ما وضعه الرسول يجب ان يكون على العقل ، وفي موقعه ، وان الخطاب في الكتاب كله لاولي الالباب ، فتارة

---

(١) وردت بنسخة م العجمية .

يقول : ﴿يا أولي الالباب﴾ وتارة يقول : ﴿لقوم يتفكرون﴾ وتارة يقول : ﴿لقوم يعقلون﴾ وتارة يقول : ﴿لقوم يفقهون﴾ ومن العجب ان تكون الاحكام الشرعية غير مبنية على العقل ، وقد شرط في الشريعة انها لا تكلف البالغ مع عدم العقل ، فإذا كان العقل هو الموضوع لحمل احكام الشريعة فكيف تكون مبنية على غيره ؟ ، اترى انه لو قيل للمنكر ان افعالكَ ياهذا ، وأقوالك ، واحكامك ، وكلما يصدر عنك على غير اساس العقل ، لاستشاط من ذلك غضبًا ، ولعمد الى تكذيب القائل ، وفي هذه المقابلة كفاية ، فكيف يرضون للانبياء الذين هم سادة الدين ، والوسائط بيننا وبين رب العالمين ما لا يرضونه لانفسهم ، فيحكمون عليهم بأن شرائعهم مخالفة للعقل ، بل هي الأوامر التي لا موضع لها ، ألا في العقول السليمة ، وبشرف المحمول يكنّى شرف الموضوع . إذًا فالشرع موافق للحكمة ، والحكمة موافقة للشرع عند من يحسن المطابقة والمماثلة[1] اذا سلمت ذاته من الهوى ، واستملأ علومه من التطلع في اللوح المحفوظ ، الذي لا يغادره شيء ، ولا يخرج عنه شيء ، وان ما بضمنه يكون فيه الاستشهاد على ما يراد .

الاعتقاد ٥٥ :

في التكليف

ويعتقد : ان التكليف هو العلم ، والعمل للبالغ الرشيد الصحيح العقل ، وليس للاحتلام ، بل هو مع صحة .العقل الذي بزواله يسقط عن المكلف ما يؤمر به غيره لعدمه الاستطاعة ، فعند البلوغ وصحة العقل ، تقع الحياة التامة ، والتفكير فيما يأتي ويذر ، وعند هذا الوقت نبّهت الشريعة فيه

---

(١) سقطت بنسخة هـ .

لوضع الحجاب على الآدمي بدليل قوله تعالى : ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ وهذا التكليف على نوعين عقلي ، وبدني فالعقلي ما احتاج فيه الى الفكرة ، والرويّة ، وكان باطنه في الضمير ، والحسي ما كان بالحركات الظاهرة المنظورة من المكلف ، وعلى الظاهر تكون شهادة الإمام بما يظهر له منه ، وعلى الباطن يكون الثواب ، والعقاب دون الظاهر ، اذ هو فعل العقل الذي هو بين يدي الله ، وغير مستتر[١] عنه ، وبمقدار الاجتهاد في تأدية كل من الحالتين يكون رفع المنزلة في الدنيا ، وعند الله تعالى ، لان السرائر عنده علنية بدليل قوله تعالى : ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ والتكليف موضوع بحسب خلقة الآدمي ، لانه مخلوق من روح وجسد ، فكلّف جسده الاعمال ، وكلّف روحه المعاني ، فمن عمل بالمعاني فقط كان كروح نافرة[٢] عن جسدها ، ومن عمل بالاعمال فقط كان كالجسد الذي لا روح فيه ، فإذا كان عالمًا عاملًا يعبد بجسد على مقدار طاقته ، ويجتهد بالمعاني ، وتحصيلها بحسب قوته ، فيكون كامل الصورة في معتقده ، وتكليف خالقه ، عاملًا بالامرين ، سالمًا من كل شين ، سائرًا على الطريق القويم ، والصراط المستقيم .

---

(١) سقطت بنسخة م الجملة بتمامها .
(٢) في نسخة م وردت بعيدة .

الاعتقاد ٥٦ :

في البحث والنظر

ويعتقد : ان البحث والنظر في علوم الدين عن طريق الاستفادة ممن نصبه الله تعالى لذلك واجب ، وعليه ان يطلب الفائدة منه ، وترك المراءآت ، وحب الغلبة [1] ، وطلب الدنيا بالدين ، فان ذلك يُهبَط الاعمال ، وذلك من وجهين : محظور : ومباح ، فالمباح هو المباحثة ، لاستخراج الفائدة ، والمذاكرة ، واخذ العلم من وجوهه ، قال الله تعالى : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ وقال تعالى : ﴿أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ، والمحظور هو ما كان لطلب الغلبة ، قال رسول الله (صلعم) : «اتركوا المراءي لقلة خيره» وقال : «اياكم وجدال كل مفتون فانه ملقن حجته» واما قول الله تعالى : «وَمَا يُجَادِلُ في آيَاتِ اللهِ... الخ» فقد قيل عن ابن عبّاس : «ان الذين يجادلون في آيات الله سبحانه لإيمانهم بها ، والدفاع امام من انكرها ، والذين كفروا يجادلون في آيات الله لكفرهم بها» ودليل ذلك قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ والمعني المقصود هو النمرود ، اذًا فالبحث والنظر بغير معلم ينصبه الله ، ورسوله ضلالة لانه راجع الى الاجتهاد ، واصل الدين والشرع محمول

---

(١) سقطت بنسخة ه .

على التعليم ، والعصمة ، ومنع الزيادة في الدين ، وما ليس منه ، اذ ان الشرع تلقين محمد (صلعم) عن رب العالمين ، ولم يكن فيه اجتهاد ، ولا رأي وهو المعصوم .

الاعتقاد ٥٧ :

في ان طلب العلم واجب

ويعتقد : ان طلب العلم واجب في الدين ، وتعلمه ، وتعليمه لمستحقه واجب ايضًا ، وفعل ذلك للدين ، والدنيا في نصيب كل مؤمن ، قال الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ وقال النبي (صلعم) « ان الله تعالى اخذ على العلماء تعليم العلم كما اخذ على الخلق تعلمه ، لان الله يحب بناة [1] العلم » وقال : «طلب العلم فريضة على كل مسلم » وقال أبو عبدالله « لا تطلب العلم رياءً ، ولا تتركه حياءً » ورويَ ان مفتاح العلم السؤآل فمن رقَّ وجهه عن المسألة رقَّ علمه ، وقال (صلعم) «من تعلَّم العلم ليباهيْ به العلماء ، او يماري فيه السفهاء ، او يعرف به وجوه الناس اليه ، فليتبوأ مقعده في النار » وجاء في الخبر : ان الله اوحى الى ابراهيم ، بان العلم علمان : علم في القلب ، وهو العلم النافع ، وعلم في اللسان ، وهو حجته على بني آدم ، وقال « من عمل بما يعلم ، ورثّه الله علم ما لا يعلم » وقال : «لا تمنعوا العلم اهله فتظلموهم ولا تعطوه لغير اهله فتظلموهم » وقال : «كن عالمًا ، او متعلمًا ، ولا تكن الثالثة فتهلك» وقال « لا راحة

---

(١) وردت في نسخة م (بني) .

في العيش إلّا لعالم ناطق ، او مستمع واعٍ » ويحسن بالانسان التعليم ما دام بالحياة لانها دار كسب[1] ، ونجاة ، وتحصيل ، ففيه ما يقرِّب من رضوان الله تعالى ، ولهذا يجب عدم الغفلة عنه .

الاعتقاد ٥٨ :

في الاعمال الشرعية جملةً وتفصيلاً

ويعتقد : ان الاعمال الشرعيَّة الواردة عن الرسول (صلعم) الى امته كالجسم الواحد ، وذلك ان الرسول رأسه وخليفته فيهم قلبه ، وأصحابه حواسه ، وآلاته ، وعمله ، وعلمه الظاهر ، وحركاته في عبادته من طهارة ، وصلاة ، وزكاة ، وصيام وحجّ ، وجهاد ، وسائر الاعمال الظاهرة المأمورة بها امته ، وعلمه الباطن الذي لم يطلع عليه الّا باريه سبحانه ، ومن ارتضاه منه لنفسه وروحه ، ويكون الحق فيهم ، والطائع هو الذي أرشده الله الى موافقة رسوله ، واستماع كلامه ، ومعرفة وحيه الى رسله ، وذلك ليتهيأ انه بالعقل واحد ، وبالنفس انها واحدة ، وبالفلك انه واحد ، وبالانسان انه واحد ، وبالدين انه واحد ، وبالرب انه واحد ، لا ضد له ، ولا ند ، ولا معبود سواه ، ولا مفر الّا اليه ، ولَا معول الّا عليه ، ولا مذهب الّا اليه ، ولا مطلوب الّا منه ، ولا ملك الّا له ، ولا مَلَكٌ الّا هو ، وحده لا شريك له ، لم يتخذ صاحبةً ولا ولدًا ، ولم يكن له شريك في الملك ، فمن كان في زمن ذلك الرسول ، وشريعته طائعًا لربه ، منقادًا لطاعة رسوله ، عالمًا بما جاء به من ربه ، مقرًا بحقائقه ، متبعًا لخلفائه الراشدين من بعده ، فهو

(١) في نسخة هـ وردت اكتساب .

ذو جسم طاهر فاضل بما يظهر، من طهارته ، وصلواته ، وصيامه ، وغير ذلك من التزام فرائضه وسننه ، وذو روح حية فاضلة شريفة تكسب باعمالها ما تترقى به الى درجات الجنان ، والدخول الى جوار الملائكة الكرام في مستقر الامن والأمان ، ومن اقبل على ظاهر الشريعة دون باطنها ومعانيها ، وبالقول دون العمل كان ذا جسم بغير روح ، ناقص الآلة ، فان فارق الطبيعة وهو على تلك الحال خسر دنياه ، وفاتته الآخرة ، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ يعني بلا علوم كسبتموها ، ولا فضائل احرزتموها ، ومن كان مقبلًا على الامور الحقيقية ، والآراء العقلية بالقول دون العمل ، وهو متغافل عن اقامة الظواهر الشرعية ، والفرائض التكليفية ، والسنن الحسنة المرضية ، فهو ذو روح قد نفرت عن بدنها ، وفارقت كسوتها [١] التي تستتر بها ، وتصون عورتها ، فيوشك ان يسلط عليها من يحبط منزلتها ، ويهتك عورتها ، والى امثال هذه النفوس قال النبي (صلعم) في التحذير منها : «قصم ظهري رجلان عالم متهتك ، وجاهل متنسك ، فهذا يطرد الناس عن علمه بتهتكه ، وهذا يسوقهم لجهله بتنسكه » فمن لم يعلم شيئًا مما ذكرنا فهو كما قال الله تعالى : ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سبيلًا﴾ فقد ثبت بما اوردناه انه لا بد من وجوه شخص ديني يقيمه الله سبحانه في هذا العالم على الصفة التي ذكرنا يكون بين هذه الامة لتخريج هذه النفوس ، وتعليمها لان في العالم نفوسًا قد تخلفت عن الطاعة ، وتفرقت في معاصيها ، فيردها الى

---

(١) وردت في نسخة هـ قوتها .

الطاعة والإئتلاف ليقع الفرق بين البهيمة والآدمي سيا بما ركب فيه من العقل المقابل لتكليفه ، وأوامره والفكر ، والنطق الذي تقدم به على ابناء جنسه بامتثال امر الخالق ، وطهارة العقل المنزه عن الميل الى القبائح ، والافعال المذمومة ، ولا يكون ذلك الّا باتباع الاشخاص النبوية ، ومن يخلفهم في العالم لتأدية امانتهم ، فمن لم يحسن النطق اذا نطق ، ولا يحسن السكوت اذا سكت ، فقد شارك البهائم[١] في اخلاقهم ، فكانت نسبته اليهم اقرب من نسبته الى العقل ، ومن لم يمتثل الامر ، وهتك حرمة العقل ، ولم ينزهه ، وخالف المرشدين فيما يأمرون به ، فقد خرج عن الانسانية ، ووجب عليه ان يشتق له من فعله اسم يكون له علمًا يعرف به ، وقد نبهنا الله على ذلك بقوله : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ فإذا بعد عن امر الرسول سمي شيطانًا ، واذا لم يعمل باعمال الشريعة سمي ماردًا ، اشتقاقًا من اللغة ، لان الغصن اذا تعرّى من الورق قيل له غصن مارد ، وكذلك اذا تعرّى الآدمي من عمل الشريعة القيَ عليه اسم المارد ، واذا شاقق صاحب الشريعة عوض عن اسمه بالابليس الممتنع عن السجود المشاقق لربه ، واذا ارضاه بلسانه ، وخالفه بقلبه ، عوض عن اسمه بالمنافق ، واذا قال عنه ما لم يقل عوض عن اسمه بالكذّاب ، واذا حار في امره ، فتارة يطيع ، وتارة يجمح عوض عن اسمه بالمرتاب ، وإذا تتبعت احوال المخالفين لصاحب الشريعة . ووجدت لكل واحدٍ اسمًا في القرآن على مقدار خلافه وقعوده عن امره ، ومخالفته ، فانظر الى من تكبر على صاحب وقته ، ومقدم ملته ، كيف يبدل اسمه باسم يختص به ، فلو

---

(١) وردت في نسخة م الحيوانات .

تتبعنا البيان لهذا الفن لطال الخطاب[١] ، وكل ذلك قد حواه القرآن ، فمن اهتدى ، وتدبَّر اياته فهو المقصود ، ومن لم يتدبر ذلك اشكل عليه الحال ، وانقفل عليه قلبه ، ولم يفتح له الباب الى هذه الاسباب ، الَا ترى الى قوله تعالى : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ وجملة الامر ان البائن عن الاعمال الشرعية حسًا ، وعقلًا لا فائدة له في معاده ، لانه لم يفهم قصد صاحب شريعته ولا انتفع بهدايته لقعوده عن الطلب ، وتعاميه عن المقاصد ، واشتغاله بالتعصب ، فانه قد مات ، وفات زمانه وذهب وقته الذي قد نبهنا القرآن على ان نكتسب به بدليل قوله تعالى : ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ بل يجب النظر للمرء المكلف لنفسه ، ويلزم اعمال الشريعة ، والطاعة لصاحب وقته ، ويجتهد في تحصيل ما دلّت عليه الأوامر ، والنواهي ، ليخرج من حيز التقليد الى نور اليقين ، ويصدق المهتدين ولا يهمل جانبًا من اركان الشريعة ، ويجتهد بنفسه وجسمه ، فان جسده للعمل خلق ، ونفسه للعلم وجدت ، فاذا مال الى احدهما دون الآخر افسد احد اسباب وجوده ، وخرج من وضعه الذي وضعه عليه خالقه ، فرحم الله من نظر ، واعتبر ، وتنبه لمواقع الغير ، فان العمر يسير ، والامر كبير ، والشهوات[٢] حاكمة ، والنفوس مجتهدة ، والعقول بما تعلمه مرتهنة ، والى الله المرجع ، ولا فوز الّا لمن يعمل ويعلم بصاحب الشريعة بغير رياء ، ولا حيلة على الدنيا فان الناقد بصير ، والخداع لا يجوز عليه .

---

(١) في نسخة (هـ) وردت الحديث .
(٢) سقطت بنسخة هـ .

الاعتقاد ٥٩ :

في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

ويعتقد : وجوب الدعاء الى الدين ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر على العلماء دون غيرهم بقدر ماالهم من الاستطاعة ، قال الله سبحانه : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ وقال الله سبحانه : ﴿ اُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ وقال عز وجل : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا ما كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ ومعني الوسع هنا دون الطاقة ، وقال تعالى : ﴿ وَانْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَاحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ وقال عز وجل : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ وقال عز وجل : ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ وقال سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ

جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يعني عدم الاستطاعة ، وقال سبحانه : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ وقال تعالى : ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ وقال تعالى : ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ و﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ وقد مدح تعالى الآمرون بالمعروف ، والناهون عن المنكر فقال تعالى : ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وقال تعالى : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ وآيات كثيرة في القرآن تحض على الامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والواجب على المؤمن ان يأمر بالمعروف بقدر قدرته ، وكذلك ينهي عن المنكر بقدر استطاعته ، فان قدر بلسانه ، ويده ، وقلبه كان له الثواب على فعله ، وان قصّر في ذلك لتقية او خوف كان اجره على الله عز وجل ، اذا كان منكرًا بقلبه ، ولا يطيق الدفاع بيده ، ولا لسانه ، وإذا تمكّن من النهي عن المنكر ، واطلق لسانه بالامر بالمعروف ثم قعد عن ذلك رغبة في حطام الدنيا ، ولمجدٍ يناله ، فقد نقض ايمانه ، وشارك فاعله فيه ، وصار عليه من الوذر مثل ما على فاعله ، لانه شريكه بمخالفة وصية ربه، وصاحب شريعته ، وفاضل [1] وقته .

(١) سقطت بنسخة هـ .

الاعتقاد ٦٠ :

في إثبات التأويل

ويعتقد : ان التأويل واجب في الاعمال الشرعية ، وأوضاعها ، وهو معني يقف عليه العقلاءُ دون العامة ، وذلك ان أوضاعه يضعها صاحب الشريعة على مثال الخلقة الطبيعية ، والاوضاع الجسمية التي هي على ضربين ظاهر ، وخفي ، فيكلف الاجسام الظاهر ، ويكلف العقول الخفي الباطن ، ومن الادلة على صحة ذلك ان هذه الشرائع التي جاء بها النبي (صلعم) ، وتقدمته الرسل بمثلها لا تخلو إمَّا ان يكون الرسول يعلم ان لها في نفسه برهانًا ، فالواجب عليه اظهاره ، وإلَّا يُساءُ به الظن ، ويجد الغير سبيلًا الى الطعن فيه ، وان كان لا يعلم ان لها في نفسه برهانًا ، فقد استوى فعلها ، وتركها ، وليس يراعى منها جزاء ، ولا مجازاة ، وقد دخلت في حيِّز العبث ، وتعالى الله عن العبث ، وحاشا رسوله عن الكذب ، اترى لو سئل عن الصلاة لِمَ كانت خمسًا ، ولم تكن اربعًا او ستةً ، وأقل من ذلك ، او اكثر ، ولِمَ كان الظهر ولم يكن الضحوة[1] ؟ ولِمَ كان الصوم في شهر رمضان دون شهور السنة ، ولم يكن مفروضًا في كل وقت من السنة ؟ وكذلك الزكاة لم جعلها وقتًا واحدًا في السنة ؟ وعن الحج وأحكامه ، وإظهارْ الحرم ، وكشف وجوههنَّ فيه ، وتعرية الرجال ، وتلك الحركات التي كأنها حركات المجانين ، فانهم لو فعلوها في غير ذلك المكان لحكم عليهم بزوال العقل ، فسكت وقال : لا علم لي بشيء من هذا ، اليس ذلك مِمَّا كان ينقضه ، بل كان يبطل رسالته ، وحاشاه من ان يتوهم ذلك منه ، وايضًا انه (صلعم) بُعث الى سائر الامم بقوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلْنَاسِ بَشِيْرًا وَنَذِيْرًا وَلَكِنَّ

(١) وردت بنسخة م الصخرة .

أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ، وان المعجز الذي جاء به هو هذا القرآن الذي فيه شفاء لما في الصدور ، فلو تليَ على الافرنج ، والحبشة ، والنوبة ، والترك ، وغيرهم من الامم الذين قد عموا عن رسالته من اوله الى آخره فأشفت[1] صدورهم به ، فلا فهموا منه شيء ، ومحال ان يكلف الانسان ما لا يفهم ، او يجعل ذلك معجزة لمن اتي به ، وحجة لنبوته ، واذا ثبت ذلك فليس حجة النبوة على هذه الامم كلها ألّا بان تقام عليهم من صورهم ، وتراكيبهم حجج عقلية موجودة في معاني القرآن دون ظاهر لفظه المعروفة عند الراسخين في العلم ، فيقوم بها برهان بنبوته (صلعم) ، وهذا البرهان المبيَّن لفضيلة الرسول المودع[2] في القرآن هو التأويل الذي تلقاه علي بن ابي طالب عن النبي (صلعم) . يا سبحان الله ما الفائدة اذن من قول علي : «وضع رسول الله فاه على اذني فعلَّمني الف باب من العلم فتح لي من كل باب الف باب» اليس هذا دليل على ان الاستنباط قد بان؟ وهل اظهر ذلك لاحد من امته سواه ؟ وهل خضع احد الى علي ليتعلم منه ذلك ألّا بنوه ؟ وقد امسكه عن الامة بخلافها له ، وقعودها عنه ، وميلها الى المفخرة ، وركوب الاهواء ، مع ان المنكر للتأويل اذا ضاق عليه الخناق في بعض الآيات التجأ الى التأويل ، وقادته الضرورة اليه ، ولولا ان يُلوّح به في القرآن لما اهتدوا لما بين ايديهم منه ، كقوله تعالى :﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيْلًا﴾ والمعنى انه اعمى القلب ، لا اعمى العين ، لان في العميان صلحاء كثيرين ، فلا يقطع عليهم بالضلالة في الآخرة ، ومنها قوله تعالى في حال موسى وفتاه وذكره التأويل ، بقوله : ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا

---

(١) وردت في نسخة م فأشفقت .

(٢) في نسخة م وردت المودوع .

فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ ومنها حال يوسف في قوله: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ ثم نطقهم في التأويل الصريح في قوله تعالى: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ ﴾ فقالوا: ان قوله « انزل من السماء ماءً » أراد به الوحي الموحى به الى الانبياء، وقوله: « فسالت أوديته بقدرها » قالوا: الاودية قلوب الرسل احتملت من الوحي بقدر ما ينفع به اهل دوره، وقوله: « فاحتمل السيل زبدًا رابيًا » قالوا معناه ما جاءت به الانبياءُ من الاوامر، والنواهي، وما وقع فيه التحريف من أقوال الطغام والمعطلة، وقوله: « وما يوقدون عليه في النار » معناه ان التكاليف الشرعية الحالة[1] من الاوامر، والنواهي محل النار احتمل فيها الفاظًا دقيقة تشق على اكثر الناس معانيها، وقوله: « أمّا الزبد فيذهب جفاءً » معناه: اقوال الطغام والمعطلة واهل البدع تزول فيذهب جفاءً عند تحقيق المحققين،

---

(١) وردت في نسخة هـ الحائلة.

وقوله :« امَّا ما ينفع الناس فيمكث في الارض » معناه ان اوامر النبوة الصريحة تحل في القلوب التي هي ارض الحكمة ، يا سبحان الله كيف جاز التأويل ههنا ومنع في غيره ؟ والرسول يقول : ما نزلت عليَّ اية الَّا ولها ظاهر وباطن ، فلقد افترى على صاحب الشريعة من انكر تأويلها ، لانه لا ينبغي لعاقل ان يشك في رسول الله (صلعم) ان نفسه قد بلغت من العلم والعقل المبلغ العالي الذي يعجز عنه اقرانه ، واشكاله من النبيين صلوات الله عليهم اجمعين ، ومعلوم ان في الصورة العقلية من الاعاجيب اكثر ممَّا في الطبيعيات ، فلا يجوز ان ينسب الى النبي (صلعم) ان ليس في شريعته ، ولا في كتابه العزيز الَّا ما يحمل على الطبيعة الجسمانية فقط ، هذا ما لا يقوله احد ، بل انه اي القرآن حجته للعالم ، ومرجعه اليه ، قال الله تعالى : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهوَى﴾ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَي﴾ وقال الله تعالى : ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيْرُ بِجنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ وقال : ﴿بَلْ هُو آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ وقال تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيْدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيءٍ وهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِين﴾ وقال : ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ وقال : ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ والْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ واني لو اخذت اذكر ما في القرآن ، ممَّا هذا سبيله لطال الخطاب[1] ، والذي يجب الانتباه اليه عند تلاوته ، والذي تهيأت نفسه لطلبه ، وهذا مما يجب

---

(١) وردت في م الكلام .

ان يكون في اكثر ممّا في شريعته من الاسماء المعروفة الواقعة على الجسمانيات التي لها تأويل اذا وقع الاشكال يرجع فيه الى العقليات الروحانيات فيظهر ما يثلج[١] الصدور ، وينور العقول من كل امر مستور ، وسوى ذلك ممّا في الارض ، وما عليها من بحارها واشجارها ونباتها ومعادنها وحيواناتها وما اشبه ذلك ممّا يتكرر ذكره في القرآن فان لكل محسوس منها تأويل موافق لظاهره ، ولو قصدت البيان في ذلك لخرجت عن الغرض ، لان هذا مكان لا يجب فيه اكثر من التبكيت على صحة المعتقد ، لان العقائد لا يتسع فيها لكلية الشرح ، ولهذا المعنى وجدت كتب كثيرة عنيت بها المشائخ .

الاعتقاد ٦١ :

في ان للإمامة رجالا ينوبون عنها في أقطار العالم

ويعتقد : ان للامامة رجالًا تنوب عنها ، لان الامام هو القائم باحياء الشريعة الموصّى على ضبطها من الرسول (صلعم) لتصل هدايته الى كافة الناس في اقطار الارض ، ولمّا لم يمكن ان تكون الرسالة في اقطار الارض بالشخص الواحد ، وجب ان يقوم عنها رجال يفقّهون العالم في كل اقليم بلغة اهله ، لتعم رسالته بدليل قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ وكذلك ان الامام الضابط لاركان الشريعة ، وحفظ الهداية على النفوس الساذجة ، الخالية من المعارف ، يجب ان يقتدي في التأدية الى العالم بما فعله الرسول (صلعم) ، فيجعل له رجالًا

---

(١) في نسخة هـ وردت ما يفتح .

في اقطار الارض ، يعلمون مراسيم الهداية عنه ، لتصل الكلمة الى من لم تكن له قدرة على الوصول الى مقر الامامة ، والاستماع منها ، وذلك لاختلاف اللغات التي في العالم ، لان الإمامة تحل في نفوس البشر محل الشمس المدبرة للعالم ، باذن الله عز وجل ، وبحركاتها في البروج تتم التدابير التي جعلها خالقها منوطة بها ، كذلك فان الامام حركات هدايته في العالم بواسطة رجاله الحالة [1] محل البروج للشمس في تأدية ما جعله الله فيها ، فتكمل المنافع في العالم ، وتصل الهداية الى كل طالب عند تفكره ، وتبصره [2] ، وهذا علم تسبح فيه الخواطر اذا وصلت اليه ببركة الافادة من رجال الدين المختصين ، فتصير النفس مستعدة الى نيل الراحة ، والطمأنينة في العاقبة ، كقوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ وقد تفرح بفوزها ، وما تصل اليه ، من نعيم خالقها .

الاعتقاد ٦٢ :

في تخطئة من يتبع الآباء في الدين بغير برهان

ويعتقد : ان اتباع الآباء في الدين خطأ ، دون العلم ، والعمل بالكتاب ، والسنة ، ووجوب اتباع الهداة من آل بيت محمد (صلعم) ، قال الله سبحانه : ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ وآيات كثيرة في القرآن العزيز تدل على ذم من يتبع الآباء في الدين بغير برهان ، بل بالتعصب ،

---

(١) وردت في نسخة م الحائلة .
(٢) سقطت في نسخة هـ .

والهوى[١] ، دون الوقوف على ما يجب الوقوف عليه ، والتأمل فيه ، والتفكر به ، وتطلب الهداية بغير تعصب ، ولا ميل الى طلب الرئاسة او تقدم منزلة ، وسمعة مألوفة من الأبناء ، والآباء على غير حقيقة ، بل للحمية ، والعصبية[٢] ، والاهواء دون الرجوع الى النصوص ، والائمة الهداة ، عن صاحب الشريعة المأمور باتباعهم ، والقصد لهم ، بل تعصبًا عليهم ، مع شهادة الرسول لهم بالاستمرار الى آخر الدور ، وقيام قائم اهل بيته ، فان التعصب مانع لقبول الحق واتباعه ، سيا وان المذاهب تصير لمن التزمها كأنها مساكن ، ومنازل يصعب الانفصال عنها ، ومفارقة المألوف منها مهما يتوقعه من الشناعة انه كان على رأي كذا ، وصار الى رأي كذا ، هذه هي البلية العظمى ، والداء الذي لا يرجى له شفاء ، الّا لمن علم وتحقق ، انه باقٍ بعد موته ، ومحاسبته على ما قدمه ، ومقلد قلادة عمله ، فهو لا يؤثر ما يفني على ما يبقي ابدًا ، ويقصد فلاحــه ، وما تدوم له به الراحة في منقلبه ، ومن اعتقد انه يضمحل بعد موته كحال البهائم[٣] ، وانه لا رجعة له ، ولا موافقة ، فله ان يتعصب ، ويبلغ اغراضه في دنياه ، وينال فيها هواه ، ويستتر بالمذاهب ، ويلزم واحد منها ليروج به سوق محاله ، ويجتهد في التعصب له ، ولمقدميه طلبًا للرئاسة .

---

(١) سقطت في نسخة هـ .
(٢) سقطت ايضاً في نسخة هـ .
(٣) وردت في نسخة م الحيوان .

الاعتقاد ٦٣ :

في ان الحب في الله والبغض لمعاصي الله دين واجب

ويعتقد : ان الحب في الله ، والبغض لمعاصي الله ، والعطاء والمنع دين واجب ، بدليل قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ . وقوله سبحانه وتعالى : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وقوله عز وجل : ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَو إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وقوله تعالى : ﴿إِنَّما الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَينَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقوله سبحانه : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْض يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ وقال : (صلعم) « من أَحب في الله ، وأَبغض في الله ، وأَعطى ، ومنع ، فقد استكمل الايمان » والحب في الله يورث الجنة ، والبغض لمعاصي الله يوازن بالسعادة » بدليل قوله (صلعم) : « لو أَحب احدكم حجرًا لحشر معه » ، وقال تعالى في شأْن من عبد[1] الأَصنام : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وارِدُونَ﴾ فمن أَطاع شخصًا في طاعة الله ، كان بحيث أَحب

(١) في نسخة م وردت تبع .

وتولّى ، لانه على حقيقة منه بميله اليه ، وعلى مقدار الميل ، والهوى ، والتعصب في الحق ، والباطل يكون الثواب ، والعقاب ، والله تعالى يعين من إلتزم أوامر شريعته ، وقصد أبواب[1] هدايته ، وأحبهم لوجه الله ، وليس لطلب الدنيا .

الاعتقاد ٦٤ :

في النهي عن مجالسة المنافقين

ويعتقد : ان الخطأ في مجالسة المنافقين الذين يستهزؤن بالدين واهله ، وان اظهروا الاسلام والمودة بظاهرهم ، ويحتج على ذلك بالقرآن العزيز بقوله تعالى : ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ ولمّا كانت نفوس بني آدم تعلق وتألف بالمخالطة ، منع الله ذلك خوفًا عليها ان تصير تلك الاستماعات من المنافقين عادة ، لا تقلع عنها ، فتفسد طاعتها ، وتضر[2] اعمالها ، ويقل ايمانها ، وتزيل ثوابها ، وتوجب عقابها ، وقد شدَّدَ عليها في خطابه العظيم ، وقيدها بالبيعة ، لينفي عن كريم ايمانها ، سوء السمعة .

(١) سقطت الجملة بتمامها في نسخة هـ.

(٢) سقطت في نسخة هـ.

الاعتقاد ٦٥ :

في ان الدعوة الاولى التي دعى اليها الرسول لا يجوز غيرها

ويعتقد : ويعتقد ان اول دعوة دعى اليها الرسول (صلعم) ، هي : الشهادة ، والاقرار بالوحدانية ، لان الاقرار بالوحدانية يتقدم على الاعتراف بالرسالة ، فلذلك قدم الشهادة على الاقرار بالرسالة ، وجعل في هذه الشهادة معاني ما يحتاج اليه من اوضاع شريعته ، وأحكام توحيده ، وتعريف الامة على الإله الذي يجب ان يعتقد به ، ويعبد دون ما في العالم بما جعلها عليه من النفي والاثبات ، وضمنها اصول العالم باسره ، ولوَّح ذلك بقوله (صلعم) : «لو وضعت كلمة لا اله الّا الله في كفة ميزان ، والسموات ، والارض في الكفة الاخرى ، لرجحت كلمة لا اله الّا الله» وهذا لا يوجد حقًا ، اذ لو كتبت على احد الكفتين لما رجحت ، وانما ذلك رمز للعقول ، فقد جعلها على المعاني ، دون الظواهر لانه ضمنها اسباب الخلق ، وعلامات الفترة ، وجعلها محتوية على كل ما حوت العوالم من سماوية ، وأرضية ، ودقيقة ، وجليلة[٢] ، وقدمها في أول شريعته ، ومبدأ هدايته الى امته ، ودعى الناس اليها ، وهي اعظم الدلائل على احكام رسالته ، وثبوت نبوته ، وفيها من الرموز الدالة على التوحيد ، ونفي التشبيه ، والطعن على من يرى بالصورة ، ويتوهم ان الفاعل يجانس خلقه بوجه من الوجوه ، او بصفة من الصفات ، التي لها معاني هائلة ، وحكم[٣] نافذة ، لمن تأملها ، وأعمل الفكرة فيها ، لان حرف لا الذي في مبدإها الموضوع للنفي ، فيه البرهان العظيم على نفي الصورة ، واعتقاد التوحيد للفاعل الحق ، وهذه الدعوة التي لا يسوغ ان

---

(٢) سقطت في نسخة ﻫ ايضاً.
(٣) سقطت في نسخة ﻫ ايضاً.

تبتدئ باحسن منها ، بالنظر لما قد احتوت عليه من فنون العلم والحكم ، فهي على قلة حروفها محتوية على الوجود بجملته كإحتواء النطفة على قلة وزنها ، وصغر جرمها على الصورة الكثيرة الاعضاء والعروق ، والمفاصل المحتوية على كل ما في العالم من علوه ، وسفله ، ونباته ، وحيوانه ، وأفلاكه ، وكواكبه ، وخواص افعاله ، فمن تنبه ادرك القصد منها .

الاعتقاد ٦٦ :

في نسخ الشرائع قبل نبينا محمد (صلعم)

ويعتقد : ان القول بنسخ الشريعة ، وتجديدها بالامر ، والنهي في كل زمان بحسب ما يعلمه الله سبحانه وتعالى من المصلحة لعباده ، في كل وقت بقدر استحقاقهم حكمة تامة ، وقد قامت الادلة [1] ، والمعجزات مع كل نبي على صحة النبوات ، وبطلان دعاوي غيرهم ، مهما ارادوا دفعها ، ومعنى النسخ انقضاء مدة الشيء المتعبد به ، كقولك نسخت الكتاب ، اذا فرغت من جمعه ، اذا كان الله سبحانه لم يجعل شريعة مؤبّدة ألّا شريعة محمد (صلعم) لانه خاتم الانبياء والرسل ، وليس لنسخ الشرائع نقصاً في حقها ، وانما ذلك على حكم المنفعة للعالم ، والقصد لصلاحهم ، ولمّا كانت شريعة نبينا محمد (صلعم) هي المذكورة ان القيامة تقوم على الامة الملتزمة احكامها ، وانها الخاتمة ، حق لنا الاعتقاد فيها : انها لا تنسخ ، ولا تتغير بغيرها ، اذ هي مقرونة بفناء العالم ، الّا ترى الى قوله (صلعم) : «بعثت انا ، والساعة كهاتين» واذا كان قد قربت الساعة فمحال ان تنسخ شريعته ، او يعتقد

(١) في نسخة م وردت الدليل .

المعتقد بزوالها سيما وقد قال : «لو لم يبقَ من الدنيا الّا يوم واحد لطال ذلك اليوم حتى يخرج رجل من اهل بيتي يملأُها عدلًا وقسطًا ، كما ملئت جورًا ، وظلمًا» وهذان اعظم الأَدلة[١] على ان القيامة تقوم على شريعته المحفوظة باهل بيته .

الأعتقاد ٦٧ :

في السبب بنسخ الشرائع

ويعتقد : ان السبب في نسخ الشرائع هي المصالح التي اوجبها حكم الله تعالى ، لانه لمّا خلق الخلق ، وأرسل الرسل بالأوامر ، والنواهي على السنة رسله ، وحين امر الخلق بالتزامها ، اكّد ذلك لانه اعلم بما فيها ، فإذا لزموها ، واعتادوا عليها بان لهم انها الحكمة الالهية لضبط العالم ، ومنع تعديهم ، وظلم بعضهم بعضًا ، وصون[٢] أموالهم ، وحفظ انسابهم ومنع هلاكهم ، بأيدي القوي منهم للضعيف ، وتذكارهم لامور آخرتهم ، وترقيق قلوبهم بعضهم لبعض ، وتعلمهم الاخلاق الجميلة ، والسياسة[٣] العادلة ، وجمع الالفة بعد الفرقة ، حتى يصير العالم كانه صورة واحدة بالتهام أوامره ، وانقياده لرسوله ، كانقياد الاعضاء للنفس ، وتصير الحركات الموجودة كلها عبادة لله تعالى ، فإذا انتقل الرسول ، وطالت المدة وقع من بعض الامة التفريط في أقوال ذلك الرسول ، وابتدأ الطمع من بعضهم على البعض الآخر ، ووقع التخريب والتقلب ، وترأس المتقدمون يطلبون الدنيا ، فيضيعوا الاحكام ،

---

(١) وردت ايضا بنسخة م الدليل .
(٢) سقطت الجملة بتمامها في النسخة (ه) .
(٣) سقطت الجملة بتمامها بنسخة (ه) .

ويبدلوا الأوضاع ، ويتمادوا بذلك حتى يصير حال الناس الى التعطيل ، وكفران النعمة ، وجحود[١] الربوبية ، وادعاء الفضيلة ، نصبًا على الأموال ، ويقع الاخلال في حدود الشريعة ، ويبدأ النسل يفسد بخروجه عن حكم الشرع الى السفاح ، فتقضي الحكمة الالهية ، والعناية الربانية الحافظة العالم ارسال رسول بشريعة جديدة ، وأوامر لم تعهد ، فيعود امر الله الى الصلاح على يد الرسول الثاني ، ولو جاءهم بالامر الاول لما وقع في نفوسهم منه قبولًا ، اذ النفس مخلوقة على طلب ما غاب عنها علمه ، وزاهدة فيما تعلم انه موجود معلوم ، فلهذا يقع التجديد والنسخ في بريته ، فهذا هو السبب في نسخ[٢] الشرائع ، وتجديدها ، والمعتقد لهذه القضية مصيب في اعتقاده .

الاعتقاد ٦٨ :

في ان الحق بالفرقة القليلة

ويعتقد : ان الحق ابدًا في الفرقة القليلة ، والخواص من الناس ، وان الباطل والضلال في الكثرة والعوام ، وقد قال الله تعالى : ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ وقال : ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ وقال: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ

---

(١) سقطت الجملة بتمامها ايضاً بنسخة (ه) .

(٢) وردت في نسخة م نسق .

أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ واللهُ مَعَ الْصَابِرِينَ﴾ وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب « اهل الحق هم الجماعة وإن قلوا ، واهل الباطل هم اهل الكفر والفرقة وإن كثروا » وقال تعالى : ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُوآلِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاء لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الْصَالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ إِنَّمَا فَتَنَهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَكِعًا وَأَنابَ﴾ وقال:﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ إِعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شَكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الْشَكُورُ﴾ وقال امير المؤمنين علي في بعض كلامه : «اولئك الأقلون عددًا ، الأعظمون عند الله قدرًا ، لانهم زبدة الخلائق وخلاصة العالم ، وأهل العلم ، وطالبوا الآخرة ، وبناة[1] الخير ، وهم مبتلون من العوام والطغام بكل قولٍ ، وشنعة ، وقصْدٍ بالاذية ، كفعل الدبور مع النحلة حسدًا لما فيها من الخاصية » وقد سأل بعض الائمة الابرار بعض شيعتهم فقال له : يا ابن رسول الله ان شيعتكم مع قلتهم قد بلوا من العوام ، بامور صعبة ، فقال « ان ابليس لمَّا آيسَ من شيعتنا ان تصغي الى قوله ، وتنكر ولايتنا ، اغرى بهم العوام[2] ، وسلَّطَ عليهم الطغام ، وذلك غير قادح فيهم ، وان قلوا فهم اللب ، وإن اوذوا فلهم الاجر ، وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار » .

---

(١) سقطت الجملة بتمامها في نسخة هـ .
(٢) وردت في نسخة (ن) العامة .

الاعتقاد ٦٩ :

في ان الدين والايمان هو التشيع

ويعتقد : ان الدين ، والإيمان هو في الحقيقة التشيع ، واتباع سنة رسول الله (صلعم) ، واتباع امره ، والاقتداء باهل بيته الصفوة [١] الطاهرين منهم ، والتمسك بهم لقوله : «اهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق» وقوله : «ما احبنا احد وزلّت له قدم الّا ثبت الله له قدمًا حتى تعود التي زلّت وينجيه بها يوم القيامة» وروي ان الله تعالى يطبع على قلوب الخلائق يوم القيامة ، فلا يفكها الّا رسول الله ، ووصيه علي بن ابي طالب ، وقوله : «اني مخلفٌ فيكم الثقلان كتاب الله وعترتي» وقوله : «نحن اهل بيت لا يقاس بنا احد» وقوله : «ستفترق امتي ثلاثًا وسبعين فرقة واحدة منهم ناجية ، فقيل له من هي يا رسول الله ، فقال : ما انا واهل بيتي عليه» وان الله سبحانه ذكر رجال الشيعة فقال في قصة نوح : ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيْعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ وقال في قصة موسي : ﴿وَدَخَلَ الْمَدِيْنَةَ عَلَى حِيْنِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيْعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيْعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَي عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الْشَيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ وهنا سمّي المؤمن شيعيًا ، والكافر عدوًا ، وقال سبحانه في قصة التشيع اقوالًا هي مذكورة في القرآن ، وسئل مرة ثانية عن الفرقة الناجية فقال : «مثل اهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلّف عنها غرق» وكفى بهذا تنبيهًا على الفرقة الناجية ، ومّما يدل على ان اهل البيت لا تبديل عندهم ، ولا تغيير في امرهم ، وانهم اهل الحق ، والقائمون به بعد جدهم ، وانهم اهل الطريق

(١) وردت الاصفياء في نسخة م .

التي من اتبعهم عليه نجا ، ومن تخلَّف عنها هلك ، لقول رسول الله (صلعم) «يتخلَّف قوم من اصحابي عن حوضي ، فأقول يا ربي : اصحابي ، أصحابي ، فينادي منادٍ ، من السماء : انهم قد أحدثوا[١] بعدك ، في اهل بيتك ، فأقول : بعدًا ، وسحقًا » وقال سبحانه وتعالى : ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشاقُّونَ فِيهِمْ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ﴾ وقال سبحانه : ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ واللهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا﴾ ولمَّا كان التتبع هو الاتباع ، والاجتهاد ، على ما يرضي الله ، ورسوله كقوله (صلعم) : «المرءُ يحشر مع من احب » ورأينا النبي قد حثَّ على طاعة علي ، واتباعه وعلى إتباع الائمة من ذريتهما ، فتابعناه وتابعنا أولاده ، سيا وقوله (صلعم) : «لا يحبك يا علي ، الّا مؤمن ، ولا يبغضك ، الّا منافق » وقوله : «من احبَّ عليًّا ، فقد احبني ، ومن ابغضه ، فقد عصاني » وقوله : «علي حليف الحق ، والحق معه حيث دار » وقوله : «الحسن والحسين امامان ، وأبوهما خير منهما » وقوله : «من سبَّ علي فقد سبني ، ومن سبني فقد سبَّ الله » ، وقوله : «فاطمة بضعة مني » وقوله : «علي مع الحق يدور ، حيث دار » ، وقوله : «علي مني وانا منه» ، وقوله : «انا مدينة العلم ، وعلي بابها » فبهذا نثبت بما اوردناه صحة اعتقادنا ، بان الدين هو التشيع ، وان التشيع هو التمسك بولاية علي بن ابي طالب ، والائمة من ذريته ، وهو الايمان وفيه نزل : ﴿حُرِّمتْ عَلَيْكُمْ المَيْتَةُ والدمُ ولَحْمُ الْخِنْزِيرِ ومَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ والمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالْنطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ الْسَبُعُ إِلّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى الْنُصُبِ وأَنْ تَسْتَقْسِمُوا

(١) في نسخة (م) وردت قد خربوا .

بِالأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ اليَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ واخْشَوْنِ اليَومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعمَتِي ورضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا فَمَن اضْطُرَّ فِي مَخمَصةٍ غَيْرَ مُتَجانِفٍ لاِثمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رحِيمٌ﴾ فكانت ولايته كمال الدين، وتمام النعمة، وقد التزمنا متابعة علي، ولم نعتقد ما اعتقد غيرنا من خلاف رسول الله، والطعن على اهل بيته، وتقديم غيرهم بالتعصب، والغلبة، والحمية حتى آلت حالهم الى سب علي، وسب ذريته، وتتبع[1] اهل بيته، وهم مع ذلك من امة محمد قابلين اوامره وشرعه، فلمّا نظرنا ذلك، قمنا فيما امر الله به، ورسوله، في متابعة علي، واهل بيته، والمشايعة له، وسميناه الايمان بالتشيع، فانضموا اليه، ومال اليه السواد الاعظم رغبة في الآخرة، وقد طعن علينا اعداءُ الامام، وسموا كل مؤمن يسلك هذا الطريق بسمات نفَّروا بها العوام ولكن: [إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ] .

الاعتقاد ٧٠ :

في الاقتصار على العمل دون ما لا يستطاع

ويعتقد: ان الصواب في الاقتصار على الاعمال الموضوعة في الشريعة دون الزيادة فوق الطاقة، وترك ما يشق ممّا هو زائد على المفروضات[2]، فان النبي (صلعم) قال: «ليأُخذ احدكم من العمل ما يطيق لكيْ لا يبغض دينه، فإذا بغض دينه، بغض ربه، فان هذا الدين متين، فأوغلوا فيه

(١) سقطت الجملة بتمامها في نسخة هـ.
(٢) في نسخة م وردت الفرائض.

برفق ، ولا تكونوا كالمنبت ، لا ارضًا قطع ، ولا ظهرًا ابقى » ، وقال : « روضوا القلوب » ، يعني بالذكر ، وقال تعالى في كتابه : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ . يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ وقال تعالى : ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ ، وجاء عن النبي انه قال : « يقول الله تعالى ما تقرَّب مني عبد بافضل ممَّا يودي ما افرضه عليه » وقال : « افضل الاعمال ما دمت عليه وان قلَّ : يعني بقدر المستطاع ، فان في العالم من يطيق ، ومن لا يطيق » وقال تعالى : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ » فالله يقبل عمل العامل اذا كان على طريق الصواب ، وان قلَّ ، ولا يقبل عمل العامل على غير طريق الصواب ، وان شق ، واجتهد عامله فيه .

الاعتقاد ٧١ :

في ان الدنيا دار عمل

ويعتقد : ان الله لا يجازي العبد الّا بعد الاستحقاق ان كان خيرًا ، او شرًا ، والاستحقاق لا يقع الّا بالعمل ، لذلك وجب ان يكون العمل متقدم على الجزاء ، وكان البشر في الدنيا رهين العمل ، وكان من ذلك العلم بان الدنيا دار عمل ، وإذا كانت دار عمل لم تكن بدار جزاء ، لان الدنيا اذا هي دار عمل ، فتنقطع بالنفوس الاسباب عن نيل ما كانت تستفيده بواسطة الحواس بدخول الفساد على الآلات التي تتوسطها ، فكان وصولها الى ما وصلت اليه من خير وشر مثال التاجر الواصل الى بلدٍ من سفر ، فانه اذا وصل اليها ترك سفينته التي كان يسير بها لحصول ربحه ، او خسارته ودخل المدنية ، فلهذا يجب الاعتقاد بان الدنيا دار عمل ، والموت يفصل بينها ، وبين النفوس ، وبين الاعمال المستفادة في الدنيا ، ولمّا كان الإكتساب تابعًا للجزاء ، ولم يحصل الاكتساب الّا بآلات ، ولا سبيل للنفس الى اكتساب الاعمال الّا من جهة الاشخاص وأبعاضها[1] ، ولا حصول تفكر ، واعتقاد الّا من جهة التعاليم ، وموضوعاتها[2] ، وكانت الاشخاص والتعاليم في الدنيا ، كان من ذلك العلم ان الدنيا دار عمل واكتساب ، وليست بدار جزاء ، اذ الجزاء في دار غيرها ، وكان الوعد الوارد على السّنة الانبياء حقيقة لا مزاح فيها .

---

(١) سقطت في نسخة هـ .
(٢) سقطت بنسخة هـ ايضاً .

الاعتقاد ٧٢ :

في الاسلام

ويعتقد : ان الاسلام قول باللسان ، ونطق به ، وتعبير عن الانقياد ، والطاعة للأمر ، والشهادة للأمور بها ، ان الله تعالى واحد لا شريك له ولا قرين[1] ، وان محمدًا عبده ورسوله الذي اصطفاه ، وكرّمه ، وبعثه ، والتسليم لامره ، والكون معه ، وترك مخالفته ، ولزوم طاعته ، والعمل بما يأمر به ، ساء ذلك ام سر ، فقد بيّن الله تعالى ذلك ، وعلّمنا ان القائل بلسانه ، الناطق بالوحدانية ، والشهادة هو مسلم لا مؤمن ، قوله تعالى : ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وإِنْ تُطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ اذن فقد عرفنا ان الاسلام محمول على القول والنطق بالشهادة ، وترك العصبية ، وهو الباب المدخول منه الى تطلب حقائق ما جاء به في شريعة الخالق من الظاهر الانيق ، والباطن العميق ، والتطلع لجنبات الناموس ، وما رمز فيه ، اذا قارنه الطالب باخلاص نال السعادة .

الاعتقاد ٧٣ :

في الايمان

ويعتقد : ان الايمان قول وعمل ونية ، لان فيه تحصل النجاة[2] ، ومتابعة الرسول على الحقيقة ، وانه مقسم على جوارح بني آدم ، حتى تصير حركاته كلها طاعات وعبادات ، وانه لا يسوغ القول بدون عمل ، ولا

---

(١) بنسخة م وردت قارن .

(٢) وردت في نسخة (ن) المناجاة .

العمل بدون القول ،لانه لا يتم احدهما ألّا بقرينه ، فقرين النية القول ، وقرين القول العمل ، وفيه بيان المنافق من المطيع ، لان القول مكان النفاق ، فإذا اصحبه بالعمل كان الامر موقوفًا ، فاذا داوم العامل على عمله ، وحافظ عليه مع الاجتناب لدواعي النفس في المحرمات المنهي عنها في الشريعة ، وحمَّل النفس المشقة من غير رياء ، ولا طلب تفاخر ، علم منه عند ذلك انه قد قرن القول بالعمل ، وشفعهما بالنية الخالصة ، فعند ذلك يوسم بالاسلام ، والايمان لمَّا تظاهر بهذه الصفات ، لانه اسمًا من الاسماء ، فلا يستحق هذا الاسم على الحقيقة ألَّا من أمن الناس من غوائله ، ومكره [١] ، وجوره ، وسوء نيته ، وصارت اخلاقه تابعة لاعتقاده ، فعند ذلك يؤمن على المال ، والدم ، والنسب ويصلح له ان يقدم ليوسم بالاسم ، ويستفاد منه اسباب الشرع ، واليقين بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والجزاء ، والثواب ، والعقاب [٢] في الحشر ، والنشر ، والوعد، والوعيد ، وأحوال الآخرة المستفادة من الرسل على الحقيقة ، والخلوص من غير شك في شيء منها ، ولا ريب .

الاعتقاد ٧٤ :

في الطهارة

ويعتقد : ان الطهارة على ضربين : اولا بالماء الطاهر ، والتراب النقي ، عند عدم وجود الماء ، على ما توجبه احكام الشريعة ، للطخ او للاثر ،

---

(١) سقطت بنسخة (هـ) .
(٢) سقطت الجملة بتمامها في نسخة (هـ) .

او للرجس ، وقد حرر ذلك في كتاب الطهارة [١] على تفصيله ثابتاً ، وطهارة الباطن الروحانية في مقابلتها ، وهي طهارة القلب مما يعلق به من دنس الطبيعة الشهوانية الشريرة ذات الرزائل المغلفة بالسوء التي مستقرها في الكبد ، وهي الجوهر الشيطاني الذي جعله الله في قلب الآدمي ، والمركب بينه ، وبين النفس ، فكلما أوحت النفس الى القلب شيئًا ، الحقت تلك الطبيعة بشهوات الدنيا ، فأظلم ذلك ، واللطخ هو الـذي سماه الله رجسًا ، ونجسًا ، وهذا يجده كل عاقل من ولد آدم من نفسه لا يحتاج الى ذلك اكثر من مشاهدته وليس ألّا بالمشقة الزائدة ، والتكليف الصعب ، وجميع ما ذكرته من النجاسات الجسمانية اسمه رجس ، ونجس ، فاذا المتلطخ به متلطخ ، فقد وجب عليه الغسل بالماء المطلق ، وكذلك القلب اذا تلطخ بالشكوك ، والمعاصي ، وتلطّخت الحواس بما حظر عليها عمله ، وجب على النفس ان تغسل ذلك جميعه بالماء العلمي ، وانها هي المطالبة بذلك ، اذا كان البدن ، وجميع الجوارح مطاوعين لها ، وهي المسلطة عليها ، وتحت هذه الطهارة بالماء ، والباطنة بالعلم تكلم رجال هذا المذهب بما استفادوه من الهادي الاصلي الذي هو « علي بن ابي طالب » ، والائمة من نسله ، وألّفوا فيها الكتب ، وان القاصد لفهم معانيها يجدها فيها اذا تقصّى عنها ، وكان قصده الاطلاع على حقيقة المعتقد من غير تكلف ، او تعسف .

---

(١) في نسخة م وردت الاطهار .

الاعتقاد ٧٥ :

في الماء الواجبِ للطهارة

ويعتقد : ان الماءَ الموضوع للطهارة على ضربين : الاول الماء النازل من السماء ، او النابع من الأَرض الواجب به الطهارة ، للصلاة ، والنطق ، والضرب الثاني : ما خالطه ماء افسده ، او بما[1] وقع فيه ، او ما اضيف اليه وكلاهما لا يجب فيه وضوء ، ولا إزالة حدث ، وقد جعل الله ذلك لطهارة الاجسام ، وأَحكام العبادات الموصوفة في الشريعة ، وتثبيتها على الامور المعقولات التي تعبد بها الآدمي من حيث عقله ، كما تعبد بالماء ، واحكامه من حيث جسده ، ليكون عاملًا بجسده ، منقادًا بعقله ، ولتشتمل الطهارة جسده ، وعقلــه وذلك انَّ الماء العقلي هو العلم الخالص الذي لا يشوبه تحريف ، ولا يقع فيه تبديل ، فمتى حدث بالنفس سبب يوجب لها الشك في معتقدها ، عــادت الى العلم الخالص المأْخوذ من الرسول ، والوصي ، والامام ، فأَزالت بما تسمعه شكها ، فتطهر النفس ، وتقود الى حقيقة المعتقد المأْخوذ من هذه الاصول ، او من الرجال الناقلين عنهم بالصحة ، والاقتداء ، وهذا العلم مأْخوذ من هذه الاصول[2] ، ومنسوب اليها ، لا يشوبه قياس ، ولا اجتهاد ولا رأْي كأَنه الماء النابع من الارض ، والحاصل فيها من جهة السماء الذي أَودعه الله فيها لحياة القلوب ، وإذا شابه شيء ممَّا ذكر ، لم يجز الاعتماد عليه لطهارة النفوس ، وصار في حُكم من خالطه ، ممَّا منــع المتطهر به ، ودليلًا على صحة ذلك ، ان الله سبحانه وتعالى انزل القرآن على قلب رسول الله (صلعم) ، فهو الماءَ العقلي النازل من السماء المقدس الالهي ،

---

(١) سقطت في نسخة (ه) الجملة بتمامها .

(٢) وردت في نسخة م الاحوال .

والمطلوب لهذا الامر العظيم على ضروب : فمنها القلب الخالص المناسب له القبول بواسطته ، ومنها المتوسط ، ومنها الضعيف ، وهي في احتمال الإفادة منه على هذه الدرجات ، ولا بد لكل قلب مال عن الصفاء ، من الخوض في امور الدنيا ، والميل الى[1] الهوى ، والتعصب ، وطلب التقدم ، ان يشوب ما حصل من العلم ، وهذا المشوب بطلب التقدم ، والرئاسة ، وجميع الاتباع ليقع التحريف ، فيحل محل ما خالط الماء الطاهر الذي أشرنا اليه ، وغير مستنكر على كل ذي عقل مما تأولته الفرق المنكرة للتأويل ، بتأويل قوله تعالى : ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ إِبْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَّ والْبَاطِلَ ، فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ﴾ . وقد ورد في هذه العقيدة تأويل ذلك ، فلينظر اليه في مكانه ، فانهم جعلوا قلوب الانبياء مثال الأودية ، والماء النازل الوحي ، ولم يذكروا معنى الزبد الذي يذهب جفاءً الّا بمثل ذكر السيل ، وكذلك لا تنفع المخالفة بالاقوال والتحريف الّا عند من يتوهم فيهم انهم علماء ، فيقع السامع[2] في الضلال ، ولمّا كان في العلماء من يلزم طريق الحق ، ولا يميل الى الدنيا ، ويترك التعصب ، ويفضل البيان للمكلف ، كقوله : «فأمّا الزبد فيذهب جفاءً» يعني به الإختلاف ليذهب بالحجج القاطعة ، وامّا ما ينفع الناس فيمكث في الارض ، عبارة عن ان الحقائق تستقر في العقول الآدمية المعبّر عنها بالارض ، اذ هي القابلة لأمر الخالق ، وما دونها في العالم من الصور ، ولذلك لم تكلف الصور الّا عند البلوغ بشرط صحة العقل الحامل للتكليف اذ

---

(١) سقطت الجملة بتمامها في نسخة هـ.

(٢) وردت في نسخة ن الساعي.

هو الارض القابلة لهذا الزرع الالهي الرباني ، الذي بتمامه ، وحصوله يحصل لحامله الفوز ، ومقارنة الملائكة ومقارنة الطبيعة بالغني عنها ، وسلامته من الاحتياج الى عالم الدنيا ، ومحل الاشقياء ، الى حيث لا سلطان للطبيعة عليه ، ولا وصول الى اذية عالم الكون والفساد ، فهو منعم ، مكرم ، مرفوع القدر .

الاعتقاد ٧٦ :

في الصلاة

ويعتقد : ان الصلاة على ضربين : ضرب يؤدي بالجوارح الظاهرة ، والاعضاء ، تتقدمه النية المأمور بها في كتاب الصلاة على احكامه، وتقاسيمه المأخوذ عن الصادق عليه السلام على الحقيقة من غير زيادة ، ولا نقص ، ولا اخلال ، ولا ترك عند الوجوب ، ولها الأوقات المحررة بالمقاييس، والظلال ، وان جميع حركاتها مأخوذة من حركات الملائكة ، وحركات الانبياء في أدوارهم ، وانها كلها جمعت لأمة محمد (صلعم) لكمال الفضيلة ، وتمام[1] النعمة ، لتمتاز تأديتها على الاوضاع المفروضة دون سائر الامم ، اذ الكمال لها على كل امة تقدمتها ، فالبراهمة تقف في هياكلها عند قصدها ، وتضرعها على اقدامها دون ان تركع ، واليهود عند قيامها في معابدها معودة على الركوع دون السجود ، والنصارى في بيعها معودة عند قصدها ، وعبادتها ان تقوم ، وتسجد دون ان تركع ، والمجوس تطرح أجسادها على الارض ، وتعفر[2] خدودها فقط ، فأراد الله تعالى ان يدخر الكمال في العبادة لامة

(١) سقطت الجملة في نسخة هـ .
(٢) في نسخة ن وردت وتحفر .

محمد ، لان الامم المتقدمة لمَّا اختلفت ، وعصت مقدميها ، ونصبت الصور والهياكل ، لم تكمل بها كيفية العبادة المحضة الخالصة ، وذلك لوقوعها في الشرك ، وامة محمد اول ما عمدت في هدايتها على التوحيد ، في اول الدعوة بالشهادة له ، والاقرار بالوحدانية المحضة الخالصة ، فأمرها الله بالعبادة الكاملة الخالصة ، فانتصبت ، وركعت ، وسجدت ، وعفَّرت ، فأماتت الامور الجسمانية ، وقصدت بالارواح والعقول الى الاسباب الخفية[1] ، والامور المقدسة ، فاتصلت اليها ، واتحدت بها ، وكان اتصالها بالعبادة العملية على هذا الوضع ، وبالعبادة العلمية على هذا القصد ، فعملت بمقتضي الجوارح الاعمال البدنية ، وبمقتضي النفوس والعقول الحركات العقلية ، والاحوال الحقيقية ، فالضرب الاول نسميه اتصالًا ، وتقربًا ، واتحادًا ، وارتباطًا بالملأ الاعلى ، وتحت كل حركة من الحالين بالجوارح ، والنفوس اسباب لا يطلع عليها ألَّا بقوة الارتباط ، وشدة المحافظة والاجتهاد في الطهارة ، ومجاملة دواعي الطبع ، وترك الهوى ، والتعصب ، وتذليل النفس بالطاعة ، وهجر الشهوات والصبر على اشد العبادات ، فحينئذٍ تظهر لعيان العامل حقيقة الاتصال في ما يتمناه ، فيزهد فيما يعانيه من امر دنياه ، ويصير كأنه مبهوت[2] ، وينزع من خاطره معادات اهل المذاهب رحمة لهم بوقوفه على ما يصير الحال اليه ، فيصير علمًا يُقتدى به ، فلا يعادي احدًا ، ولا يهجر فضيلة ، ولا يتعصب على طالب نجاة ، وهداية ، بل يقر به فان وجد الى إصلاحه سبيل ، والَّا عرض عنه خوفًا منه على نفسه ، وتقية على ما حصل له من فائدة رب عصره وحكيم ملته ، ويدعو الله تعالى

---

(١) وردت بنسخة م الهينة .
(٢) وردت في نسخة م مقهور .

في جميع صلواته ، وأوقات مناجاته لأبناء جنسه بالهداية ، وعموم السعادة فانظر في اسباب حاله ، وكيفية خلاصه ، وفوزه من دنياه ، وسلامة عقباه .

الاعتقاد ٧٧ :

في الزكاة

ويعتقد : ان الزكاة واجبة عند حلول الاجل في كل عام ، على ما هو موضوع ومسطور في مساطير الائمة من آل محمد ، وان الله تعالى فرض في مال الاغنياء ما يسع الفقراء ، وان المانع لها يُفسد ماله ، وذلك ان المال به الحياة الدنيا ، والتمتع بها ، والتصرف فيها ، فهو يقوم من الصورة الادمية مقام الدم ، الذي به الحياة الموجودة للآدمي ، وانه متى كان على الاعتدال ، كانت الصورة على التمام ، ومتى زاد وكثر في الصورة ان لم يخرج منه شيءُ فسدت الصورة كلها ، فحكم عليها باخراج البعض الزائد لتبقى الصورة على الاعتدال ، وكذلك الزكاة ، فاذا كثر المال في الحد الذي تجب فيه الزكاة فيجب اخراجها منه ، وإلَّا ذهب مالكها ، وفسد المال مثلًا بمثل ، وقد نجد لها في المعاني التأويلية ، والاسرار الخفيَّة من الحكم ، والتخاريج ما يقصر الوصف عنه ، ولا يجوز العمل باحدهما دون المعرفة للآخر ، فان الفاعل لها بالمعني المبطل لها في الظاهر مخالف لحكم شريعته ، وصاحب ملته ، والعامل لها بالظاهر دون المعرفة لما تحته ، فحده حد ناقص المعرفة ، وهذا المقدار الملوح به كافٍ في هذا المكانُ للمبتدئ الباحث[1] عن معالم دينه ، واسباب يقينه .

---

(١) سقطت في نسخة هـ .

الاعتقاد ٧٨ :

في الصوم

ويعتقد : ان الصيام نافع في عدة احوال ، وذلك ان الله عز وجل ، لمّا جعل لابنُ ادم الحواس لتأدية ما يرومه ، وترك له الخيار بالقيام ، او عدمه فيما ينهى عنه ، وفيما يؤمر به ، اذ قد اعطاه اياه ، وابتلاه بالامر والنهي ، وكان من اعظم الاسباب في سعادته ، ما يقبله في حواسه على ما ينبغي ، وأكد الاسباب في اذية ما يأخذه في حواسه على ما لا ينبغي ، لان الله سبحانه وتعالى انعشه وصانه عن الخطأ ، والزلل بالصيام ، فجعل حجابًا ضربه على الحواس الخمس التي هي أسباب الكسب ، فمن هتك منها واحدة فقد نقض صومه ، اذ هو المطلع عليه ، والصوم له دون سائر الاعمال ، كما قال النبي عن الله تعالى : «الصوم لي وأنا اجزي به» وليس الصوم عن الطعام ، والشراب ، والجماع [1] فقط ، انما هو لعامة الحواس ظاهرًا ، وباطنًا ، لان فيه رمزًا جليلًا من الحكمة ، وذلك ان ترك الطعام ، والشراب ، والنكاح ، واجتناب الاسباب الطبيعية ، هي من اخلاق الملائكة الذين ليس لهم إلّا عبادة الله تعالى ، فأراد تعالى بفريضة الصوم أن يقيم الآدمي في شكل الملائكة ليطهره من موبقات شهواته ، وليهتدي لما اوقفه فيه من هذا المقام الطاهر لانه سبحانه يقول في بعض كتبه : «يا ابن آدم انا الصمد الذي لا يطعم ، وقد دعوتك الى صفتي في أوقات من عمرك ، فإذا قبلت أوامري ، رفعتك الى عالم الراحة ، وجنان الاستراحة ، ونزهتك عن التعب» وفيه من الرمز الى طهارة النفس ، وتلطيف العقل ما لا يسعه عقل المبتدئ بالتعليم ، لان الله تعالى ادَّب الآدمي بالصوم ، ومنعه به من استعمال ما كان له مطلقًا قبله ، وكذلك

---

(١) في نسخة ن وردت الجماح .

اراد منه ان يمتنع عن الكلام ، والنطق في حين تدرجه ، وتعليمه خوفًا على عقله من ان يقع في فساد اخرته ، كما منعه في صومه عن الطعام ، والشراب لكمال تكليفه ، وقد أشار بذلك في قوله الى مريم لمَّا جاءها امر الله بغتةً[١] ، وعلمت ان عقول اهل زمانها لا تقبل ذلك ، فأنطق الله ولدها بالأمر المتحد به ، فقال لها : ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وقَرِّي عيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ ، فجعل الصوم عن الكلام ، مقابلًا للصوم عن الطعام ، وتحت أوضاع الصوم من الحكم العقلية ، والارشادات الملكية ، ما تشرح فيه العقول في احواله الظاهرة ، ومعناه ، ومقابلته ، فأمَّا الظاهرة فلها كتب ، يعرف بها تقاسيمه ، وأحواله ، ولمعانيه افادات مذخورة في كتب مصونة ، يتعلمها من أراد الحقيقة فيها من أربابها ، القائمين بها على الطريقة المستقيمة ، والأوضاع المحررة في المقابلة ، والمماثلة ، والمطابقة ، من غير عدول عن الاصل الظاهر ، بل يوجب الحالين ، والاعتقاد بالأمرين .

الاعتقاد ٧٩ :

في الحج

ويعتقد : ان الحج واجب على المستطيع اليه ، كما شرط في القرآن الحكيم بقوله : ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ اِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ، وانه فرض من فرائض الله المأمور بها المكلف على لسان

---

(١) في نسخة م وردت فجأة .

نبيه محمد ، وان التهاون في تأديتها مع قوة الاستطاعة عقوق لصاحب الشريعة ، ودفع في وجه هدايته ، ورد لهداية الله تعالى للعبد المكلف ، وان جميع اعماله من أول الاحرام الى حيث يودع البيت حق ، وصدق ، وواجب ، لا يسوغ اهمال شيء منه ، وان الله تعالى قد اطلع النفس الانسانية القائمة بالعمل بأوضاع الشريعة على كنوز من الغيب ، وسعادات من امور الآخرة ، فان في مطاوي اعمالها منه الاشارة العلمية ، ما لا يسع العقل الآدمي معرفتها ، الّا بعد العمل بظاهرها ، فان عمل دون ان يتنبه لمعاينها فقد حجَّ الجمل الحامل لجسده ، (او السفينة المؤدية[1] اليه دونه) ، لان اعمال الحج اذا شاهدها من عملها ، ولم يتحقق القصد فيها تبقى نفسه ساهية ، ولربما حدث في نفسه ظن ببعضها ، انها احوال لا حقيقة فيها ، ولها من الحقائق والمعاني والاسباب اذا طلع عليها ، سجد العامل لها شكرًا لله تعالى ولرسوله الذي أبان بهذه الفريضة ، ما أبان من المعاني الدالة على احكام الآخرة ، ودرجاتها ، وحقائقها ، واليقين بكونها ، والاعتقاد لها ، بطيبة من النفس ، وانطباع من العقل ، لانها كلها تنبيه للنفوس الساهية ، والارواح الغافلة عن معادها ، والتأهب ليوم البعث ، والوقوف بين يديه سبحانه ، والحصول امّا على المغفرة ، او الخيبة بفساد البصيرة ، وترك الاستعداد لذلك اليوم العظيم الشأن .

---

(١) سقطت الجملة بتمامها في نسخة هـ .

الاعتقاد ٨٠ :

في الجهاد

ويعتقد : ان الجهاد في من حاد عن القبلة ، واجب اذا ندب الى ذلك المكلف من امام العدل ، او من يقيمه الامام ، وان بذل النفس في ذلك تقربًا الى الله تعالى على الشرائط المذكورة المأمور بها في كتاب الجهاد حسًا ، والجهاد من طريق العقل هو جهاد النفس عن هواها ، واكراهها ، ومنعها شهواتها الحائدة[1] عن الشرع ، وإقامة العدل على الجوارح في تأدية ما يجب عليها ، ومجاهدة القوة الغضبية ، وروع القوة الشيطانية ، التي جهادها اشد من جهاد بني آدم ، ودليلنا على ذلك ما ورد عن النبي (صلعم) حيث قال لمّا رجع من بعض غزواته « رجعنا من الجهاد الاصغر ، الى الجهاد الاكبر » يعني مجاهدة النفس عن هواها ، وجذبها الى طاعة الله تعالى ، واعمالها في نواميسه المقربة منه ، وتحت ذلك من الاشارات العلمية ، امورًا نافعة ، لا يسوغ لاحد الاطلاع عليها ، الّا بعد ان يكون لديه العلم ، والعمل المتكافئان ، ليكون الظاهر مشدود بالمعني ، والمعنى مقصود لكمال الفضيلة .

الاعتقاد ٨١ :

في الآخرة

ويعتقد : ان الآخرة دار غير هذه الدار الطبيعية ، وهي التي لا تبديل الى الحاصل فيها ، وانها هي مقر الامور الخالصة المصفاة من شوائب

---

(١) في نسخة م وردت القائدة .

كل الامور المزاجية الظاهرة المحسوسة ، وهي التي لا يصل اليها ، ولا يفوز فيها ألّا كل من تخلّص من نجاسة المعصية بعد الممات ، ولا يكاد يظفر بسعادتها ألّا الذين زكت نفوسهم ورجحت عقولهم ، وسلموا من الآراء الفاسدة ، والاخلاق الذميمة ، والاهواء الرديئة ، والمعتقدات المضلة[١] ذوي الطباع السليمة ، المنهزمة اشخاصهم من كدورات الطبيعة ، المجتهدين في تأدية النواميس ، الصابرين على الأذية في الاعمال الصالحة ، الذين خلصوا ، وحصلوا على التوحيد الخالص ، (ومعرفة قضايا[٢] الخلقة) ، والتدبر لمعاني الحكمة ، الذين عُبّر عنهم في القرآن الكريم ، فقال : ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابْ﴾ ﴿ويَا أُولِي الْأَبْصَارْ﴾ وقال فيهم : ويعقلون ، ويتفكرون في خلق السماوات والارض ، ويتدبرون ، ويعتبرون ، ويفقهون ، ويخافون ، ويخشون ، ويعبدون ، ويرهبون ، ويحنون ، ويطعمون ، ويطيعون ، ويبصرون ، فلهم أُعِدّت ، وزخرفت ، وزينت ، وفتحت أَبوابها ، وشملت سعاداتها ، وتمت بركاتها وخيراتها .

الاعتقاد ٨٢ :

في الحساب والحشر والنشر

ويعتقد : انه لمّا قامت البراهين على صدق رسالة الانبياء ، وكانوا قد اتفقوا عن آخرهم ، واعلموا اممهم ان لهم قيامة ، وحشر ، ونشر ، وجزاء ، وحساب ، على الخير ، والشر ، وكان سيد الانبياء ، وخاتمهم محمد قد اخبر بمثل ذلك عن الله عز وجل لقوله : ﴿وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي

(١) في نسخة ن وردت الضالة .
(٢) سقطت بنسخة هـ .

الأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا ويَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالحُسنَى﴾ وقوله تعالى : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ وقوله سبحانه : ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الحِسَابِ﴾ وقوله : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيوم الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِها وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ وآيات كثيرة في القرآن ، اذا تأملها القارئ وجدها مقصورة على الحساب ، والحشر ، والنشر ، ولو اخذت اذكرها [١] لخرجت عن الغرض ، فهذا يدل على الحساب في القيامة بكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، مع كلام رسول الله المعصوم عن الهوى الصادق فيما قال ، الذي دلَّ الائمة عليه ، وعلى الاسباب المعقولة التي تشهد بالصحة ، فإذا طلبه الطالب القاصد للنجاة وجده عند أربابه المحققين فيه ، الحاصلين على روح اليقين ، وسلامة [٢] الدين .

الاعتقاد ٨٣ :

في العقاب والجزاء انه حقيقة

ويعتقد : ان الانسان بجسده لب العالم باسره ، لان لبنة بدنه هي لب الأغذية ، فهو كلما تخيَّر الأغذية حصل له لبها ، اذًا فهو لب اللب ، فإذا استعمل المعتقدات الصحيحة ، وقابل بها حال جسده ، كانت نفسه على غاية من الصحة ، فتنتهي معانيها الى الغاية القصوى في معاملة الرب جل وعز ، وتستوي أحواله ، وتتزين نفسه في النشأة الأخرى [٣] ، فيلحق

(١) في نسخة ن وردت اعددها .
(٢) سقطت الجملة بنسخة هـ .
(٣) وردت بنسخة م الثانية .

الطرف السفلي بالعلوي ، ويصلح لمجاورة الملائكة ، وتتحد بالجواهر الخالصة ، على سبيل التمييز ، وكذلك العاقل اذا صفا عقله ، وجد ان العلم لب العقل ، والعقل عليه كالغشاء ، ثم يجد العقل ، والعلم لب النفس ، والعقل ، والعلم لب القلب ، والقلب عليهم كالغشاء ، ثم يجد القلب ، والنفس ، والعقل ، والعلم لب الجسم ، والجسم عليهم كالغشاء ، ثم يجد هذه الجملة لب الجلد ، والشعر ، والجلد عليهم كالغشاء ، ثم نجد اللباس فوق هذه الجملة كالغشاء والجملة تحته كاللب ، ويجد العمل غشاء هذه الجملة كلها ، والجملة لب العمل ، فإذا نظرت بعين البصيرة الى اعمال الشريعة وجدتها قد رمزت بالجزاء لمن تنبه ، وذلك ان من عمل السوء الذي يستحق عليه اقامة الحدود في دار الدنيا ، مثل من زنى وهو محصَّن ، واستحق الرجم ، فانك تراه اول ما ينكشف عمله الذي كان يحتجب به عن الناس ، ثم ينكشف جلده من اللباس عند إقامة الحد ، فيذهب الغشاءُ الاول ، ثم يرجم ، فينكشف الغطاءُ الثاني الذي هو الجلد ، وينكشف القلب فيرى الضرب ، فيهلك ، وتنكشف النفس فتهلك ، ثم ينكشف العلم والعقل فيرجع الى عنصره ، ثم يصير العمل على النفس غشاء ، فتذهب تريد[1] العقل لتزدوج معه كما كانت مزدوجة ، فلا تجده ، ثم ترجع تطلب الجسم الذي كان لها فيه القلب فلا تجده ، فتذهب عنها الاغشية التي كانت تألفها ، فيصير عملها لها غشاء لم تألفه ، ويصير لها كالدرع فيقتلها ويقمعها كما قال سبحانه : ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ فإلى هذا المعنى وقعت الإشارة في قوله تعالى : ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ وهذا العمل السوء في قضية الحكمة

(١) وردت في نسخة ن قاصدة .

قد حجبها عن ان تدرك الملكوت ، وكلما ارادت ان تذهب عنها اعيدت اليها ، والى ملازمتها ، وقد وقعت الإشارة في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِن خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ وهيهات صار ملازمًا للذات لا تحول له عنها ، وقد قيل[١] عن النبي انه قال : «ان مقامع الحديد لو سقطت قمعة منها على الارض ، واجتمع عليها الثقلان الجن والانس ما قلبوها » يعني ما يرى ، ومـا لا يرى ما حملوها ، وهذه دلالة على محض عدل الله سبحانه ، وقد اخبر تعالى : ﴿ قُلْ أَغَيرَ اللهِ أَبغي رَبًّا وَهُو رَبُّ كُلِّ شيءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخرَى ثُمَّ إلى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُم فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ يعني لا تحمل حاملة ثقل أُخرى ، وهذا على التقريب ، لإفهام الآدميين هذا ، وإلّا فالامر افظع ، وأهول ممّا قيل ، ولَو كشف للآدمي المسكين المغطّى عن بعض ما يحل بنفوس بني ادم الشريرة لما احتملته العقول ، ولا فهمته ابدًا ، نسأل الله العفو[٢] ، فهذا ما احتملته عقول بني ادم في بداية تعليمْها ، فإذا تهذبت ، وارتاضت ، انفتحت لها عيون الحكمة ، وشاهدت العالم ، ونظرت الى الحقائق وتحققت كيفية الجزاء بالبراهين العقلية ، والرموز الشرعية ، وصارت خائفة من هول يوم الجزاء ، ولما يحل بالخلائق من سوء الحال بغفلتهم عن الناموس الخالق الذي جعله سبب نجاتهم فتخلفوا عنه ، وناصبوا الهداة فيه ، وقاموا عليهم بالعصبية والهوى ، فعاد سوءُ ما ارتكبوه على ذواتهم في دعوتهم الى ربهم .

---

(١) وردت في نسخة ن ايضاً ورد .
(٢) وردت في نسخة م المغفرة .

الإعتقاد ٨٤ :

في ان الجزاء في غير هذه الدار

ويعتقد : ان الجزاء في غير هذه الدار الموضوعة للتكليف ، لان الله تعالى جعل جوهر النفس الانساني حيًا قادرًا على فعل الخير ، والشر ، والطاعة ، والمعصية ، ولو كانت طاعتها ، ومعصيتها ، وفعلها الخير ، والشر شيئًا واحدًا لا فرق بينهما ، ولا سياسة قائمة تمتاز بها النفس الطائعة ، من الشريرة العاصية[1] ، ويظهر الامر من المأمور ، والنعمة من المنعم ، فلم يعرف الرب من المربوب ، ولا العبد من المعبود ، ولم يظهر شرف الخليقة ، ولا مجد الربوبية ، لكون الانفس من جهة الحياة ، والقدرة ، والعلم ، والاختيار ، والادراك في افق عالم الطبيعة ، ولمّا كان في حكمة الله ان تكون اثار الربوبية قائمة وجب ان تكون السياسة التي بها يتعلق مجد الربوبية ، قائمة ، فتكون فاصلة ، بين الرب ، والمربوب ، وهي الجزاء الموفي كل فاعل ما فعل ، ولمّا كان نوع البشر مكلفين وتحت الامر ، والنهي ، وكانت الاشخاص من لا يقع فيها بمجردها فعل يستحق بها مدحًا ولا زمًا ، الّا بالانفس التي هي مستعملة لها ، وكان الحق منهما من الشخص ، والنفس وجب ان ينسب العقل الى النفس لاستعمالها اياه ، وكان الشخص باستعمال النفس في ايقاع الافعال التي تخالف السياسة النبوية يقطع الجزاء فيها على فعل ذلك ، مثل قطع يد السارق ، أو ضرب الرقبة عند القتل ، واليد جزاء من الشخص لا جزاء من النفس ، فكانت النفس اولى بان تكون مجازاة في ذاتها ، والاعضاء منقادة اليها ، وهي المجبرة لها على ما فعلت ،

---

(١) وردت في نسخة م الـائرة .

(٢) وردت في نسخة م العاتية .

ولمَّا كان عدل الله تامًا ، وكان ما خلقه من نوع البشر مخصوصًا بالتمييز عن غيره ، وكان النوع ذات الاشخاص ، والاشخاص ذات النفس ، وكانت الانفس منها ما يؤثر اللذات المعقولات الآجلة النفسانية على المحسوسات العاجلة فيمتنع عن طلبها ثقة بنيل ما يراه ، وان كان آجلًا ، ومنها ما يؤثر اللذات المحسوسات العاجلة ، وينكب على طلبها شكًا منه في الآجلة ، وثقة منه في العاجلة ، وكان النقص لو كان لا سواه لهذه الانفس التي هجرت في طاعة الله لذاتها ، وطلبت ما عنده ، ولا عقاب للانفس التي طلبت العاجلة ، وأعرضت عن اوامر الله تعالى مع ارسال رسله لتحذيرهم الغرور بالعاجل الفاني في عدل الله متوهمًا ، وكان عدل الله تعالى منزهًا عن ان يتوهم فيه نقص ، كان من ذلك الايجاب بان للانفس جزاء ، اذ الجزاء واجب ثابت ، ولمَّا كانت رحمة الله تعالى تامة ، وكان الله سبحانه قد ارسل الرسل لتمنع عباده عن اللذات ، والشهوات المردية الدنيئة الخبيثة ، وكان لو كان لا مجرد لما هو خير من اللذات المحسوسات الدنيئة ، لما منعهم من اللذات بما لم يكن له أصلًا لاحقًا برحمة الله تعالى ، وكانت رحمته تعالى منزهة عن ان يتوهم فيها النقصان ، فكان من ذلك العلم بان للانفس في ترك المنهي عنه من اللذات العاجلة ، وفعل المأمور به ما هو خير لها ، وهو جزاؤها على تركها ، وفعلها ، فالجزاء ثابت ، ولمَّا كانت الرسل لا تدعو الامم الى الامور الطبيعية في دنياهم التي يشاهدونها بحواسهم الَّا على سبيل المثال ، والاحتذاء ، كان من ذلك العلم بانهم الى عالم غير هذا العـالم يدعون ، اذ لو دعوا اليه لما زهدوا فيه ، وتخلوا عن لذاته ، وهجروا كلما يلهي فيه ، وتوجهوا الى عالم غيره ، فكان من ذلك العلم ان العالم الذي اليه قصدوا ، وعليه دلوا فهو عالم الخير الذي سبق الوعد منهم لاممهم به ، فقد ثبت ان هذا العالم ليس بعالم جزاء ، انما هو عالم تكليف ، وتجارة ، وتحصيل

ارباح ، وميدان للاشتياق ، وفي عالم غيره تكون اللذات بما يقدمه فاعله في هذا العالم من مساعيه الصالحة ، وافعاله الزكية ، وعلومه [١] الحقيقية ، واشاراته الصائبة ، وعباداته المرضية ، واخلاقه الرضية .

الاعتقاد ٨٥ :

في انّ الطبائع الاربعة سبباً لكون كل مكوّن

ويعتقد : ان الله سبحانه جعل الطبائع الأربعة سببًا لكون كل مكوّن ، وتأليف كل مؤلف ، واليها ينحل كل ما تركب منها من غير شعور منها ممّا ينفعل فيها ، ويظهر عنها ، وانها محفوظة بايدي ملائكة عقلاء [٢] جعلهم الله لتدبيرها لا يعصونه فيما يأمرهم به طرفة عين ، وان هذه الطبائع في جوف هذا الفلك كاللبن في القرف ، والحركاتُ العلوية تحركه باذن الله ، وتوسط الاسباب التي جعلها فيه لحفظه ، فتظهر زبدها على وجوه ثلاثة : فأولها يكون اقل تركيبًا ، وهو اجساد المعادن الترابية ، ثم تتلوها القوى النباتية ، وفيها من الشعور باذن الله اكثر ممّا كان في المعادن لانفراج عروقها في طلب غذائها ، وتتبع اماكن النداوة ، ثم الحيوان وهو اوفر آلة ، واكثر تركيبًا من النبات ، وان الله تعالى لم يوجده حتى أوجد النبات قبله ، اذ جعل غذاءه منه كما لم يوجد النبات حتى أوجد الرطوبات التي غذاءه منها ، ثم يتلوها الشخص الانساني المنتصب الممنون عليه بكلية ما في العالم ، الموهوب له ما بين يديه ، ولم توجب الحكمة ظهوره الّا بعد الحيوان انعامًا على الشخص الآدمي المفضل على ما بين يديه ، اذ قد جعله مهيئًا لقبول

(١) سقطت الجملة في نسخة هـ .
(٢) في نسخة م وردت اجلاء .

امانته ، وفيض البركة من رسالته ، وهدايته ، والدعوة الى محل قدسه ، ودار كرامته ، وانه في الدرجة الرابعة مما أوجدته الطبيعة باذن باريها ، لما جعل الله فيه من الاهتداء ، والمعرفة ، وهو بما ألهم وعلم يستخرج المعادن ، ويدبر النبات ، ويسوس الحيوان ، ويحل من الموجودات التي بين يديه محل المدبر المالك لارتفاعه في الدرجة الرابعة في الايجاد تكرمة من الله تعالى له بالعقل الذي لم يعطه لغيره في عالم الطبيعة ، ودار الدنيا ، وهيأته للبقاء بما يقبله من الانبياء ، والوحي المقبل من عالم السماء[1] ، فهو المترجم عن الموجودات الكائنات ، والمنذر بما يحدث فيها من الآفات ، وهو صورة الصور ، ونهاية الصفوة ، وزبدة ما وجد في عالم الكون ، واليه انتهت المؤثرات ، وعنده وقف التزايد ، واليه ظهرت خطوط اللوح المحفوظ المسطر بالخط الالهي الذي قصرت الخلائق عن قراءته دون الموفق المهتدي الى اساس الشريعة ، وأولاده في كل دور ، ووقت دون من قفز على ما ليس له فعجز ، وأفسد زرع الآخرة ، وحمل وزره ، ووزر من يعاضده ، ويبقيه الى يوم الدين .

الاعتقاد ٨٦ :

في ان الانسان صفوة العالم وانه قاصدٌ الى ربه ، وطالب بافعاله الاختيارية دون الجبرية

ويعتقد : ان الله تعالى اصطفى ابن آدم ، وفضّله على سائر المخلوقات كما اخبر بقوله : ﴿ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ فهذه صفوة ،

(١) في نسخة م وردت الاسماء .

ومن الصفوة صفوة ، ومعنى ذلك ان امهات العالم باسره اربعة اشياء هي : النار ، والهواءُ ، والماءُ ، والارض ، فامَّا النار فصفَّى منها النور ، وهو عقله الغريزي ، وامَّا الهواءُ فصفَّى له منه النطق يخرج منه من مخارج مخصوصة من الحلق والفم ، والشفتين ، والتنفس بالخياشيم [١] ، وامَّا الماءُ فصفَّى له منه الحياة ، وامَّا التراب فصفَّى له منه لب الاغذية فهو ابدًا لا يغتذي الَّا بما صفَّى له من النبات ، والحيوان على حسب ما يشاكله ، ويجانسه ، ولمَّا كان لا ينال الَّا الاشياء الصافية ولبابها كانت بنيته ايضًا ذاتَ لباب ، وحقيقة اللب هو الذي يكون عليه الغشاوة ، فالعقل ، والنفس ، والحواس جميع ذلك كله في اللباب ، والجسم عليها غشاء ، ولذلك ناداه دون العالم فقال : ﴿أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فاتَّقُوا اللهَ يا اولي الأَلْبَاب الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ والمعني : يا ذوي الفكر ، والعقول ، والنفوس ، وجب التفكر ، والاعتبار في حالتي الدين والدنيا ، فان الانسان يفكر في ان الدنيا كلها خلقت له ، ومن اجله ، وانه افضل من كل ما فيها ، وانها كانت قبل ان يكون هو فيها ، وانما له منها ايام قلائل ، فتلك صحائف اعماله ، وكنوز [٢] تجارته ، وان كل يوم منها يفتح له بالارزاق ، وينطوي عنه بالاعمال ، وان جميع ما يودعه من اعمال فلا بد له ان يواجه عليها كما قال تعالى : ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَه لَهُ الحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ انما اراد ما تواجهون عليه من الاعمال الاختيارية من غير جبر عليها ، فانها في اللوح المحفوظ الذي لا يغادر صغيرة ، ولا كبيرة إِلَّا احصاها ، وان النفس هي التي تواجه عليها ، ولا يكون ذلك بواسطة الجسم ، لان الله تعالى قد سخَّر لها الجسم ، ومكنها

(١) في نسخة م وردت مناخيرها .
(٢) سقطت الجملة في نسخة هـ .

في اجباره على ما تريد ، وجعل فيه قوة المطالعة لها ، وجعل فيها التسلط عليه ، كما جعل في المال قوة المطالعة لصاحبه في تحصيل ما يريد منه به ، وجعل في من يملكه قوة التسلط عليه ، والاستئثار[1] بما ينفقه منه ، وهي اعني النفس مسؤولة عن قليل اعمالها وكثيرها ، لانه تعالى نبّه على ذلك بقوله : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه﴾ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه﴾ وقال تعالى : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ فيقع الندم ، ويحق القول ، كما قال تعالى : ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾ وآيات كثيرة في القرآن ناطقة بالاعمال النفسية العائدة عليها في قيامها ، والله تعالى يوفق لمن يريد ، ويحبب لكل قاصد في هدايته ، انه قريب مجيب دعوة الداعي اذا دعاه وهو ولي اجابة المتوكلين عليه ، والمتوجهين اليه بجوده ، ورحمته ، ومنه ، وكرمه .

الاعتقاد ٨٧ :

في ان السر والاعلان عند الله تعالى سواء

ويعتقد : انه سبحانه مطلع على أصول مخلوقاته ، ولا يمكن ان يخفى عنه شيء من الاشياء قلّ او جلّ ، وانما خفي على بني آدم ذلك ، واحتجب عنهم هذا السر لامتزاج الملكية فيهم بالحيوانية ، واختلاط الجنسية بالنوعية ، واستتار القوى الروحانية بعلائق الجسمانية ، فلذلك وقعت الحجبية عن

(١) سقطت الجملة بتمامها ايضاً في نسخة هـ.

ادراك المغيبات ، الَا ترى ان في البشر من يتجرد روحانيًا ، ويتوحد نفسانيًا ، ويتمثل فكريًا ، ويتصوَّر عقليًّا ، ويخلع ربقة الحس ، ويلقي ارادة الطبيعة ، ويفارق وصائل البدن ، ويسافر في الآفاق فكره ، ويجول في[1] الميدان لبهٔ ، ويسرح في الفضاء سره ، ويرتع في رياض البصيرة ضميره ، ويتساوى عنده السر ، والاعلان ، والغائب ، والشاهد ، والظاهر ، والباطن ، ولربما زاد ذلك الى الاخبار ، بما في الضمير من غيره وتصدَّى الى اخباره بما يقوم في نفسك ، واطلاعه على ما في ضميرك ، هذا ولم يحصل له الَّا صفاء سريرة ، وخلوص فكرة ، وتجرد صورة ، وابراز حقيقة ، وانقطاع مواصلة الحس ، وانحياز الى جملة العقل ، فان حصل له مع هذه الصفات استدلال فلكي ، وعلم علوي ، وشاهد نجوى ، اشرفت به فكرة ، وأضاءت بها افاق جسده ، فانه يخرق الحجاب الثاني الى مطالعة السرائر[2] ، ومناجاة الضمائر ، والافكار فان تصاعد به الحال حتي يقتبس انوار الحقائق من الملائكة ، وأوحيَ اليه ، والقيَ عليه ، فانه يحصل حينئذٍ على القسط الاعظم ، والحظ الاجزل من مطالعة الحقائق حتي يصير قلبه مقرًا لنزول الروح الامين عليه ، وتواتر إفاضة الملائكة المقربين عنده ، فتصبح اخباره عن الغيب اخبار الهية[3] ، ومعرفته بالاسرار معرفة ربانية ، وإحاطته احاطة علوية حتي يبلغ به الحال الى ما قال (صلعم) : « انيِّ لا لأراكم من خلفي ، كما اراكم من بين يدي » فإذا كان هذا حظ البشر من تساوي السر عنده ، والاعلان في مزية من الملأ الاعلى بانها مزية فضيلة ، وتعلق حتي زاد على ما يخرج عن الطاقة بقوله ذلك معما اضاف اليه من قوله (صلعم) : «زويت

---

(١) سقطت الجملة بتمامها في نسخة هـ.
(٢) وردت في نسخة م الاسرار .
(٣) وردت في نسخة ن ربانية .

الى الارض حتى رأيت مشارقها ومغاربها » والخبر الى اخره ، فما ظننا بمن وهب هذا الامر العظيم ، وهُدي الى هذا الصراط المستقيم ، وإذا كانت هذه حال النفوس الصافية التي دون درجة ابداعه ، فتخرق الحجب وتشاهد الغيوب بلطيف سرها ، وغامض امرها ، فلا يصدها عن الادراك مع الصفاء والطاعة مانع ، فكيف بمن منحها هذه المنزلة ، ورقّاها الى هذه المرتبة ، ونصّبها من الجلال في هذا النصب ، تعالى وتقدس ، واهب هذه الاموال لخواصه من عباده ، واهل طاعته ، جل ربنا وتعالى وتقدس إلهًا ، وتبارك معبودًا عن عالم السر الخفي وله الآخرة والاولى ، سواء منكم من اسرَّ القول ، او من جهر به ، ومنه مستخفٍ بالليل وسارٍ بالنهار ، ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ، ولا في السماء ، يعلم سركم ، وجهركم ، ويعلم ما تكتمون ، سبحانه وتعالى عن مجانسة العقول ، وما يخطر فيها من العجز المحيط بالاشياء إحاطة اللطف ، والتدبير لا إحاطة جسم بجسم للتحريك، والتدبير ولا اله غيره ، ولا معبود سواه .

الاعتقاد ٨٨ :

في ان الارزاق لا تأتي عليه بحيلة ولا تُمنع ببليّة بل تأتي بأمر ربوبي

ويعتقد : ان جميع ما اظهرته عجائب القدرة ، وسرائر الخلقة ، جارٍ بميزان عدل ، وموزون بقسطاس حكمة ، لا يبخس احدًا حظه ، ولا يحرمه نصيبه ، لانه تعالى قد نصّب الافلاك الدائرة ، والنجوم السائرة ، لتدبير خلقه ، وأسكن فيها ملائكته المقربين لايصال المنافع الى بريته ، فاذا اراد خلق خلقٍ نفذت فيه مشيئة التقدير السابقة في غامض سر الغيب ، فجرت

الى حيث تهيأت لقبول ما اجراه حتى تشكل مصورًا في اللوح على هيئة معلومة ومقدار محكم ، فحينئذٍ تنقل الملائكة ذلك الشكل على ما صورته فيها تلك القدرة ، فيهبط الى عالم الارض بوساطة الافلاك التي جعلها الله آلةً للملائكة لضرورة تدبير العالم فيهبط ذلك المخلوق الى العالم السفلي مفروغًا منه ، وقد قدر على بيئةٍ مخصوصةٍ ، وجعل له فيها رزقًا معلوماً لا يتجاوزه ، ولا يتعداه ، وكل الخلائق يتساوون في نيل هذا الرزق بين سائرهم من جهة نيله ، وامَّا من جهة ملكه والتصرف فيه فيقع التفاوت بحسب ما توجبه سعادات[1] بداية الوجود ، وامَّا الذين يتساون فيه ، فالحاصل لكل واحد من الناس من جميع ما يملكه ولو ملكهم الدنيا بأسرها ما سدَّ جوعه ، وستر عورته ، ولا مندوحة له عن ذلك سواء اكان يسيرًا او كثيرًا ، فان الذي به حفظ نظام الجسم الى الاجل المعلوم لا مندوحة[2] منه ، واما الذي يملك ما يزيد على ذلك فليس له فيه شيء ، انَّما هو خادم لغيره فيه ، وهو ان كان المتحكم فيه ، والمتصرف في سائره بحسب ارادته ، فانه يقاسي في مكائده حراسة من الآفات المفرقة له اضعاف ما يقاسيه من حرمانه ، بل مشقة الغني في جمع المال ، وحرصه ، والحسرة على ما يدهب منه اضعاف مشقة الفكر ، وله تعالى في عوالمه تدابير لا تبلغ العقول البشرية كنهها ، فالوقوف ، والاعتراف ، والتسليم فيما دبَّر ، دين ، وعبادة ، وقربة ، وفوز ، وحسن يقين ، وسلامة من الخوض فيما يعجز عنه ، اذ هو ضعيف عن النظر الى تدبير حاله فكيف حال العالم باسره .

---

(١) وردت في م اسعاد .

(٢) وردت في نسخة هـ لا فرق منه .

الاعتقاد ٨٩ :

في الاعمال والمدة في الدنيا

ويعتقد : ان كل كائن في هذا العالم له مدة معلومة لا ينبغي تأخيرها ولا تقديمها عن وقتها الّا بالعصيان ، او الطاعة ، لانه تعالى يزيد فيها بالطاعة بامره ، وينقص منها بالتعدي على اوامره ، وقصده اذ هو القادر الذي بيده امر هذا العالم ، وهذا ما تحقق عندنا ، وشهدت به عقولنا من قوله تعالى : ﴿يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ﴾ فله تعالى الحكم الذي لا يعتوره تعقب ، وقد جاء في ذلك من الاخبار الصحيحة المسندة عن الرسول (صلعم) ما فيه كفاية ، فلينظر فيها من اراد كشفها من مكانها في كتاب « دعائم الاسلام » وغيره ... وعند ذكر الصدقات ، وافعال[1] البر ، والخير ، ووجوب قبول الدعاء في الاماكن المقدسة ، عند خلوص النية ، وسلامة الطوية مع ما ورد في كتب الانبياء من ذلك مثل مزامير داؤد ، وزبوره ، وتوراة موسى ، ووصاياه لقومه ، ومواعظ عيسى لتلاميذه[2] في جميع اماكنه ، مؤكدًا ما اعتقدناه في ذلك .

الاعتقاد ٩٠ :

في ان النفس لم تكتسب علماً ولا عملاً قبل وجود جسمها ولا كانت موجودة

ويعتقد : ان النفس الانسانية قبل وجود جسدها لم تكن لها عين موجودة ولا عمل ، وذلك ان انفس البشر لمّا كانت موجودة ثابتة الذات

---

(١) سقطت الجملة بتمامها في نسخة هـ .
(٢) وردت في نسخة م لأولاده .

متهيئة لقبول ما يلمع في ذاتها من صور الموجودات لكونها مكاناً للصور العلمية ، وارضاً للزراعة العقلية ، وقوامها جوهر قابل مع كونها بهذه الصفة في وجود ذاتها لم تخلُ من وجهين ، اما انها كانت موجودة الذات قبل الاشخاصِ المهيأة لها ، لنشوئها ، ويقال لها نفس قبل الاشخاص ، ولم يخل ذلك من وجهين ، امّا انها كانت في عالم النفس ، او في عالم الجسم لكون ما تشتمله الوجودية في هذين العالمين ، فان كانت في عالم النفس ، وكان عالم النفس ذا صور من معارف الاكوان السابقة ، والتالية ، والمتعاقبة مجردة فكون النفس في تهيُّئِها للقبول تقتضي ان تكون تلك المعارف التي هي صورة ، وفيوض فائضة قد لمعت في ذاتها تلك الإفاضات ، وصارت حاملة لها ، ونحن نراها خالية من ذلك لكونها عاجزة عن ذكر ما كان من احداث ، وتكوين ، مـع قدرتها على الفكر فيما تحويه ذاتها من صور الموجودات ، والكائنات الّا من جهة التعليم ، ونجدها غير مفكرة ، ولا عالمة ، ما لم تكتسب العلم من جهة المعلمين(١) ، واذا كانت خالية محتاجة الى الاكتساب ، فهذا يثبت بطلان كونها في عالم النفس ، واذا كانت في عالم الجسم لم تخل من وجهين ، امّا انها قائمة في غيرها ، او قائمة في ذاتها ، وكان الذي لا يقوم بذاته ، لا يكون جوهرًا ، ولا يكون جوهرًا باقيًا الّا من قبل كلمة الله تعالى التي هي المعالم ، والمعارف ، لان كلمة الله تعالى علة تجوهرت بها الجواهر في قيامها بذاتها ، وبطل بخلوها من العلم والمعرفة ، ان تكون جوهرًا ، واذا لم تكن جوهرًا بطل ان يكون لها قيام بذاتها ، واذا لم تكن قائمة بذاتها بطل هذا الوجه ، وان كانت قائمة بغيرها فقيامها بغيرها ، إما ان تكون بالمجاورة(٢) ، او بالمخالطة او بالاحاطة ، فالثلاثة

(١) في نسخة م وردت العلماء .
(٢) في نسخة هـ وردت بالجائره .

اوجه لا يجوز اعتقادها كونها لا ممَّا يجاور فيُجاوَر ، ولا ممَّا يُتخيَّر فيُتخيَّر ، ولا ممَّا يُخالط فيُخالط ، ولا ممَّا يُحيط ويُحاط بوجودها ولا ممَّا له جهات فتجوز فيه المجاورة ، ولا ممَّا علم فيحيط بجسم ، او ممَّا هو كثيف فيحيط به الجسم ، او ممَّا هو ذو أبعاد ثلاثة فيخالط او يُخالط ، ولا ممَّا هو قائم بذاته فيحيط ولا يحاط به العقل لانه موجود قبل شخصه فيقال انه محاط به ، فاذا بطلت هذه الوجوه بطل انها كانت في عالم الجسم واذا بطل انها كانت في عالم الجسم بطل كونها في هذين العالمين ، فثبت انها لم تكن موجودة الذات ويقال عليها نفس قبل الاشخاص ، وقد ثبت ان وجودها رهين بوجود الشخص المهيأ لها ، والابعاض المعدة لمنافعها التي بها تصل الى مقالبها[1] ، واذا ثبت ان وجودها رهين بوجود الشخص المهيأ لها ثبت انها لم تكتسب قبله علمًا ، ولا عملًا ، واذا ثبت لها ذلك ، ثبت انها قبل وجود شخصها لم تكن لها عين موجودة ، ولا علم ، ولا عمل ، وانما هيأ لها سبحانه في شخصها كل ما هو معين لها على اصطياد المعارف والمعالم ، فشخصها هو نموذج العالم باسره المجموع فيه كل ما حوت الفطرة ، لانه تعالى اراد اطلاعها بعد وجودها على ما في العالم باسره لتصير موجودة في كليته ، فجعل لها هذا الشخص الذي به تصل الى كليات ما في العالم ، وتحت هذا القول فنون من العلم والحكمة يطلع عليها من جد ، وواظب بالطاعات ، ولازم بيوت العبادات ، وألزم نفسه البحث عن الخفيات ، والتعلم من الصور الموجودات الصالحات القائمات على مراسم النبوات ، الهاجرة في طاعة الله باريها ألذَّ الشهوات ، القائمة على الاستفادة من بيوت الحكمة ، والسادة الائمة في كل عصر وزمان ، الذين لا يخلو منهم

---

(١) وردت في نسخة م غالبيتها .

أوان[١] ، امّا موجود في بعض بقاع الارض ظاهرًا ، وامّا ان يكون لاجل الفترات ، باطنًا مغمورًا .

الاعتقاد ٩١ :

في ان العقل الغريزي آلة للنفس لتصيد العالم

ويعتقد : ان العقل الغريزي آلة للمعرفة ، لتصيد النفس المعارف في الدنيا والدين ، كالسيف الذي هو آلة للقتل[٢] ، ثم لا يقتل بنفسه ، كذلك العقل لا يعرف الاشياء ، ولكنه آلة للمعرفة التي تأتيه بواسطة التعليم والهداية ، قال الله تعالى : ﴿مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَاوْلئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ والتوفيق فضل من الله عز وجل ، فمتى صحب العقل للنفس عرف الحق ، والصواب ، ولا يستحق ذلك التوفيق الّا ان يكون من اهل الايمان ، لان الايمان هو الخير التام ، وامور الدنيا لا يعتقد بها الّا الجاهل ، فمن صار الى روح الايمان فقد شمل بالتوفيق الذي هو الهدى الواصل الى النفسِ بهذه الآلة من صاحب الشريعة ، او من يقوم مقامه في الامة لتبليغ ما امر الله به لنفع الخلائق ، ونيل السعادة .

الاعتقاد ٩٢ :

في ان النفس جوهر حي قادر غير عالم في بدء وجوده

ويعتقد : ان النفس هي المحركة لابعاض هذا الجسم على النحو الذي هيأه لها خالقها ، وقدرها عليه ، وان كل حركة من محرك امّا ان تكون

---

(١) في نسخة م وردت مكان .
(٢) وردت بنسخة م للموت .

من داخل ، وامّا ان تكون من خارج ، وكان ما كان ، فامّا الذي حركته من خارج ، فإمّا مجرورًا جرًّا وامّا مدفوعًا دفعًا ، وبطل ان تكون حركة شخص البشر بجر او بدفع ، وامّا من كانت حركته من داخل ، فإمّا ان تكون طبيعية وامّا من محرك مختار ، فان كان طبيعيًا فحركته لا تسكن البتة [١] كحركة النار ، وامّا ما كان من محرك مختار فهو تارة متحرك وتارة يسكن ، وبطل ان تكون حركة الشخص البشري طبيعية لا تسكن البتة [٢] . وقد ثبت ان حركته من محرك مختار ، والمحرك المختار نسميه نفسًا ، ولمّا كان للشخص البشري قوة ، وغضب ، وامتعاض [٣] ، ممن يكرهه ، ورأينا ما يفعل بالموتى عند غسلهم ، وسد منافذهم ، وكان في حال الموت لا يغضب ، ولا يمتنع اذا فعل به ذلك ، وبطل عنه غضبه ، وقنع من غير بطلان جارحة من اعضائه ، كان من ذلك العلم بـان غضبه لا من ذاته ، ولا من قوته ، اذ انه لو كان من جهة ذاته لكان غاضبًا مانعًا ، ولَمّا لم يكن من ذاته كان من غيره ، فالغير هو الذي نسميه نفساً ، ولَمّا كان كل شيء اتحد بحد شيء فهو عينه ومثله ، ولمّا كان حد الجوهر هو القابل للمتضادات من غير استحالة عن ذاته ، وكانت النفس المحركة لشخص البشر قابلة للمتضادات مثل العلم ، والجهل ، والشجاعة ، والجبن ، والكرم ، والبخل ، من غير استحالة عن ذاتها ، وكان كل قابل للمتضادات من غير استحالة عن ذاته جوهراً ، كانت النفس جوهرًا ، واذا كانت جوهرًا فهو الذي قصدنا بيانه ، ولمّا كان جوهر وجب ان يكون محمولًا ، والعرض حاملًا ، أو ان يكون قابلًا ، والعرض مقبولًا ، والجوهرُ ان يكون

(١) وردت في نسخة م ابداً ،
(٢) وردت في نسخة م ايضاً ابداً .
(٣) سقطت الجملة بتمامها في نسخة هـ .

مكانًا ، والعرض ان يكون متمكنًا ، وكانت النفس ممّا تَحمل ، ولا ممّا تُحمل ، وتَقبل ، ولا ممّا تُقبل ، كان منه الايجاب ، انها موصوفة بالجوهر في كونها حاملة لا محمولة ، وقابلة لا مقبولة ، ومكانًا لا متمكنة ، وكانت النفس بما تجده لا تزال جوهرًا ، ولمّا كان العلم ان الشيء على ما هو به من حال ماهيته ، ومائيته ، وكميته ، وكيفيته ، والعالم هو الموصوف بهذه المعارف كانت النفس التي للبشر عند ابتداء نشوئها ، اذ لو مُسك عن تعليمها معارف[١] الاشياء واحدًا بعد واحد بالمدة والزمان لكانت لا تعدو البهائم ، ولا تعرف شيئًا تتميز به عنها كما تشاهد من حال الاطفال في خلوهم من المعارف وكيفية ضعفهم عن ادراكها ، فضلًا عمّا تباعد عنهم ادراكه بنفوسهم ، الّا بدليل ، وهادي ، ومعلم ، كان من ذلك العلم بانها عاطلة الذات من صور الاشياء ، خالية من معارفها ، اذ لو لم تكن خالية عاطلة لكانت تعرف الاشياء ، وتعلمها بوجود ذاتها ، وكانت مستغنية عن التعلم ، والاكتساب ، ولاستحقت اسم العالمية ، كما انها لما كانت حية بوجود ذاتها لم تعدم الحياة ، واستحقت اسم الحياة ، ولم تحتج الى اكتساب ما به تصير حية ، لكونها حية ، وكما انها لمّا كانت قادرة بوجود ذاتها من حركة ، وقدرة ، وفعل ، لم تعدم القدرة في العقل ، واستحقت اسم الفاعلية ، والقادرية ، ولم تحتج الى اكتساب ما به تصير فاعلة ، وقادرة ، ولمّا كانت مكانًا للمعارف بكونها جوهرًا ثبت انها محتاجة الى التعليم مدة حياتها فلذلك تبقى على مر الزمان ، وايام الحياة مشتاقة الى الاطلاع على كل ما غاب ، والمباشرة عليه من غير تصنع فيه ، وقد جعلها موجدها[٢] مكانًا لكل شيء ، وجعل قوتها محتوية على نيل كل ما تجده في العلم ان

(١) وردت في نسخة م اصول .
(٢) في نسخة ن وردت خالقها .

وجدت بلوغًا اليه ، ولو كانت النفس لها علم اول على نيل كل ما يجده في العلم اذا وجدت بلوغًا اليه ، او لو كانت النفس لها علم اولي ومعرفة اولية ، لما كان لوجود المعلم المهذب في العلم مكانا ولا احْتيجَ اليه .

الاعتقاد ٩٣ :

في مفارقة النفس الجسد بعد الموت

ويعتقد : ان الله تعالى ازاد ان يطلع النفس الانسانية على خزائن ملكه ، وعجائب قدرته ، ويكرمها بقبول تأيداته ، ونعمته ، لانه تعالى انطقها دون مولودات العالم ، وجعل لها فيه كل ما تحتاجه من صنعة لتكمل به ، وتبلغ الى غاية اعدها خالقها لها بتوسط هذا الجسد ، لان هذه النفس هي التي ترجمت عن كليات العالم وخزائنه ، وتبينت توحيد خالقها ، وقدرة منشئها ، وجعل لها تعالى امدًا في مدة اتصالها بالجسد ، وسمَّاه أجلًا وعمرًا ينقلها عنه ، وقد تصورت بتوسطه الفضائل لقبول اوامره ، والرذائل بخلاف اوامره ، ثم ينقلها الى ما تصورت ، فان حلمت الى جواره بقبول اوامره كانت في جملة الملائكة منعمة[1] ملذَّذة ، وان صلحت الى جوار ابليس ، والشياطين بخلاف اوامره كانت معهم بسوء ما كسبت ، ورديء ما اعتمدت ، لانه خلقها قابلة ، ولم يخلق فيها شيئاً فتنسب اليه ، وذلك ان الحكمة تشهد ان كل صورة ملتحقة بمادة منتجعة فيها ملابسة لها لا يمكنها استخلاصها منها ، واستضعافها عنها ، كقوى الجواهر المعدنية ، فان صورها تفسد بفساد مرادها ، وكل صورة ادخلت في مادة لا يمكن انتزاعها

---

(١) وردت في نسخة م مرفهة .

منها ، فما دامت مداخلة في نفسها ، فمادتها تقتضي فساد صورتها ، فإذا استخرجت منها صورتها ، وخلصت لم يتعد اليها فساد المادة ، والمثال في ذلك الدهن المعد في العيارة فإذا كان هنالك مادة سلك ، واذا استخرج عنها خلصَ وسلم من فساد المادة ، فالاجساد الانسانية قوالب نفوسها مقدرة منها بالفساد الطارئ على اجسادها لا يتخطأ اليها ، لانّا رأينا المضنى(١) تنحل قواه ، وينحل جسده ، فتعاوده الصحة ، ويفتقر الى تناول الاطعمة المقوية له ، العائدة به الى الصحة في المدة الطويلة ، ولم ترَ في حالة نفسه شيئاً من ذلك عندما يهزل الجسم ، ويرق ، ويسمن ، ويعتل ، فانه لم تزد معارفه ، في حال سمنه ، ولم تنقص في حال هزله ، وضعفه ، فدلَّ على ان الجسد لا تتعدى اذيته الى النفس في حال فساده ، وانما يعرض لها في حال تغيره ، وانسداد(٢) ابواب القبول بخروج الجسد عن الاعتدال ، فلذلك يعرض في التخيل المربوط في الحس الذي في الدماغ ، وان الادلة على انها تفارق الجسد ولا يتعدى اضراره اليها ، ما وصفه القرآن من حال من نقل على الطاعة ، وقبول الاوامر بقوله تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ فانظر الى موت الجسد كيف لم يصل الى النفس ، وحكاية النبي (صلعم) انه صلّى بمجموع الملائكة ، والانبياء في السماء عند عروجه اليها ، وحديثه مع موسى في حال الصلاة ، ومراجعته فيها حتى وقفت على خمسة بعد العدد ، فقال النبي : « جزى الله موسى خيرًا عن هذه الامة » والخبر معروف مشهور يرويه كل من عرفه ، وكلام علي لكميل في الجبّانة ، لمّا خرج معه ، ونادى « يا أهل القرية » ، وهذا الخبر مشهور ايضًا ، وقول النبي : « من رآني

(١) وردت في نسخة ه المليل .
(٢) وردت في نسخة ن وانفلاق .

في المنام فقد رآني حقًّا لان الشيطان لا يتمثل بي »، وقضايا اخرى مذكورة في سيرة النبي تدل على بقاء النفس بعد فراق الجسد ، كقوله تعالى : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تقومُ السَّاعَةُ اَدْخِلُوا آلَ فِرعوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ وامثال ذلك كثيرة ، وعند تحري الطالب ، وحبه باقتنائها تشرح له في اماكنها اذا اشتاقت نفسه الى الاطلاع عليها ، والحصول على الفائدة المطلوبة منها بقوة الله وتوفيقه .

الاعتقاد ٩٤ :

فيما تناله النفس من السعادات بعد الفراق

ويعتقد : ان الله تعالى دعانا على السنة وسائطه [1] بقبول أمره ، الى دار غير هذه الدار ، فهذه الدار صورية ، وتلك مادية ، وما بينهما صوري ، ومادي ، والنفس لها معرفة بالقبول الى مصيرها في الدار الصورية فهي لا تزال تستفيد فيها بما جعل الله لها من قوة التخيل ، وجودة الفكر ، وجوهرها ، وإشراق انوار العقل عليها ، وتأييدات الوسائط بالتعليم لها الى ان تجصل الناطقة ، والصورية مستندة الى العقل مستخلصة لصورته ، ومتحدة بحباله وقوة كماله ، لانها بتخيلها تستوجب صورة هذا العالم ، وهي معراة من موادها ، لان تلك الصورة المعراة من موادها مناسبة لذوات الملائكة وصورها ، ولا يزال حالها يتزايد ، وقواها تدرك ، حتى تصير الى امر تستمد به قبول فيض العقل على الدوام ، وتنقطع عن انذار البدن ، ومقتضى شغل [2] الحواس ، ويقع التجاذب تارةً الى العقل ، وتارة الى البدن لضرورة

(١) وردت انبيائه في نسخة م .
(٢) سقطت الجملة بتمامها في نسخة هـ .

الغذاء ، لانه المانع من الاتصال الكلي ، فإذا آن وقت الانفصال بالموت ، ارتفع الحجاب ، وزال المانع ، ودام الاتصال ، لان النفس باقية ببقاء توحيدها ، فيترادف الفيض على ذاتها من جهة مبدإها ، بما يجعلها على غاية من الاوصاف التي لا يمكن العبارة عنها ، كقول النبي : «فيها ما لا عين رأت ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر» لكون ما تصنعه الحواس مشوبًا بالمواد الفاسدة المتغيرة[١] ، ودار الثواب لا تغير فيها ، ولا استحالة ، وهذا المقدار في هذا المكان كافٍ لمن هداه الله الى التوفيق ، فإذا سكن ذلك في نفس طالبه ، وتمكن من تخيله ، واعمل فيه فكرته ، علم ان الله تعالى قد منَّ عليه بالهداية ، والخير .

الاعتقاد ٩٥ :

في الجبر والتخير

ويعتقد : ان الانسان مجبور في حال تركيبه ، ورزقه ، ومدته ، وحركات طبائعه ، والكيان بنشوئه ، وما يحدث عليه مقهور عليه ، مغيَّب عن ادراكه ، وعيانه ، ليكون مفتقرًا بالدعاء ، والتضرع الى خالقه ، اذ لو كشف له لفسد حاله ، ومخيَّر غير مجبور فيما يعتقد لنفسه ، من علومه ، وصناعته ، ومذاهبه ، ومعتقداته ليقع الفرق بين حال نفسه ، وجسمه ، والحال في هذه غامض ، لانه قد وقعت الحيرة من الامم ، وفارقوا الهادي وعادوا الى رأيهم ، وقياساتهم[٢] ، فلم يفرقوا بين النفس والجسم ، وذلك ان النفس بسيطة ، والجسم مركب وحكم المركب غير حكم البسيط ،

(١) في نسخة م وردت المتقلبة .
(٢) وردت في نسخة ن وتشبيهاتهم .

والفرق بينهما ان البسيط ما لم يكن مجبرًا على امر لانه لو اجبر عليه ، وكان مطاوع للجبر لدخل في حكم المركب ، وخرج عن حكم البسيط ، والمركب هو الذي لا يقبل صورة من الصور ، اختيارًا بل جبرًا ، والبسيط هو الذي لا يقبل صورة من الصور ، اجبارًا ، واسترسال البسيط الى كل معلوم غير مزاحم ، ولا مدافع وبذلك فُضِّلَ على المركب ، وشرف عليه ، واقتدر على قبول الاشياء لما هو عليه من الاختيار ، لذلك كان مفكرًا لاختياره ، وعلى هذه الحالة وُعد وتوعَّد ، وهُدد ورُغب ، وجعل كل ما في الصورة من الاجبار آلة له يتصرف بها فلا تمتنع عليه ، ويمنع فعلها اذا اراد ، ويفكر في تصرفها كيف يريد ، لان الله خلق صورًا لهذه الاجسام وأجبرها على قبول صورها جبرًا ، وخلق النفوس الناطقة ، وجعلها لا تقبل صورتها مكرهة عليها ، ولا مقهورة فيها ، الَا ترى الى قوله تعالى :.﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ لكون النفس لا تقبل بالكراهية ، وتقوم بالشيء ، وفي ذاتها غيره ، وانما تقبل صورها بارادتها وإيثارها ، ولو كانت قابلة مجبرة لاوتيت صورها ، كما اوتيت اجسامها صورها ، ولم تكلف هذا التكليف ، ولم تلزم هذا الالزام ، ولم يشدد عليها ، ولم يغلّظ لها ، وهي ، وان كانت مؤثرة هذا الإيثار ، فليس لها اختراع صورها من تلقاء ذاتها ، وانما لها الطلب ، والاجتهاد ، والرغبة ، والقبول لما يلقى اليها ، وهي مناجية للجبر ، مناسبة له ، لأجل جسدها ، وطول صحبته ، والاختيار في ذاتها ، ولولا ذلك لما كانت لها مُنفعة بإرسال الرسل ، وقبول العلم ، وتلقي الفوائد ، والانصياع[1] لأوامر الله تعالى ، اذ

(١) وردت في نسخة م والخضوع .

لو كانت مجبورة لاستغنت عن كل شيء تستفيده ، وإذا وقع الشك في حالها ، وحال اختيارها رجع الى قول الذي لا يشك في صدقه واحد ، وهو القرآن الكريم ، وفيه من الدلائل على انها مخيرة غير مجبورة ، فإذا تدبَّر الطالب غنيَ به عن كثرة الاقاويل ، ولا بد من ذكر ما تيسر منه ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾ فعرف الناطق بهذه الآية ان صورتها من قبل سعيها ، وانتسابها ، وعليه مجازاتها بما يحصل فيها ، وقوله سبحانه : ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ واللهُ رَؤوفٌ بِالعِبَادِ﴾ وفي هذا اعظم بيان ، وقوله عز وجل : ﴿أَلْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسابِ﴾ وقول النبي (صلعم) : ان هي اعمالكم ترد عليكم ، وقوله تعالى : ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ وكقوله : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ وكقوله : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ ذَكَّاها﴾ و﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاها﴾ وكقوله : ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ وكقوله : ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ وكقوله : ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ ، وفيما ذكرناه كفاية لمن اراد الانصاف ، لان العقائد لا تلزم فيها كلية ما يراد من البيان ، وانما قصدنا إظهار ما يجب اعتقاده في حال الجبر والتخير ، بالقول الوجيز ، والله تعالى يلهم قاصد النجاة ما فيه خيره ، وسعادته ، والتعصب في غير وجهه يورث الندامة ، وليس بين الطالب وحقائق الاشياء بعد اجتهاده ، الّا ترك التعصب الذي يغطي على النفوس سبيل نجاتها ، ويحول بينها ، وبين مقاصدها ، فليتقِ الله الناظر فيها ، ويترك الهوى .

الاعتقاد ٩٦ :

في القضاء والقدر

ويعتقد : ان القضاء والقدر حقيقة لا مجاز ، ولهما في الخلق احوال على ما رتب الفاعل[1] سبحانه ،من غير جبر يلزم النفوس الآدمية الدخول الى النار او الجنة ، وإنه فيما سواهما من سائر الخلق الذي لو كان ذلك لذهبت النبوات ، والأوامر المسطورات في الكتب المنزلة في ذم قوم على ما اقترفوه ، ومديح قوم على ما فعلوه ، وكان سواء في الخلقة الجبرية عابد الصنم ، والموحد لباريه ، والقاتل لانبيائه ، والموالي لأوليائه[2] ، وكتابه المنزل لا يصد من ذلك ، ولا يؤمن عليه ، وأوامر الله سبحانه ترد على معتقد ذلك ، والقائل به بدليل قوله تعالى الذي جاء في القرآن الكريم من ذكر القضاء والقدر ، مفهوم لمن ترك الهوى والتعصب لمذهب الآباء ، وامَّا القضاء والقدر : فهما اسمان ، وكلاهما مشتق وتحت كل واحد منهما معاني مختلفة ، والاصل جامع . امَّا القضاء فاسمه الفراغ بدليل القرآن الكريم وقوله تعالى : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَائِكُمْ أَوْ اشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَالَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ اي اذا فرغتم منها ، وقوله تعالى : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ اي اذا فرغتم منها ايضًا ، وقد تستعمل في الامر ، نحو قوله تعالى : ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ انه هنا

(١) وردت في نسخة ن الله .
(٢) سقطت الجملة بتمامها في نسخة هـ .

امر ، وامّا استعمال الخبر فكقوله : ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ اي اخبرناهم بذلك في التوراة ، وقوله تعالى : ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبَحِينَ﴾ اي اخبرنا لوط بذلك ، وتستعمل في الفعل ، نحو قوله تعالى : ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ اي افعل ما انت فاعل ، وتستعمل في الوصية ، نحو قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ اي أوصينا ، وعهدنا ، فهذا كله وما شابهه اصله الفراغ فيجب تأمله بعين البصيرة ، وفي القرآن آيات لو تقصيتها[1] لطال الخطاب فيها ، والناظر في الكتاب نظر من يطلب النجاة بلا ميل ، ولا هوى يدرك الغرض الذي هو اليه قاصد ، وامّا القدر فأصله من المقدار ، والتقدير ، والترتيب على المعنى المخصص ، وقد تستعمل هذه اللفظة في الاجل والمدة نحو قوله تعالى ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ اي الى امدٍ معلوم ، وتستعمل في الوصف ، والتعظيم نحو قوله تعالى : ﴿ومَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَموا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ اي ما عظموه ولا وصفوا عظمته حقًا ، وتستعمل في التطبيق نحو قوله تعالى : ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا انْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ اي لن نتمكن منه ، وتستعمل

(١) وردت في نسخة م عرفتها .

في التقتير نحو قوله تعالى : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ اي قتر فتكون داله مبدَلة بالتاء ، وكل هذا وما اشبه اصله المقدار ، والتقدير ، والترتيب على معنى مخصوص ، واذا فُتحت للانسان عين البصيرة ، واهتدى لتدبر ايات كتاب الله تعالى بلا هوى ، ولا تعصب تبيّن له ان القدر ينقسم على ثمانية وجوه ، وبمعرفتها يحصل العلم له ، وبمعناها حصول ما تسكن النفوس اليه ، ممّا صار الناس فيه من الاضطراب ، والحيرة المفسدة للاعتقادات الموسوسة للقلوب ، فان اكثر من تراه من الناس يقول بالقضاء والقدر على ما يراه السواد الاعظم ، اذا اصررت عليه ، بالقول في معتقده ، وألزمته تحقيقه ، توقف عن الانكار له بلسانه ، وأنكره بقلبه خوفًا على عقد رئاسته ، ونقض مباني تقدميته ، ومخالفته آباءه ، والاسف على ما ذهب فيه مدة حياته ، ودليل ذلك : انه اذا أُذيَ شكى ، واذا تُعديَ عليه تظلّم ، وإذا تعدّى احد على حرمه بالغ في الخصام[1] وإحلال نفسه في اسباب لولا شناعة القول فيه لذكرته ، وكان الواجب على من يرى ذلك من السواد الاعظم ، ان لا يقيم وزنًا على من فعل شيئًا له ادنى نَظر وفكر ، والاعراض عمن هذه حاله ، وقد اوجب كل هذا العودة الى تمام ذكر الوجوه ، الثمانيــة ، وهذا اولى من الإطالة في غيرها ، اذ هي الاصل ، وغاية المقصود . فالوجه الاول : تقدير جواهر اهل العلم ، واغراضه المنقولة ، والموجودة لا من شيء ، التي انموذجها الواحدُ من العدد الذي جميع الاعداد عائدة اليه ، فهو مبدأها ، ولا يتوهم قبله شيء بلُ هو مكان لجميع الاعداد ، ومثله الشيء المقتدي الطبيعي الذي لا يتغير عمّا هو عليه

---

(١) وردت في نسخة ﻫ العداء .

بطبعه ابدًا ، مثل تقدير الفلك الاعلى ، وحركاته الزمانية التي تتحرك الى جهة واحدة ، وبحركة مجبورة مقهورة فهو جميع ما فيه ، وما يحدث عنه في العالم باسره حكمه حكم الجبر في تسخيره ، ومثل اختصاص الشمس لسلطان النهار ، وآية الليل ، وكل ما فيه لاثواب له ، ولا عقاب عليه اذ الجبر مستولي عليه فلا يقدر احد على تحلله عن جبره لتسخيره ، وما يحدث تحته من حركاته الزمانية ، والمكانية ، فالزمانية لمرور الاوقات ، والمكانية تحوي ما في العالم من المعادن ، والنبات ، والحيوان ، وكل منها قد سقط عنه الذم ورفع عنه المدح ، لوجوده على الاجبار ، والصور من البشر لمَّا كانت لا قدرة لواحدة منها على الانتقال ، والتبدل بان فيها حكم الجبر ، فلم تذم ، ولم تمدح ، اذ انها خلَت من المحرك[١] المختار لها القاسر لها على ما يريده ، ويورثه . والوجه الثاني : من القدر تقدير البنية ، وتركيبها قبل تركيب الاجسام ذات الطول ، والعرض ، والعمق ، وتشريحها وترتيبها على معنى مخصوص ، واعطاء كل جسم منها البنية التي تصلح لها كالذرة بصغرها ، والفيل على كبره ، والى ما تخلل بينهما ، وسواء في ذلك معادنها ، ونباتها ، وحيوانها ، وانسها ، وجنها ، لقوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ اي اعطاه صورته التي تليق به وتشاكله ، فهداه الى منافعه ، مثل النمل ، والنحل بالطبع ، والجبلة ، واذا انعم الناظر نظره وجد كل حيوان له هداية الى منافعه ، وليس لكل واحد ممَّا ذكرنا ثواب ولا عقاب على تركيب بنيته ، وإيجاده على ما وجد عليه ، والانسان اوجده من هذه المخلوقات ، وله ما لها بالتركيب وهذا مكان يجب على الناظر تفحصه ، والأخذ منه بالنصيب الأوفر ، والتدبر ،

---

(١) وردت في نسخة (هـ) (المحك) .

والتفكر ، فانه مكان التنبيه على سر الخلقة ، وما اودع فيها الذي صرف ابليس وحزبه عن النظر فيه بقوله تعالى: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ فقد اطلق لحزبه التفكر والتدبر فيما منع عنه حزب ابليس ، فمن استعمل فكرته ، اتعظ من غيره ، والوجه الثالث : من القدر تقدير تفاضلٍ ، واختلافٍ بين سائر العالم مما حوته الخلقة من الحميد ، والمتوسط ، وغيره ، وهذا التقدير والتفضيل راجع الى حكمة الله تعالى في اصل بدء الخلقة ، وجميع ذلك منطوٍ[1] تحت قوله تعالى : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ اي بتقدير وتفضيل ، وتفاضل ، والانسان على هذا القول افضل الخلقة ، لان الاشياء كلها مخلوقة من اجله لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ﴾ فليس شرف الانسان لانه اكمل ما في الخلقة ، ولا لأَجل ان الاشياء كلها خلقت من اجله فقط ، وانما شرفه لاجل العقل والتمييز الذي خصَّهُ تعالى به ، اذ ظهر شرف العقل من امتثال ما امره الله به ، وانتهاؤه عمَّا نهى عنه وأَقام حدود الله ، واتقى[2] محارمه ، قال الله تعالى : «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ» والتقية مما طبع على القبول لها ، وتفضيلها ليكون معرَّضًا للمدح ، والذم ، فمن لم يفهم بالسمع ، فهو غافل ، ومن لم يحفظ ما فهمه فهو مكذب ، ومن لم يعمل بما حفظ ، وعرف قيمته ، وتركه فهو مستهزئٌ به ، فإلى اية جهة اراد ان يميل فيكون الحيوان افضل منه لانه على حالته الواحدة لم يكلف ما كُلف به الآدمي فيمتنع منه كامتناعه ، والوجه الرابع : من

(١) وردت في نسخة م موجود .
(٢) سقطت الجملة بتمامها في نسخة هـ .

القدر تقدير الاحوال التي يحسن معها التكيف ، ويزول معها التَّعيُّق ، وتمّ بها الحكمة الالهية ، والعناية الربانية ، ويحسن معها الجزاء ، وهو تقدير العقْل ، والنفس ، والفكر ، والقلب ، والحواس ، والمحسوس ، والحاس للانسان كما اخبر سبحانه بقوله : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيْعًا بَصِيرًا ﴾ ومثله قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ونحو ذلك ، وهذه التراكيب تجانس تراكيب الافلاك ، لانه سبحانه قد اخبرنا انه كلما خلق هو لاجلنا بقوله سبحانه : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيْعًا ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ ﴾ ثم قال : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ ﴾ فمن اين يتبين ذلك والجزء لا يحيط بما في الكل ، الّا انه قد جعل الجزءَ الواحد يجمع ما في الكل فحينئذٍ يكون مدركًا له ، وهذا كما تقول في الواحد من العدد انه يتجزأُ الى عشرة ، فالعشرة هي كمال العدد اوله الواحد ، وآخره العاشر وكل جزء من اجزائه يُتجزأُ الى عشرة ، فلمَّا اعطي الجزء الواحد ما فيه كله ، صار الجزءُ حينئذٍ نسمِّيه واحد ويتجزأُ به الى عشرة للمشاكلة ، والمجانسة ، وكذلك الانسان لو قابلته ببنية الفلك ، لم تتعدَّ بنية الانسان الّا في شيءٍ واحد ، وهو كون الفلك كبير ، وهذا صغير ، وهذا هو مكان الانعام التام من الله تعالى على الآدمي ليسهل عليه النظر ، والاستدلال ، ويتبيَّن له انه الحق ، لان الحق سميَ حقًّا لكثرة تردده في النفس بين الشك ، والظن ، وترادف الادلة[1] ،

---

(١) سقطت ايضاً في نسخة هـ .

وتزايدها حتى يتحقق في جميع الوجوه عنه ، فلا يحتاج بعد ذلك الى دليل كقوله تعالى : ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فلو لم تكن الادلة مع الانسان في ذاته كما اخبر بقوله : ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ لما تحقق ذلك ولا عرف ، فافهم هذا السر ايها الناظر في هذا الفن ، فانَّ الله سبحانه وتعالى ، قد نبَّهك ، وعرَّفك . والوجه الخامس : من القدر تقدير الارزاق ، والآجال ، قال اللهُ تعالى : ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ وما علمنا ان سبب البقاء في هذه الدار في اجسام صحاح[1] بهذا الغذاء ، واستحالته ، ورد عوض ما استحال منه الى البدن كي لا يكون للانسان خلود ، ثم جعل غذاءَ الاجسام مبددًا في العالم ، ما بين معدن ، ونبات ، وحيوان ، فلو وكل كل انسان الى جمعه ، ومعرفته لم يجد الى ذلك سبيلًا ، ولا كان ذلك الشيء يدركه عقل الآدمي ، وكان هو سبحانه العالم به والمقدر له ، اذ كان هو المقدر لبنيته ، وتشريح اعضائه ، وعروقه ، وشعره ، وبشرته ، وما يحتاج كل جزء منه الى قوامه، فأخبرنا تعالى بقوله : ﴿أَللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَاءِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ فإذا فكر العالم العاقل علم انه اذا قال ان رزقه يأتيه من وجوه كذا وكذا فقد اشرك ، فان امسك عن ذلك ، وعاد بحسن الاعتقاد الى الخالق الذي سوَّاه ، وقدره ، وهداه على هذا التقدير وسلَّم اليه ، لانه تعالى يقول : ﴿وما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ وهيهات ان يكون شيئًا من هذه الاشياء ، الَّا بهذا التقدير ، من الإله الحق بغير

---

(١) وردت في نسخة م اصحاء.

مشاركة ، ولا معين ، اذ هو الخالق بلا معين والوجه السادس : من القدر تقدير شريعة فيها الامور مفترضة (١) لازمة ، لا يجوز الخيار في فعلها ، او تركها ، فهناك امور مندوب اليها ، يتم بها ، وبفعلها فضل الانسان ، وامور محرمة (٢) يلزم تركها ، ولا يجوز الاقدام عليها ، وامور مباحة يستوي فعلها ، وتركها ، وامور مكروهة يكون تركها اولى من فعلها ، وهذه الشرائع بها وقع ابتلاء النفوس ، وامتحانها على السنة الرسل عليهم السلام ، فلا يجوز ان يمضي زمان وفيه انسان موجود ، وقد اعطيَ العقل ، ويكون متروكًا مهملًا ، كما اخبر بقوله سبحانه وتعالى : ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ اعلامًا منه تعالى لخلقه انهم راجعون اليه ، ولا اهمال في شيء من الاشياء ، والوجه السابع : من القـــدر تقدير صنائع انسانية ، وحكم عقلية ، كصنائع البناء ، والفرش ، واللباس ، والطعام ، والشراب ونحو ذلك مما يطول شرحه ، وقد خصَّ الله سبحانه وتعالى عالم الانسان ، لانه خالق اصولها ، ثم عرَّف آدم منافعها ، بدليل قوله تعالى : ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فقد علَّمه منافعها ، لانه لا فائدة من معرفة اسم الشيء فقط ، دون معرفة منافعه ، الَا ترى انه لو عرف ان النار اسمها نار ، ولم يعرف منافعها ، هل كان يحصل على حقيقة المنفعة ، والتعليم؟ ، وهذا كلام يجري في جميع العلم ، لان جميع ما في العالم خلق الله تعالى اصولها وأودع آدم علم جميعها وجعلها في عقله ، وجعله حكيمًا ، ومكنه من التعرف في الجهات الست ، ثم أودعه العقل والتمييز ، ووكله بتدبير مصالحه ، وبنيته ، ونفسه بواسطة عقله ، وقد خوَّله تدبير بنية جسده ،

---

(١) وردت في نسخة م مفروضة .
(٢) في نسخة هـ وردت محرومة .

ثم جعل ذلك يتداوله ولده من بعده بأخذه واحد عن آخر الى آخر ايام الدنيا ، ولولا ذلك لما كان لوصيته له ان لا يقرب الشجرة معنًى ، ولا لندائه عليه بالخطيئة حقيقة ، ولا لقوله له ربنا ظلمنا انفسنا وجه ، ولا لتعريفنا بأنه عصَى ربه فغوى ، فائدة ، فانظروا يا اولي الالباب ، وتحققوا يا اصحاب العقول ، ولا تسلبوا انفسكم عطية خالقها ، ونزهوا عقولكم عمَّا تسندوه الى فاطرها فالرجوع الى الحق اولى من التمادي في ما لا حقيقة له ، والوجه الثامن : من القدر هو تقدير الجزاء ، والمجازاة ، وذلك يجب ان يكون خارجًا عن ادراك العقل ، والحواس ، لان العقل هو بيت العلم[1] ، والنفس بالنسبة اليه عالمة ، وقد أخبر الله تعالى انها لا تعلم بدليل قوله تعالى : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِما كَانُوا يعْمَلُونَ﴾ ، واذا كان الغطاء الفاني الذي يدخل تحت جميع الحواس الذي هو الغذاء ، لا تدركه النفس ، فمن اين تدرك العطاء الباقي السرمدي الذي ما رأيناه ، وهو اجل من ان يوصف ؟ وانمـا التسليم الى اصحاب المعجزات في اشخاص النبوات وأرباب الآيات اوجب لما ثبت في عقولنا من صدقهم حتى صارت القضايا التي يوردونها عندنا حقيقة لكونها خارجة عن وسع الآدمي ، والظاهرة على ايديها ، وقوة اقتدارهم على سياسة العالم ، وحسن التعطف عليهم ، واعتبار ما يوردونه في حالة الامر المكروه ، والمحجوب ، فلا يجدونه يحتمل الخلل[2] ، ولا يعتوره الزلل ، وما يعدونه من احوال الامم المتقدمة ، واخبارهم بما فعلوه في السر والاعلان ، فلم يحضروا ازمانهم ، ولا ادركوا أوانهم ، وعصمتهم من ارتكاب الهوى مع احد من الاتباع ، فلهذا الاعتبار وجب التسليم لهم فيما يقولونه والتحقيق لما يوردونه بقلوب سالمة بلا شك ، ولا

---

(١) في نسخة هـ وردت العمل .
(٢) في نسخة هـ وردت الاخلال .

مخالفة في قول ، ولا عمل ، ولا نية ، فسكنت نفوسنا الى وعدهم ، وصار كانه أخذه اخذًا بالايدي ، ووقع اليقين به بعد الارتياض[١] بصدقهم ، ومما اخبرونا به ان ذلك لا يكون الّا بحسن الاعمال ، وجودة الانقياد ، والاجتهاد في الطاعة لله ، وان الله لا يستحق عليه لاحد من عباده شيئًا بالطاعة ، وقد ملئ القرآن من ذلك ، الَا ترى الى قوله تعالى في حال من اذنب : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَاوْلَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ، وهذا المعنى يدل على ان الجزاء بالعمل ، والعلم معًا ، وانه يكون خفيًا لا يدركه احد ، وهو في الدنيا ، وذلك حسب القول يعملون السوء بجهالةٍ ، فهذه الجهالة هي التي تكون ضد العلم ، فلا يتوب على احد لان كل من يعمل السوء يعلم انه سيقبل عمله ، ولا يجهل ذلك ، ويستحق قبيحه ، وانما اراد سبحانه وتعالى جهل الذات الباقية التي تحصل له بالآخرة ، لو كان ترك هذا السوء ايثاره على الذات الباقية عليها ، وقال في الشرط الثاني : ثم يتوب من قريب ، والقريب هو ان نترك مثل هذا الدين ، وهو قادر عليه ، وعلى الالتذاذ اجلالًا لله ، وحرزًا من سخطه ، وامَّا اذا لم يقدر على هذا الدين فلن يكون تاركًا ، وان الذنب الذي تركه متى كان قادرًا على فعله ثم تركه ، فان الامور الطبيعية جميعها لا ثواب في فعلها ، ولا عقاب على تركها ولا للنفس ، ولا للعقل الى حصرها وجه ، ولا يسأل الانسان عمَّا لم يدخل تحت قدرته وعلمه ، وتنقطع بالطبع ، وتترك بالطبع ، والعقل لا يعدمها ، وامَّا ما كان من افعال النفس فعنه السوآل ، واليه يتوجه المقال[٢] ، اذ ان افعالها اختيارية ، ولذلك كلفها تعالى بأوامره ، وعنها

(١) وردت في نسخة هـ الارتياع .
(٢) وردت في نسخة هـ القول .

تسئل ، وبها تثاب ، وتعاقب ، ولقد دخل قوم على علي بن ابي طالب وصي رسول الله فسألوه عن القضاء والقدر فقال للسائل فيهم : «هذا سر الله تعالى ، لا تكشفه ، وجبل وعر لا ترتقيه ، وطريق مظلم لا تسلكه ، وبحر عميق لا تركبه ، ان الله لا يطاع استكراها ، ولا يعصى بغلبة ، فهو المالك لما ملكك ، والقادر على ما عليه اقدرك ، يسألك عمّا عهد اليك» يا سبحان الله اين ذهبت العقول عن تدبر هذا الكلام المحكم المباني ، وهذا الشخص الذي قد وقع الاتفاق عليه ، وعلى علمه وفضله ، واخذه الحق عن رسول الله (صلعم) ، والعمل به على طريقته ، يا سبحان الله كيف تنكروا لطريق الحق ، امّا قضية «الحسن البصري» والموعظة حين سأل الحسين بن علي ، عن القضاء والقدر ؟ وقد كتب اليه الحسن البصري : «امّا بعد فإنكم اهل البيت ، الفلك الجارية[1] في اللجج الغامرة ، ومصابيح الدجى ، واعلام الهدى ، والائمة القادرة الذين من تبعهم نجا ، ومن تخلّف عنهم[2] هلك ، كتبت اليك يا ابن رسول الله عند الحيزة في القضاء والقدر ، واختلافنا في الاستطاعة ، لتخبرنا الذي عليه رأيك ، ورأي ابائك فإنكم أهل بيت من علم الله علمكم ، وهو الشاهد عليكم ، وانتم الشهداء على الناس» فكتب اليه الحسين بن علي كتابًا يقول فيه :

---

(١) في نسخة م وردت العارية .
(٢) سقطت الجملة بتمامها في نسخة هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم :

من الحسين بن ابنة رسول الله ، الى الحسن بن الحسن البصري ...

وصلني كتابك ، ووقفت على ما ذكرت من حيرتك ، وحيرة امتنا قبلك ، وكيف لا يتحيرون ، وانتم لهم قادة ، وكيف يرجعون الينا ، وانتم لهم سادة ، اما انهم يطلبون الرجعة ، ويبتغون الإقالة عند ترك المتبوع عن التابع ، فلأنهم يطلبون الرجعة ، ويبتغون الإقالة عند ترك المتبوع عن التابع ، ولولا ما ذكرت من حيرتك ، وحيرة امتنا قبلك ، لأمسكت عن الجواب ، ولكني ابن الناصح الامين ، اعلم ، واعلم من قبلك ، ان من انكر القدر ، فقد كفر ، ومن احال المعاصي الى الله تعالى فقد فجر وان الله لا يطاع باكراه ، ولا يعصى بغلبة ، ولم يهمل العباد من الهلكة ، لكنه تبارك وتعالى المالك لما ملكهم والقادر على ما عليه اقدرهم ، فان تميزوا بالطاعة لم يكن لهم صادرًا ولا مانعًا ، وان تميزوا بالمعصية وشاء ان يحول بينها وبينهم فعل ، وان لم يشأ فما اجبرهم عليه ، ولا الزمهم اياه باحتجاجه عليهم اذ جعل لهم السبيل فيما امرهم به ، ونهاهم عنه ، ولله الحجة البالغة على خلقه ، فلمَّا صار الجواب اليه وفهمه ، قال : لاهل البيت حكمة ينطقون بها ، فهذا اذا تدبره العاقل علم الحقيقة فيه ، وترك الهوى المردي[1] ، وحقق المقصود من المعتقد ، والتنزيه ، وأدان به من غير ميل ، ولا تعصب دونه ، والرجوع الى الاعتقاد لما يورث سعادة في المنقلب ارجح من التعصب الى المعلمين ، والآباء ، والاساتذة بغير برهان ، ولا حقيقة[2] ، ألَّا الجري على العادة المألوفة التي لا بد من فراقها ، وفراق الدنيا ، وما فيها ، والعود الى مقام القرار ،

(١) في نسخة م وردت المرجي .
(٢) سقطت في نسخة هـ .

ودار التأييد ، ومشاهد الانبياء والاولياء ، الذين وقع الآدمي في الخطيئة في خلافهم ، وركوب الهوى ، وإدخال الفساد على ما أتوا به ، باتباع طالبي الدنيا ، والميل اليهم طلبًا للرئاسة ، والتقدمة على عباد الله بغير علم ، وسلوك طريقهم ، والكون في حزبهم ، وعلى مقدار اتباعهم ، او خلافهم فتكون الراحة في المنقلب ، والله تعالى ولي من جاهد هواه ، وآثر هداه ، وسعى في الخلاص من حماه ، فان العامل يعلم انه بعد خروجه من الدنيا يختم على صحيفة عمله ، ويمنع من الازدياد من خبر ما يحصل على ما تقدم بطي الصحيفة ، وجفاف[1] القلم ، وتحلل التراكيب .

الاعتقاد ٩٧ :

في منع المبتدئ عن الكلام

ويعتقد : ان منع المبتدئ عن الكلام في الدين صفات ، واقتداء بافعال الله ، وذلك ان الله سبحانه وتعالى قادر على ان يجعل الطفل يتكلم عند خروجه ، وولادته ، وانما تأخر عن الكلام لحكمة اوجبها لتكون لأبويه عنده فضيلة التنطيق ، والتلقين ، والتعليم ، وكذلك المبتدئ يمنع من المجادلة ، والنطق بما يشق على غيره ، ومتى تعلم من شيخه ، او معلمه القائم له مقام الصورة ، فيعلمه الاصول التي يجب الاحتياط بها نموذجًا يحتذي عليه في خطابه ، وكلامه فيما يجب الاحتياط له ، وعليه ، مثل ما يعمل المعلم بتعليم الطفل اولًا بالحروف ثم بعد ذلك تركيب الكلام ، فإذا اتقن ذلك وقع الخطاب من المعلم ، والاملاء ، والافادة ، فيكون بيِّن له ، وأسلمه

(١) وردت في نسخة م نشاف .

من تعسفه ، واجابه فيما لا علم عنده ، فيؤديه ذلك الى سوء العاقبه ، وان سلوك الطريق على من لايعلم حقيقتها ، يفسد ما يتعلمه بسوء المخرج .

الاعتقاد ٩٨:

في الاذن والاطلاق

ويعتقد : ان لزوم المذاهب لمن اراد الكلام عنها يقتضي حد ، فاذا بلغه ، اطلق له النطق فيه ، لانه مال الى الآخرة ، فإذا بلغ الى حد يقبل ما فيه بيان ، وحقيقة ، ومعاضدة بين الشرع ، والعقل من غير مخالفة ، ولا اخلال مع لزومه هو نفسه تكاليف الشريعة ، والعمل بها ، والاجتهاد في الاسباب الشاقة من قيام الليل ، والصوم ، ولزوم كلما وصلت مقدرته اليه من اعمالها من غير تضييع ، ولا مسامحة لنفسه فيها ، ولا ملل ، ولا تهاون يلحقها في تكاليفها ، وإقامة ظاهرها ، وباطنها والرحمة لكل طالب ، وترك المراء[١] ، والجدل بغير إفادة ، والاعراض عمن يسأل ، ولا يفعل ، والمسامحة لكافة الناس بالخلق الجميل ، وحسن المعاملة ، وقلة الفضول ، وترك التعرض للمذاهب ، والاقبال على نفسه ، ومحاسبتها على ايام عمرها كيف تذهب ، وهي الغنيمة ، مع قول الحق له وعليه ، والعفاف عمّا في ايدي الناس ، والطهارة ، والنزاهة وجودة الخبرة بالاسماء المرموزة بالشريعة ، وكيفية نصب حدودها[٢] ، وعلى ما رتبت عليه ، وماذا قصد فيها ، فحينئذٍ يسمح له الاطلاق ، ويؤذن له الكلام ، تشبيهًا بمفيده ، ومعلمه ، فان من كان هذا سبيله ، فهو مأمون على النفوس في هدايتها ، ومن لم تظهر عليه

(١) في نسخة ن وردت المرأة .
(٢) وردت في نسخة هـ اعداءها .

هذه الافعال ، وجب منعه من التصرف في الدين ، خوفًا على اذية النفوس الطالبة الاقتداء بفعل الله تعالى الذي نبهت شريعة نبيه لزوم منع مــال الأبوين ، لمن لم يبلغ الرشد خوفا عليه من التبذير مما لا ترضي به الشريعة ، ولا تأمر به الحكمة ، فهذا يكون عند الله مطيعًا له ، وان كان داعيًا من عند غير الله فهو في هذه الحالة يعبد الشيطان ، بدليل قوله : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ واعظم منادٍ يدخل في الدين يكون من طريق الاعمال ، امَّا لرغبة او لرهبة ، فيجب على المراقب ان يخاف الله ، ويخلص عمله ، فعاقبته عائدة عليه ، وهو مأخوذ بها في معاده ، بدليل قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ واللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبادِ﴾ فهذا ما لزم لجوهرها وبه ترتفع درجتها ، والله سبحانه قال وقوله هو الحق : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿ومنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ . .

الاعتقاد ٩٩ :

في الإخلاص في الاعمال

ويعتقد : ان الاخلاص في الاعمال كلها واجب ، وانه تعالى لا يقبل عملًا إلّا ، ما كان خالصًا له ، اي لوجهه عز وجل فلا يشوبه رغبة في عوض ، ولا رهبة من[1] عقوبة ، ولا رأي ، ولا سمعة ، ولا طلب رئاسة ،

---

(١) سقطت الجملة بتمامها في نسخة هـ .

ولا لحصول علو في الدنيا ، ولا عجب فان ذلك من الشرك الخفي ، وهو يحبط الاعمال ، ولذلك فضلت اعمال النبيين على اعمال الامم كما قال تعالى : ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالقِسْطِ ، وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّين ، كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ وقال عز وجل في اضدادهم : ﴿إِنَّ المُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وقال : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ وقال النبي محمد (صلعم) : «الشرك في امتي اخفى من دبيب النمل»[1] ، يعني ما يدخل في الاعمال مما وصفناه ، لان العامل اذا كان مرائي ، كان قصده ان ينظر الى عمله ، والقصد في العمل ان ينظر للمعمول له ، فإذا قصد المرء ان ينظر احد من البشر الى عمله فقد اشرك في عمله ، اذًا مع نظر خالقه ، نظر مخلوقه اليه معًا ، كقوله في ذلك وتحذيره من هذه الاحوال «رُبَّ صائمٍ وليس له من صيامه ألّا الجوع والعطش ، وربَّ مصلٍ ليس له من صلاته ألّا القيام والقعود ، وقال (صلعم) عن العبادة المجهولة : ... «فهناك رجل عبد الله رجاء ثوابه فتلك عبادة التجار ، ورحل عبد الله خوفًا من عقابه ، فتلك عبادة المماليك ، ورجل عبد الله حبًّا لله وخالصًا لوجهه فتلك عبادة الاحرار حقًّا» وهي اخلص العبادات ، وانما الخوف من الاعمال المجهولة التي يأمر بها الطواغيت القائمون بتحريف الشرائع ، وتجريد النفس عن ايمانها لقول رسول الله : «من اجاب داعيًا فقد عبده ، فان كان من عند الله مطيعًا له فيكون عبد الله ، وان كان داعيًا من عند غير الله فيكون عبد الشيطان» بدليل قوله تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ، وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى

---

(١) وردت في نسخة م النحل .

أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجادِلُوكُمْ وإنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ وان اعظم فساد دخل في الدين يكون من طريق الاعمال امَّا لرغبة ، وامَّا لرهبة ، فيجب على المراقب ان يخاف الله ، ويخلص عمله ، فعاقبته عائدة عليه ، وهو مأخوذ به في ميعاده ، بدليل قوله : ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ انَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ واللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ فهذا ملازم لجوهرها ، وبه ترفع درجتها ، ويحط شرفها ، والله سبحانه اولى بها كما قال ، وقوله الحق : ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيه وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَـذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ .

الاعتقاد ١٠١ :

في ان النفس الآدمية لها بقاء بعد فساد جسدها

ويعتقد : ان الله تعالى لم يخلق هذا العالم سدًى ، ولا نصَب الشرائع (١) عبثًا ، وانه تعالى لا يفسد البسائط الأَبدية ، وانما الفساد واقع على الاجساد التي هي من عالم الخلق ، وان النفوس من عالم الامر ، الذي لا فساد له ، وجعل تعالى الدليل موجودًا بيننا في حال وجود الانفس مع اجسادها عند راحتها من الكد ، وفي النوم ، وذلك ان النوم ترك استعمال الحواس بالطبائع لمن فيه مرض ، وبعد الانتباه واليقظة ، ليدلها ان الموت بعده انتباه ، وراحة ، او شقاء ، وعذاب ، ولمَّا كان النائم في حال العدم ، وفي الحياة الماسكة

(١) سقطت الجملة بتمامها في نسخة هـ.

التي لا تنام ، ولا تنفك من شغل ، ولا تهدأ من جولات كان في ذلك اعظم بينة على ان ما لا ينام ، ولا يموت ، ولا يفسد ، هي النفس ، اذ هي تخصيص للبشر دون مولدات العالم باسرها ، وقد جعلت لا تموت ، ولا تفنى ، لانهَا الوارثة من آدم في بنيه ، وهي عطية الحي القيوم الذي لا يموت ، ولا يفنى ، ولا ينام ، وهذا مكان قرَّت به العقلاء بعد اشباعه تدبرًا وتفكرًا ، ولَمَّا كان الموت هو ترك النفوس استعمال الحواس ، وجميع آلة الجسد ، وسائر الاعضاء بالكلية ، وكانت الاشخاص تستحق اسم الحياة باستعمال النفس ابعاضها ، كانت النفس التي بها تكون الحياة اولى بان تكون حية بذاتها ، وان كانت حية كانت باقية ، اذ الحياة ذاتها ، ولمَّا كان فساد كل شيء فيما يضاده ، امَّا بالمجاورة ، او بالمخالطة ، وكان ما يحل عن ان يجاور ، او يخالف غير متوهم فيه الفساد ، وكانت النفس ليست بذي اجزاء مركبة ، فيدخلها ، او يخالطها غيرها ، ولا بذي نهاية وجهات في ذاتها ، فيجاورها سواها ، كانت النفس لا تفسد ، ولا[1] تبيد ، ولمَّا كان البقاء ، والسرمد لعالم الوحدة ، وكان ما كان له بقاء ، فبقاؤه بما يمتد اليه من الفيض وفيوض هذا العالم ، وكان ما يمتد اليه فيض هذا العالم ، فيما يكون قبوله لا يعلم اختيار نهايته الى الانسلاخ منه ، والفساد ، وكانت الانفس قبولها من ذلك الفيض من جهة التعليم ، والتعلم ، والاختيار وجب ان تكون نهايتها متباينة ، او مصافية الى دار البقاء ، اذا كانت المادة الممتدة اليها التي هي المعارف من عالم الوحدة قد صارت شيئًا واحدًا ، واذا كانت نهايتها الى البقاء فغير متوهم فسادها ، فهي اذًا باقية مقارنة لما حصل في ذاتها ، من العلم ، والمعارف ، ولمَّا كان اصل الشيء

---

(١) سقطت في نسخة هـ .

نشوءه من شيء ، فهو الى ذلك الشيء مصيره ، كما تشاهد عيانًا من مصير المواليد الثلاثة التي هي الحيوان ، والنبات ، والمعادن الى ما منه نشأ وهي : الامهات الاربعة ، وكانت الانفس منشؤها من مبدإ وجودها بالعلم ، وكان العلم لا من عالم الطبيعة ، بل هو من عالم القدس الذي هو دار البقاء ، كانت الانفس مصيرها بما نشأت عليه من العلوم ، ذيلًا شريفًا الى البقاء ، واذا كان مصيرها الى البقاء فهي باقية لا تبيد ، ولا تفسد ، وهذا من انعام الله تعالى على الانفس الأدمية ، ان جعلها باقية دون مولدات[1] العالم ، واصطفاها ، وناجاها وحمّلها الامانة ، وساس بها ما اوجب انقياده على بيان ، ويجب اعتقاده اولًا بالالتزام له ، وحفظه ، ليبنى عليه اصوله بما يريده طالب حقيقة المعتقد ، وليكون سالمًا من كثرة الاختلاف المؤدي الى الائتلاف بتحققه ، اذا كان خارجًا عن هذه الاصول ، وهذه القوانين فانه اختلاف على أرباب هذا المذهب الشريف ، وجلب سوء السمعة ممن ينسب اليه ذلك ، وليس من اهله ، فيمتحن فيما يورده فان وافق قوله وفعله على ما نص في هذه العقائد فهو من اهله ، وان وجد حاله مخالفًا[2] لما قدر فيها فلا يلتفت الى ما يورده ، فانه مستتر ، ووراءه خلاف ما يظهر منه ، الّا ان هذا المذهب مذهب الربانيين المخلصين الناظرين في حقائق الموجودات المطابقين بينها ، وبين امور الشريعة ، والاسباب العقلية والاستشهاد عليها بدليل الآفاق ، والانفس كما ذكر في القرآن ، وهم الملازمين لقراءة كتاب الله وتدبر آياته والقيام بفرائضه على مقدار الطاقة ، والاجتناب لمعاصي الله تعالى ، ورد الامانة الى اهلها والكون مع عترة رسول الله (صلعم) وتحت لوائهم حيث كان ، وابداء التقدير ، والتقدمة ، والفضيلة اليهم دون غيرهم ،

(١) وردت في نسخة م مواليد.
(٢) وردت في نسخة م مختلفاً.

ممن تقدم في دنياه ، وحلل المعتقدات الى هواه ، فليتقِ الله الناظر في هذه العقيدة ، ولا يركب الهوى فانه يهلك ، وعليه ان يتأملها غاية التأمل ، ويفكر فيها(١) الفكرة الثاقبة ، ويتبصرها ببصيرته السالمة من التعصب ، وتجديد النظر لها بنور عقله الزاهر ، وذكائه الناضر(٢) ، الذي تقدم به على سائر الحيوان ، وميّز به على مولدات العالم ، وصار به انسانًا ، ولا يحمله الميل الى ما ألفه من المعتقدات ، وتركه ما بينه فيها ، فان الله لا يخاطب الّا أرباب العقول السليمة المهتدية بقبول الحقائق التي لمعت بوارقها ، وحققت حقائقها ، وانكشفت طرائقها ، فهذه ايها السيد الامور التي يجب على الداخل في هذه الدعوى التزامها ، وعقد ضميره عليها ، وتحقيقها في قلبه ، ولبه ، ليكون ممن شملته الدعوة الهادية ، وسلم من تهويلات المقالات المتعادية ، ليسير على قانون الدين ويسالك في حجة المهتدين ، ويتحقق ان هذه الدعوة لم تدعُ الى سوى ذلك ، فمهما وجد من الاختلاف والتحريفات المنسوبة اليها علم ان ذلك ليس منها ، ولا دعت اليه ، ولا رضيت له لا قولًا ، ولا فعلًا ، انها دعوة الرسول على الخلاص ، والتحقيق التي مواد خلقته من الخالق في بعثه لرسوله ، وعليها تقع الوصاية ، وتؤخذ العهود طردًا لابليس ، وذريته المسترقة السمع ، وهم عن ذلك كما قال تعالى : معذولون ، فلمّا منعوا من اسرارها صرفوا ، ولفقوا اقوالًا ينسبوها الى اهل هذه الدعوة ، لينفروا باهلها العوام ، ويبلونهم بأذية الطغام حسدًا ، وبغيًا ، وجريًا على سنة ابليس في فعله لآدم في اول البداية ، وتفريقًا للجمع ، وطرحًا(٣) للعداوة ، والله عز وجل يتولّى هداية من قصد هدايته

---

(١) سقطت هذه الجملة بنسخة هـ .

(٢) وردت الفاخرة بنسخة م .

(٣) وردت في نسخة م وضعاً .

من بابها ، ويوضح طريق السعادة لقاصدها من اسبابها ، والحمد لله على ما هدانا اليه من البيان ، وعلم التبيان ، وعلى من عمَّت هدايته الانس والجان ، محمد (صاعم) ، وعلى آله الذين دينهم شرف على جميع الاديان ، وعلى وصيه ، ووارث علمه ، والخليفة في امته من بعده ، ومعالم دينه ، والترجمان له – علي بن ابي طالب – المسؤول عن ولايته ، ومحبته كل انسان ، وعلى الائمة من ذريتهما ، ذرية الهداية ، والايمان ، ومن امتحن بمودتهم الثقلان ، القائمين بحفظ اوامر الله في كل اوان ، والمعدن المعد لظهور قائم الزمان ، الذي على يده زوال البهتان وظهور الامر والامان ، وقلع جرثومة الشيطان ، ودمار الشرك والعصيان ، وسلَّم تسليمًا كثيرًا وسلام على المرسلين... والحمد لله رب العالمين .

تَمَّ

الفهرس

صفحة

Ses ouvrages sont les suivants:

تاج العقائد ومعدن الفوائد[1] ، ديوان شعر ، دافع الباطل وحتف المناضل ، مختصر الاصول ، مجالس النصح والبيان ، رسالة الايضاح والتبيين في كيفيـــة تسلسل ولادتي الجسم والدين[2] ، رسالة تحفة المرتاد وغصة الاضداد[3] ، لب المعارف ، لب الفوائد وصفو العقائد في المبدأ والمعاد ، الذخيرة ، رسالة جلاء العقول وزبدة المحصول ، الرسالـــة المفيدة في ايضاح ملغز القصيدة ، ضياء الالباب المحتوي على المسألة والجواب ، رسالة ملحقة الاذهان ، ونظام الوجود في ترتيب الحدود ، ورسالة في معنى الاسم الاعظم .

Nous pouvons enfin mentionner que les manuscrits de notre ouvrage sont d'origine syrienne, ils sont au nombre de trois, chacun est ici désigné par une lettre:

le 1er par م
le 2e par ن
le 3e par ه

Le plus ancien de ces manuscrits est certainement le troisième (ه); malheureusement, on ne peut pas dire qu'il soit sans faute.

Je me fais un agréable devoir en terminant d'exprimer ma très sincère reconnaissance au Révérend Père Émile Lahoud, Directeur de l'Imprimerie Catholique, qui a bien voulu aider à l'impression de cet ouvrage, et au Directeur de l'Institut de Lettres Orientales de l'Université Saint-Joseph qui a bien voulu accepter cet ouvrage dans la collection de son Institut.

Aref Tamer

---

(1) W. Ivanow en a traduit quelques chapitres dans son ouvrage : *A Creed of the Fatimids*, Bombay, 1936.

(2) Édité par Strothmann, Göttingen, 1943.

(3) Édité par Strothmann, Göttingen, 1943.

sur les plans littéraire et philosophique, car il fut le cinquième *Dāʿi Muṭlaq* au Yémen, au sixième siècle de l'ḥégire. Cependant, les sources qui le concernent ne donnent que de maigres renseignements. On peut seulement dire qu'il descendait d'une famille respectée, et bien connue par ses fidèles services aux Imāms fāṭimides. Un indice en est que son grand-père avait été surnommé *al-Anf*, terme traditionnel pour montrer l'importance de certaines personnes. Ainsi le poète al-Ḥuṭay'a écrivait:

قومٌ هم الانف والاذناب غيرهم   ومن يساوي بانف الناقـــة الذنبا

On trouve aussi des vers sur ce thème chez le poète yéménite al-Qummi :

فيا شبـــه الخليل ندىً وتقوى   لخالقه وحلماً واعتزامـــا
اذا كان الخليلُ اتاه وحيٌ   فقد اصبحت في العليا اماما

او :

واغرف من اليم لا ماءً كما زعموا   لكنّ دُرّاً ومرجاناً وياقوتا
جد بالسلام عسى نار الغرام به   تعودُ برداً اذا حُييت حُييتا
انت الخليل وصنعاك الحرام ووا   ديك السرار بها لو كنت نُبيتا

ʿAlī b. al-Walīd était aussi poète, son *Dīwān* contient plus d'une ode charmante, témoins de la fertilité de son imagination, et de l'éclat de son art poétique. En voici un exemple:

ما العمرُ ان طال للانسان أوْ قصرا   بنافعٍ في غدٍ او دافعٍ ضررا
ولا حياة الفتى تُغني اذا هو لم   يكن بها قاضياً في دينه وطرا
فإن يمت جاهلاً ماذا اريد به   فبالحقيقة في الدارين قد خسرا
فلينتبه كل ذي نفس يريد لها   تخلصاً وليجد في امره النظرا
ويتخذ زاده التقوى لمرجعـــه   ليحرز النصر في عقباه والظفرا

AVANT-PROPOS

Il est bien connu que jusqu'à une date récente les livres qui présentent la philosophie de la secte ismā'īlite étaient tenus dans une profonde clandestinité: التقية

Ils existaient seulement sous forme de manuscrits conservés dans des collections privées, en Syrie, en Perse ou au Yémen. De plus, de grandes difficultés attendaient les membres ismā'īliens qui osaient publier ces textes, ou même les étudier.

Les temps ont changé depuis cette époque de mystère jalousement gardé, et le désir grandit, parmi les Ismā'īliens les plus éclairés, de faire connaître leur système philosophique, en publiant un grand nombre d'ouvrages. Déjà ils ont réussi à mettre beaucoup de ces ouvrages dans les bibliothèques générales et entre les mains des savants.

Sans aucune doute, comme nous l'avons déjà signalé ailleurs, le Yémen fut un centre actif de la *da'wa* ismā'īlite, et c'est dans ce pays que l'on trouve la plus intéressante école au point de vue littéraire et scientifique. Des auteurs ismā'īlites fameux ont appartenu à cette école, écrivant d'importants ouvrages qui montrent le vrai visage de la doctrine ismā'īlite.

Notre présent ouvrage, édition du *Tāğ al-'Aqā'id wa Ma'din al-Fawā'id* vient à son tour enrichir la liste des ouvrages ismā'īlites déjà publiés, en présentant l'image claire du développement de cette doctrine. Ces textes seront, nous n'en doutons pas, l'objet de l'étude des experts et des savants, car ils sont écrits en style clair et intelligible pour tous.

'Alī b. al-Walīd, l'auteur de cet ouvrage, est considéré comme un des plus célèbres auteurs du Yémen. Il joua certainement un grand rôle